إتحاف المشارقة والمغاربة بالقراءات العشر المتواترة (2)

خلاصة ورش

الأصول والفرش

بمنهجية الصبر والتدبر

وفيه

متن السندس المغزول ببيان ما خالف فيه حفصٌ ورشًا في الأصول ، والتحفة والجزرية ، وصور توضيحية شاملة ، والتوجيهات ، والإجابات

تصنيف

إسماعيل بن إبراهيم الشرقاوي

راجعه وقَرَّظَهُ

جماعة من علماء القراءات والتجويد بالمشرق والمغرب

إهداءٌ إلى

رحمه الله

حفظها الله

بارك الله فيها

أبنائي

أنبتهم الله
نباتًا حسنًا

حفظهم الله

وفقهم الله

أقاربي
وأحبابي

أكرمهم الله

إسماعيل بن إبراهيم الشرقاوي

تقريظ العلامة د.عبد الهادي حميتو - حفظه الله -

عضو لجنة مراجعة المصحف المحمدي ومن كبار علماء

الرسم القرآني والتجويد بالمغرب

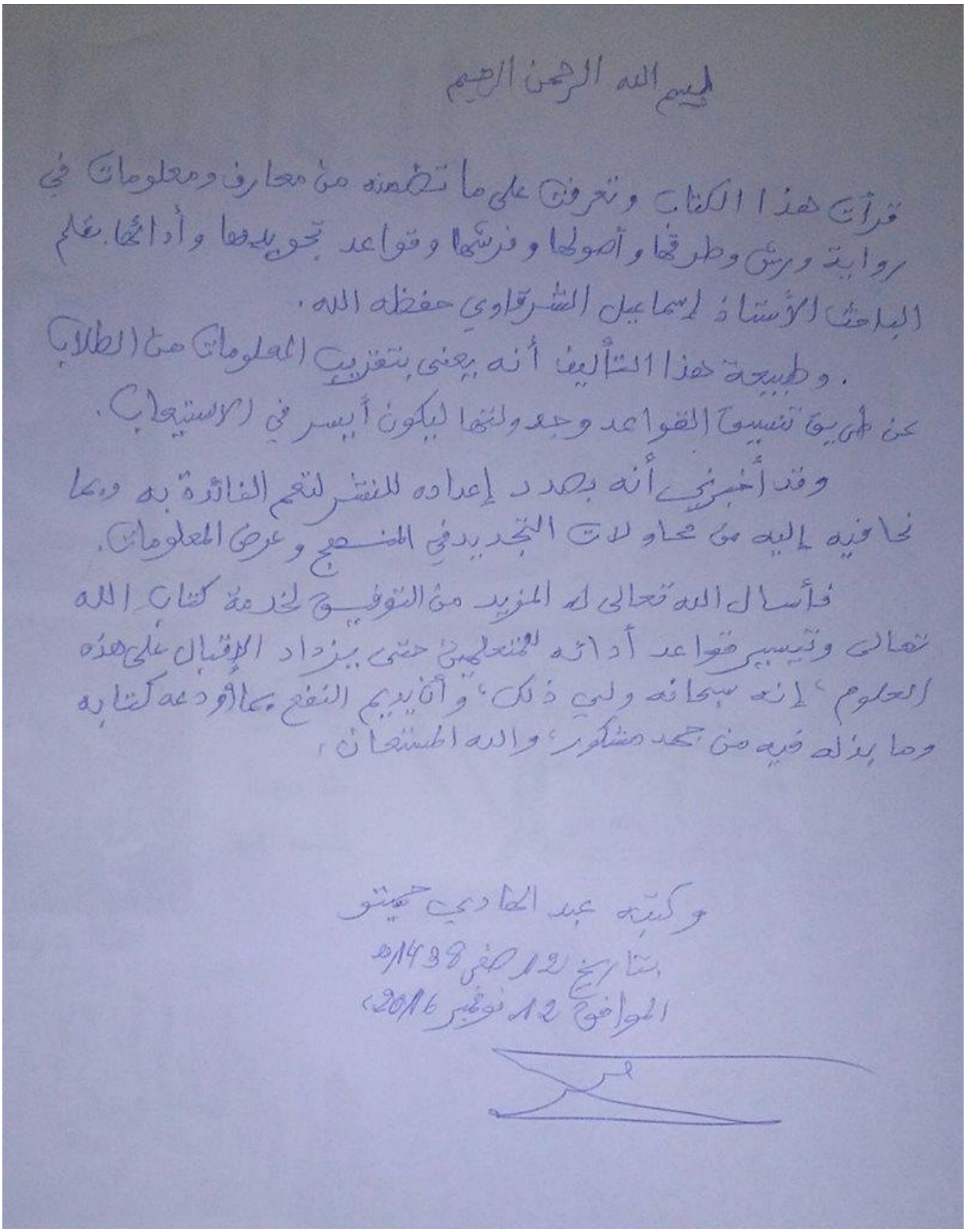

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت هذا الكتاب وتعرفت على ما تضمنه من معارف ومعلومات في رواية ورش وطرقها وأصولها وفرشها وقواعد تجويدها وأدائها بقلم الباحث الأستاذ إسماعيل الشرقاوي حفظه الله.

وطبيعة هذا التأليف أنه يعنى بتقريب المعلومات من الطلاب عن طريق تنسيق القواعد وجدولتها ليكون أيسر في الاستيعاب.

وقد أخبرني أنه بصدد إعداده للنشر لتعم الفائدة به وبما نحاوله إليه من محاولات التجديد في المنهج وعرض المعلومات.

فأسأل الله تعالى له المزيد من التوفيق لخدمة كتاب الله تعالى وتيسير قواعد أدائه للمتعلمين حتى يزداد الإقبال على هذه العلوم، إنه سبحانه ولي ذلك، وأن يديم النفع بما أودعه كتابه وما بذله فيه من جهد مشكور، والله المستعان.

كتبه عبد الهادي حميتو

بتاريخ 12 صفر 1439هـ

الموافق 2 نوفمبر 2016م

تقريظ العلامة د.وليد بن إدريس المنيسي - حفظه الله -
شيخ مقارئ أمريكا الشمالية ورئيس الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
كلية الدراسات الإسلامية
مدينة بلومنتون-ولاية مينيسوتا
مكتب رئيس الجامعة
الأستاذ الدكتور وليد بن إدريس المنيسي

Islamic University Of Minnesota
8201 Park Ave, South
Bloomington , MN 55420
Phone: 001-6128609986
Almeneesey@yahoo.com
IUOfM.com

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإني قد اطلعت على كتاب (خلاصة ورش الأصول والفرش) من تأليف صاحب الفضيلة الشيخ المقرئ إسماعيل بن إبراهيم الشرقاوي حفظه الله ، فوجدته قد وفقه الله تعالى إلى جمع أصول وفرش حروف رواية الإمام ورش عن الإمام نافع وشرح كيفية النطق بها بأسلوب جمع بين السهولة واليسر وبين الإتقان والتحقيق ، ولخص ذلك في شكل جداول تعليمية وصور إيضاحية بأسلوب متميز يستفيد منه المعلم والمتعلم ، فنسأل الله تعالى أن يتقبل منه عمله هذا ، وينفع به الإسلام والمسلمين ، وبالله التوفيق.

غرة صفر ١٤٣٨ هـ

رئيس الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
الأستاذ الدكتور/
وليد بن إدريس بن عبد العزيز المنيسي

تقريظ فضيلة الشيخ المقرئ حسن بن مصطفى الوراقي

- حفظه الله - أستاذ القراءات وعلومها بكلية الشريعة - جامعة الطائف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد ،،

فيقول العبد الفقير إلى عفو ربه/ **حسنُ بن مصطفى الورَّاقيّ المصريّ** – عفا الله عنه – إنَّه قد أَطْلَعني أخي الفاضل الشيخ المقرئ/ **إسماعيل ابن إبراهيم الشرقاويّ–حفظه الله، ونفع به–** على كتابه:(**خلاصة ورش، الأصول والفرش**) وقد تصفحتُ بعضَه، فوجدتُّه قد حوى مسائل ورش أُصُولًا وفَرشًا وتَوجِيهًا؛ بل وقدَّم بِمُقَدّماتٍ مُهِمَّةٍ تُفيدُ طالبَ العلم عن الأحرفِ السبعةِ، والقراءاتِ العشرِ، وتاريخِ قِراءةِ الإمامِ نَافعٍ في المَغْرِبِ وطُرُقِها، وغير ذلك من مسائلَ وفوائدَ.

وأرى في هذا البحث نفعًا لطلاب العلم، أسأل الله تعالى أن يبارك في مؤَلِّفِه، وأن ينفع به، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

كتب الفقير إلى عفو ربه

حسن بن مصطفى الورَّاقيّ المصريّ

أستاذ القراءات وعلومها، بكلية الشريعة، في جامعة الطائف

والمقرئ بمعهد الرحمة العلمي للقرآن الكريم وعلومه بالقاهرة

والمجاز بالقراءات العشر الصغرى والكبرى والشواذ

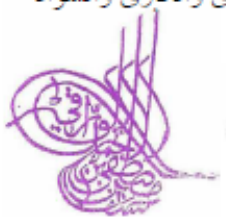

مقدمة المصنف

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز : ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[1] ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المتقين وقدوة المقربين القائل ، وما أحكمه : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[2] . شرح الله صدره ، ووضع وزره ، ورفع ذِكره ؛ فجعل ذكره من ذكره ، قام بكتاب الله علمًا وعملًا ، صلِّ اللهم عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وأحبابه ما قُرِئَ الْقُرْآنُ أو تعاقب الْمَلَوَانِ ، أما بعد . . .

فإن لله – تعالى – علينا نعمًا لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى ، ونعم الله نوعان : نعم عامة ، وأخرى خاصة ؛ فالنعم العامة يستوي فيها جميع البشر مؤمنين كانوا أو كافرين كالإيجاد والإمداد والإرشاد ، وأما النعم الخاصة فهي ما اختصّ الله بها بعض عباده كالفقه في الدين والفهم في العلم ... إلخ ، ولَمَّا كان القرآن الكريم هو مصدر العلوم وكان إدراك علومه أسمى المطالب وأبقى المناقب وجب على أمة الإسلام أن تلتفت لعلومه وفنونه قراءةً ودراسةً وتدبرًا ، بل وتلذذًا ، وما كانت غفلة أكثر الناس عن القرآن لتقلل من قيمته ؛ فإن الإنسان لا يشعر بقيمة الشيء إلا عند فقدانه ، والصحة تاج على رءوس الأصحاء لا يعرف قيمته إلا المرضى ، وقد تنكر العينُ ضَوْءَ الشّمس من رَمَدٍ ... ويُنْكِرُ الْفَمُ طعمَ الماء من سَقَمٍ ، قال الله – جلت قدرته – : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

---

[1] (الإسراء ٩ ، ١٠) .

[2] رواه البخاري (٥٠٢٧) (٦ / ١٩٢) قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ : وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ الحَجَّاجُ قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا ، قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) : " بَيْنَ أَوَّلِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَآخِرِ وِلَايَةِ الْحَجَّاجِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَبَيْنَ آخِرِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَأَوَّلِ وِلَايَةِ الْحَجَّاجِ الْعِرَاقَ ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ سَنَةً" . (فتح الباري ٩ / ٧٦) . قلت : وهذا يعني أن أبا عبد الرحمن السلمي – رحمه الله – أقرأ القرآن الكريم ما لا يقل عن أربعين سنة كما صرح بذلك أبو إسحاق السَّبِيعِيُّ ورواه عنه أبو نُعَيْمٍ في الحلية (٤ / ١٩٢) ، وأبو عبد الرحمن السلمي مِنْ أَوْلَادِ الصَّحَابَةِ، مَوْلِدُهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، ومات بعد ٧٠ هـ – رحمه الله ورضي عنه – ، ونتصل به من خلال الأسانيد القرآنية ، (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ / ٢٦٧ : ٢٧٢ ، وانظر معجم حفّاظ القرآن للدكتور محمد سالم محيسن – (ت ١٤٢٢ هـ) رحمه الله – ١ / ٣٥٧ : ٣٦٠) .

رُوحاً مِّنۡ أَمۡرِنَا))[3] ، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»[4] ، وقال – صلى الله عليه وسلم – : «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ»[5] ، فالقرآن للإنسان كالروح للجثمان ، فيا معشر المسلمين أحيوا أجسادكم وأنيروا قلوبكم بكلام ربكم تُنْصَروا وتُرْزَقُوا وتُجْبَرُوا .

قال الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) – رحمه الله ، ت ٧٣١ هـ –[6] :

الحمد لله الذي أورثنا كتابه وعلمه علمنا
حمدًا يدوم بدوام الأبد ثم صلاته على محمد
أكرم من بُعث للأنام وخير من قد قام بالمقام
جاء بختم الوحي والنبوءة لخير أمة من البرية
صلى عليه ربُّنا وسلما وآله وصحبه تكرّما
وبعد فاعلمْ أن علم القرآن أجلُّ ما به تحلى الإنسان
وخيرُ ما علَّمه وعلمه واستعمل الفكر له وفهمه
وجاء في الحديث أن الطهرة في علمه مع الكرام البررة
وجاء عن نبينا الأوّاه حملةُ القرآن أهلُ الله
لأنه كلامه المرقَّع وجاء فيه شافعٌ مُشَفّعُ
وقد أتت في فضله آثارُ ليست تفي بجملها أسفارُ
فلنكتفي منها بما ذكرنا ولنصْرِفِ القول لما قصدنا

---

[3] (الشورى ٤٩) .

[4] رواه البخاري (٦٤٠٧) (٨ / ٨٦) ، ومسلم (٧٩٩) (١ / ٥٣٩) بلفظ «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» .

[5] حسن رواه الترمذي (٢٩١٣) (٥ / ١٧٧) ، وأبو بكر ابن أبي شيبة (٣٠٠٢٢) (٦ / ١٢٧) وغيرهما ؛ حسنه السيوطي في الجامع الصغير (2093) وابن عدي في الكامل (7/175) .

[6] تيسيرًا على طلاب العلم ومحبيه وربطًا بين المغرب والمشرق بجسور المحبة والمعرفة قررت أن أدرج شواهد الدرر اللوامع في كل أبواب الكتاب ، وهو نظم في قراءة نافع براوييه قالون وورش ، ولن أعلق على المتن أو أستدرك على الوجوه الزائدة ؛لأن لهذا محلًا آخر ؛ ولئلا أشوش على القارئ الكريم . وبالله التوفيق .

شاء الله – عزوجل – بفضله وكرمه أن أنشأ في بيت قرآني ؛ فالوالدان يحفظان القرآن الكريم ، وكان أبي – رحمه الله – يعقد لنا مجالس يومية لتحفيظنا القرآن العظيم ، وترك ذلك في نفوسنا أثرًا عظيمًا حتى بعد مرور ست عشرة سنة على وفاته – رحمه الله – ، وذات يوم بينما كنت أقلب في مكتبته العامرة إذا بكتابين قديمين : "متن الشاطبية لولي الله أبي القاسم القاسم بن فيرُّه الشاطبي – ت ٥٩٠ هـ رحمه الله –" ، "هداية المريد إلى رواية أبي سعيد للإمام علي بن محمد الضباع – ت ١٣٨٠ هـ رحمه الله–"، وكان هذان الكتابان – بفضل الله – تعالى – وتوفيقه – سببًا في ولوجي هذا العلم من أوسع أبوابه ، وكنت ألحظ توفيق الله وحسن تقديره لي في كل خطوة أخطوها في سبيل هذا العلم ، بل كنت أعاين أحيانًا سَوْقَ المقادير لي في سبيل تعلم القرآن أو تعليمه ، فالحمد لله رب العالمين ، ونسأل الله الإخلاص والثبات وحسن الخِتَام .

واليوم أقدم للقارئ الكريم الكتاب الثاني من سلسلة إتحاف المشارقة والمغاربة بالقراءات العشر المتواترة ، وهو "خلاصة ورش – الأصول والفرش" من طريق الشاطبية والتيسير ، وقد قدمت له بمقدمة تُجَلِّي معنى الأحرف السبعة اتبعت فيه منهج الصبر والتدبر في إقراء القرآن الكريم[٧] ، فتقسيم الكتاب إجمالًا :

القسم الأول : مقدمات هامة ، وتفصيل أصول ورش .

القسم الثاني : صور توضيحية لأحكام التجويد الورشية تتقدمها التحفة والجزرية .

القسم الثالث : فرشيات ورش مقارنةً بفرشيات حفص مع توجيهاتهما وفوائد تدبرية

وتقسيم الكتاب تفصيلًا :

١–مقدمة لإدراك معنى الأحرف السبعة والقراءات العشر .

٢–أسئلة مهمة تكشف إجاباتها عن تاريخ قراءة نافع في المغرب وطرقها .

---

[٧] وقد بينت هذا المنهج بفضل الله – تعالى – في الكتاب الأول "المختصر المفيد – حفص من الطيبة : "رسالة الإمتاع بفتاوى التلاوة والاستماع" – ص ٥٥ فراجعه إن شئت . وبالله التوفيق .

٣-الأحكام التجويدية الخاصة بورش من طريق الشاطبية أصولًا وفرشًا - باعتباره راويًا مستقلًا عن غيره - على صورة أبواب ، تتبعها فصول فرعية أحيانًا ، مُعَزِّزًا الأحكام بشواهدها الشعرية من **متن الشاطبية** للإمام أبي القاسم القاسم بن فِيرُّه الشاطبي - ت 590 هـ - رحمه الله - ، ومتن الدُّرَرِ اللوامع للإمام المقرئ أبي الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) - رحمه الله ، ت ٧٣١ هـ - وغيرهما .

وكان عُمْدَتي في ضبط الأحكام الورشية بعضَ الكتب ، أهمهما كتابُ **العلامة محمد بن أحمد الْمُتَوَلِّي - (ت ١٣١٣ هـ) رحمه الله - "فتح المعطي وغنية المُقْرِي ، شرح مقدمة ورش المصري"** والذي مَنَّ الله عليَّ بتلقي رواية ورش من خلاله على شيخنا العلامة محمد محمود عبيد – حفظه الله – في القاهرة ، مع التلقي من أفواه شيوخنا العلامة د.سعيد صالح زعيمة – حفظه الله - وغيره ، وقد ذكرت الأمثلة والشواهد القرآنية بالرسم المغربي معتمِدًا العد المدني الأخير ، كما ذكرت مخالفات حفص لورش بالرسم المشرقي والعد الكوفي .

٤-ختمت شرح الأصول بملخص خلافات ورش من طريق الشاطبية ومن طريق التيسير مع حفص من طريقهما ، ثم ختمت جزء الأصول بمنظومتي "السُّنْدُسِ الْمَغْزُول ببيان ما خالف فيه حفصٌ ورشًا في الأصول".

٥-راعيت المبتدئين في هذا العلم فخصصت لهم في آخر الأصول جزءًا ، فيه **صورٌ وجداولُ توضيحيةٌ لأحكام التجويد الورشية** .

٦-ألحقت توجيهات الأصول والفرش من كلام العرب بكل باب أو موضع .

٧-زَيَّنْتُ كل باب – من الأصول - بسؤال تدبري (في وسط الباب أو آخره) ، أستخرجه من محتوى الباب ؛ لِيُعْمِلَ القارئ فِكْرَه في الإجابة عنه ، ثم جعلت إجابات تلك الأسئلة في آخر الكتاب .

وذلك لأهمية التدبر ، فوالله ما أنزل الله – تعالى - القرآن لنقرأه أو نحفظه فحسب[٨] ، الأمر أسمى من الغنن والمدود ، وأرقى من الحفظ والترديد ، فالقرآن الكريم أعظم كلام لإصلاح الأنام ، دينيًّا ودنيويًّا ، وأنى لهما أن يصْلُحَا بترديد السطور أو حفظ الصدور ، وإنما هناك علة وضحها مترل

[٨] وإن كان للتلاوة والحفظ فضل عظيم لا أقلل منه ، لكن ليست هذه علة إنزال كتاب رب الأرباب .

الكتاب – عز وجل – فقال ، وهو أصدق القائلين :- ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص ٢٨) .

وقد كان النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وأصحابه الكرام – رضي الله عنهم – يتدبرون القرآن ، وربما يقوم بعضهم الليل كله بآية ، والنقول في ذلك أكثر من أن تحصى[٩] . وصلاح هذه الأمة لن يكون إلا باحتذاء المنهج الأول ، و"أن نتلقى القرآن بقلوبنا كما تلقاه النبي – عليه الصلاة والسلام – بقلبه"[١٠] .

وخِتامًا أرجو الله – تعالى – أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ، وأن ينفعنا بهذه الأعمال ويجعلها حجة لنا لا علينا ويحسن ختامنا ، إنه جواد كريم ، كما أسأله – سبحانه – أن يجزي خيرًا كل من نشر هذا العلم ابتغاء مرضات الله ، والحمد لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

القسم الأول من الكتاب

[مقدمات هامة ، وتفصيل أصول رواية ورش]

مقدمة لإدراك معنى الأحرف السبعة والقراءات العشر

عن عمر بن الخطاب – (ت ٢٣ هـ رضي الله عنه) – قال :

سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْرَأَنِيهَا وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ – سورة الفرقان -

---

[٩] سترى ذلك بإذن الله في كتابي "لقط الدرر من بحر التدبر" .

[١٠] هذا تعبير شيخنا العلامة د.سعيد صالح زعيمة – حفظه الله ونفع به– ، وهو أكثر من لازمته من شيوخنا ، وأفدت منه كنوزًا ودررا .

عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا فَقَالَ لِي أَرْسِلْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اقْرَأْ فَقَرَأَ قَالَ هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ لِي اقْرَأْ فَقَرَأْتُ فَقَالَ هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ . [11]

وقد اختلف العلماء في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً، نقلها السيوطي – (ت ٩١١ هـ) رحمه الله – [12] وأجود الأقوال قول الإمام أبي الفضل عبد الرحمن الرازي – (ت ٤٥٤ هـ) رحمه الله – ، وهو "أَنَّ الْكَلَامَ لَا يَخْرُجُ اخْتِلَافُهُ عَنْ سَبْعَةِ أَوْجُهٍ (وقد رتبتها هكذا تسهيلا للحفظ) :

(الْأَوَّلُ) وُجُوهُ الْإِعْرَابِ، كما في قوله – تعالى – : ((وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)) [المائدة : ٧] . [13]

(الثَّانِي) اخْتِلَافُ الْأَسْمَاءِ مِنَ الْإِفْرَادِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ وَالْمُبَالَغَةِ وَغَيْرِهَا ، كما في قوله – تعالى – : ((وَالذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ)) [المومنون : ٨] . [14]

(الثَّالِثُ) اخْتِلَافُ تَصْرِيفِ الْأَفْعَالِ وَمَا يُسْنَدُ إِلَيْهِ مِنْ نَحْوِ الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ وَالْأَمْرِ وَالْإِسْنَادِ إِلَى الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَالْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ وَالْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ ، كما في قوله – تعالى – : ((فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)) [سبأ : ١٩] . [15]

---

[11] صَحِيحٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٨٧) (٨٥١/٢) ، (٤٧٠٦) (١٩٠٩/٤) ، (٤٧٥٤) (١٩٢٣/٤) ، (٦٥٣٧) (٢٥٤١/٦) ، (٧١١١) (٢٧٤٤/٦) ، وَمُسْلِمُ (٨١٨) (٥٦٠/١) .

[12] انظر الإتقان (١٦٤/١) .

[13] (قرأ يعقوب وحفص والشامي ونافع والكسائي بنصب أرجلكم عطفًا على الممسوح ؛ للترتيب كما قال الشافعي والحنابلة ، وقرأ الباقون بالخفض عطفًا على الممسوح ، والمقصود الرجلان فوقهما الخفان أو الجوربان الصفيقان ، وإن كان هناك آثار تدل على المسح على الرجلين فإن آخر الأمرين الغسل ، وهو الأصل ، قال ابن الجزري : (أَرْجُلِكُمْ نَصْبُ ظُبِيً عَنْ كَمْ أَضَا ... رُدْ).

[14] (قَرَأَهَا الْمَكِّيُّ بحذف الألف التي بعد النون: لأَمَانَتِهِمُ على الْإفراد ، وهو مصدر يراد به جنس الأمانة ، وقرأ الباقون بالجمع على إرادة كثرة الأمانات ، قال ابن الجزري: ... أَمَانَاتٍ مَعًا وَحِّدْ دَعَمْ) .

[15] (قرأ يعقوب : ربُّنَا بَاعَدَ على الابتداء والخبر ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام : ربَّنَا بَعِّدْ ، على حذف أداة النداء مع الدعاء بتضعيف الفعل ليدل على التكثير والتكرار ، والباقون كحفص على الدعاء مع تخفيف الفعل ، قال ابن الجزري : وَرَبِّنَا ارْفَعْ ظُلْمَنَا وَبَاعَدَا ... فَافْتَحْ وَحَرِّكْ عَنْهُ وَاقْصُرْ شَدِّدَا . حَبْرٌ لِوَى) .

(الرَّابِعُ) اخْتِلَافُ اللُّغَاتِ مِنْ فَتْحٍ وَإِمَالَةٍ وَتَرْقِيقٍ وَتَفْخِيمٍ وَتَحْقِيقٍ وَتَسْهِيلٍ وَإِدْغَامٍ وَإِظْهَارٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . [١٦]

(الْخَامِسُ) الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ ، كما في قوله – تعالى – : ((وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتَ أَيْدِيكُمْ)) [الشورى : ٢٨] . [١٧]

(السَّادِسُ) التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ ، كما في قوله – تعالى – : ((يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ)) [التوبة : ١١١] . [١٨]

(السَّابِعُ) الْقَلْبُ وَالْإِبْدَالُ فِي كَلِمَةٍ بِأُخْرَى ، وَفِي حَرْفٍ بِآخَرَ ، كما في قوله – تعالى – : ((وَانظُرْ إِلَى ٱلْعِظَـٰمِ كَيْفَ نُنشِزُهَا)) . [البقرة : ٢٥٨] . [١٩]

وقد أشرت إلى هذه السبعة بقولي :

إِعْرَابُ اسْمٍ ، تَصْرِيفُ لُغَةِ أَفْعَالْ ... زِيَادَةُ نَقْصٍ تَرْتِيبُ قَلْبِ إِبْدَالْ [٢٠]

---

[١٦] ومثال ذلك (وآتاكم) بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر ، والتقليل للأزرق ، والإمالة لغة نجد من تميم وقيس وأسد ، والباقون بالفتح وهو لغة أهل الحجاز ، واختلف في أيهما الأصل ، ومثال الترقيق للأزرق (بصيرُ بما) ؛ لمناسبة ما قبلها ، والباقون بالتفخيم وهو الوجه الثاني للأزرق من الطيبة ، والتفخيم الأصل ، وهما لغتان ، ومثال التسهيل (ءَأَنْذَرْتَهُم) قَرَأَ قالون وأبو جعفر وأبو عمرو وهشام في وجه بتسهيل الهمزة الثانية وإدخال ألف بينهما.وقرأ ابن كثير ورويس والاصبهاني والأزرق في وجه بتسهيل الثانية من غير إدخال ويوافقهم حمزة وقفًا ، وقرأ الأزرق في وجهه الثاني بإبدال الثانية ألفًا مدّيّة مع الإشباع ، وقرأ هشام بوجهين آخرين : التحقيق مع الإدخال وعدمه ، وقرأ الباقون بالتحقيق بغير إدخال ، والتسهيل والإبدال تخفيفًا ، والتحقيق على الأصل ، وكلها لغات ، ومثال الإدغام (لَقَدْ صَدَقَ) أدغم الدال في الصاد أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وهشام ؛ تخفيفًا ، والباقون بالإظهار على الأصل ، وهما لغتان . (خلاصة الفكر شرح طيبة النشر لإسماعيل الشرقاوي ص ١١ منشور بملتقى التفسير والدرة المضية) .

[١٧] (قرأ المدنيان والشامي بدون فاء على أن ما الأولى موصولة (مبتدأ) والثانية خبر فلا تحتاج إلى فاء ، وهكذا رسم المصحف الشامي والمدني ، وأما الباقون فبالفاء على اعتبار أن ما الأولى شرطية والفاء واقعة في جواب الشرط ، وهكذا رسم مصاحف الكوفة ومكة والبصرة ، قال ابن الجزري : بمَا فِي فَبِمَا مَعْ يَعْلَمَ . بِالرَّفْعِ عَمّ).

[١٨] (قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر (فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ) على أن الواو لا تفيد الترتيب ، والباقون كحفص على الترتيب ، قال ابن الجزري : قُتِّلُوا ... قَدِّمْ وَفِى التَّوْبَةِ أَخِّرْ يَقْتُلُوا . شَفَا) .

[١٩] (قرأ البصريان والمدنيان والمكي (نُنْشِرُهَا) أي نحييها من النَشْرِ ، والباقون كحفص من النَّشْزِ أي نرفعها ، قال ابن الجزري : وَرَا فِى نُنْشِزُ ... سَمَا) .

ونقول إن أصحاب القراءات العشر (المتضمنة للأحرف السبعة) اشتهروا بهذه القراءات فقط ، فهي ليست من تأليفهم ، وإنما كانوا يختارون هذه الطرق الأدائية بناءً على ما تلقوه من شيوخهم عن النبي – ت ١١ هـــ صلى الله عليه وسلم – ، **وهم قراء عشرة لأمصار خمسة :**

(المدينة ومكة والبصرة والشام والكوفة)

المدنيان (نافع ت 169 هـــ وأبوجعفر ت 130هـــ) ،

والمكي (ابن كثير ت 120 هـــ) ،

والبصريان (أبو عمرو ت 154 هـــ ويعقوب ت 205 هـــ) ،

والشامي (ابن عامر ت 118 هـــ) ،

والكوفيون (عاصم ت 127 هـــ وحمزة ت 156 هـــ والكسائي ت 189 هـــ وخلف العاشر ت 229 هـــ) ، ولكل قارئ تلاميذ كثيرون ، لكن أفضلهم وأتقنهم راويان (عن القارئ بواسطة أوبغير واسطة) ، فيكون مجموع الروايات عشرين عند المشارقة ، واثنين وعشرين عند المغاربة ، كما سأوضح لك الآن بإذن الله في بيان الرواة .

رواة القراءات العشر هم :

١-قالون ت ٢٢٠ هـ وورش ت ١٩٧ هـ عن نافع .

هذا هو المشهور لدى المشارقة ، لكن بعد البحث والتحقيق ظهر لنا أن هناك راوِيَيْنِ متقنين آخَرَيْن للإمام نافع ، يقرأ بهما بعض المغاربة بالأسانيد الصحيحة المتصلة ، وقد توافرت فيهما شروط القراءة الصحيحة بل والمتواترة ، إلا أنهما لم يأخذا حظهما من الشهرة كقالون وورش[٢١] ،

---

[٢٠] وهي على الترتيب : اختلاف وجوه الإعراب ، واختلاف الأسماء ، واختلاف تصريف الأفعال ، واختلاف اللغات ، والاختلاف في الزيادة والنقص ، والاختلاف في التقديم والتأخير ، الاختلاف في القلب والإبدال .

[٢١] لمعرفة أدلة حجية هاتين الروايتين طالع مشكورًا كتابي "هداية اللطيف إلى طرق نافع العشرة من كتاب التعريف" الجزء الأول ، فستجد فيه ما يسرك بإذن الله .

وهما إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني (١٣٠ – ١٨٠ هـ رحمه الله)[٢٢] ، وإسحاق بن محمد المُسَيَّبي المدني (ت ٢٠٦ هـ رحمه الله)[٢٣] .

٢-ابن وردان ت ١٦٠ هـ وابن جماز ت ١٧٠ هـ عن أبي جعفر .

٣-البزي ت ٢٥٠ هـ وقنبل ت ٢٩١ هـ عن ابن كثير .

٤-الدوري ت ٢٤٦ هـ والسوسي ت ٢٦١ هـ عن أبي عمرو .

٥-رويس ت ٢٣٨ هـ ورَوْحٌ ت ٢٣٥ هـ عن يعقوب .

٦-هشام ت ٢٤٥ هـ وابن ذَكْوَانَ ت ٢٤٢ هـ عن ابن عامر .

٧-شعبة ت ١٩٣ هـ وحفص ت ١٨٠ هـ عن عاصم .

٨-خلف ت ٢٢٩ هـ وخلاد ت ٢٢٠ هـ عن حمزة .

٩-أبو الحارث ت ٢٤٠ هـ والدوري ت ٢٤٦ هـ عن الكسائي .

١٠-إسحاق ت ٢٨٦ هـ وإدريس ت ٢٩٢ هـ عن خلف العاشر .

كما يمكننا أن نقسمهم تقسيمًا آخر ؛ فنقول : **الإبنان** (ابن كثير وابن عامر) ، **والأبوان** (أبو عمرو وأبو جعفر)[٢٤] ، **والكوفيون** (عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر) **والعينان**[٢٥] (نافع ويعقوب) ، والله أعلم .

---

[٢٢] وأفضل الرواة عن إسماعيل اثنان : أ-أبو الزَّعْراء عبد الرحمن بن عَبْدُوسٍ البغدادي (ت سنة بضع وثمانين ومائتين رحمه الله) ، تلقى عن إسماعيل بواسطة . ب-أحمد بن فَرَح بن جبريل البغدادي الضرير المُفَسِّر (ت ٣٠٣ هـ رحمه الله) ، تلقى عن إسماعيل بواسطة . والوسيط بين أبي الزعراء وابن فرح وبين إسماعيل هي أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأَزْدِي الدوري النحوي – (١٥٠- ٢٤٦ هـ) رحمه الله – .

[٢٣] وأفضل الرواة عن إسحاق اثنان : أ-محمد بن إسحاق (ابنه ت ٢٣٦ هـ رحمه الله) ، تلقى عن إسحاق مباشرة .

ب-محمد بن سَعْدَان الكوفي النحوي الضرير (ت ٢٣١ هـ رحمه الله) ، تلقى عن إسحاق مباشرة . وقد قرأت القرآن الكريم كاملًا بالروايات الأربعة بطرقها العشر على شيخنا الفاضل مبارك الكركوري المغربي فأجازني ، وقد تلقى ذلك بطريقة الألواح على الشيخ المعمر علال بن إسماعيل العشراوي القاسمي العبدي ، عن السيد سعيد الجرموني العبدي المتوفى حول عام ١٣٨٢ هـ ، وكلاهما تلقاها عن الشيخ إبراهيم ابن القاضي الماسي بمدرسة الباشا الجلاوي بالأسانيد المتصلة كما ذكرتها في "هداية اللطيف". والحمد الذي بنعمته تتم الصالحات .

[٢٤] على اصطلاح الإمام ابن غلبون في كتابه التذكرة .

المصاحف العثمانية

بعد أن تم لأمير المؤمنين عثمان – (ت ٣٥ هـــ) رضي الله عنه – وأد فتنة نزاع المسلمين في قراءة القرآن الكريم أمر زيدَ بن ثابت – (ت **45** هـــ) رضي الله عنه – بتشكيل لجنة لكتابة المصاحف بشروط وضوابط ، ومن الروايات الصحيحة في ذلك ما رواه البخاري عن موسى عن إبراهيم عن ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ (ت ٩٢ هـــ) ، حَدَّثَهُ: أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ (ت ٣٦ هـــ) ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: **يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ** (ت ٤٥ هـــ أم المؤمنين رضي الله عنها) : **«أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»** ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ ، فَأَمَرَ **زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ (ت 45 هـ) ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ (ت ٧٣ هـ) ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ (ت ٥٨ هـ تقريبا) ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ (ت ٤٣ هـ)**[٢٦] فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ "، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: **«إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ»** فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ .[٢٧]

وكتب الصحابة برعاية هذه اللجنة المؤتمنة ستة مصاحف على الراجح – مرتبةً على الأسلوب الذي نراه الآن – ثم أمسك عنده مصحفين بالمدينة[٢٨] ، وأرسل عثمان رضي الله عنه أربعة مصاحف لأربعة أمصار مكة ، والشام والكوفة ، والبصرة ، وأرسل مع كل مصحف قارئًا ليكون

---

[٢٥] وهما من ليسا أبوين ولا ابنين ولا كوفيين وفي اسم كل منهما حرف العين .

[٢٦] أول لجنة مصحف في الإسلام .

[٢٧] البخاري (٤٩٨٧) (٦ / ١٨٣) .

[٢٨] (المدني العام ، والمدني الخاص وكلاهما يسمى بالمصحف الإمام) .

الرسم ملائما لقراءة هذا المصر ، والقارئُ معلمًا ناطقًا متقنًا لهذه القراءة كما تلقاها **عن رسول الله ﷺ** ، وتفصيل ذلك :

١-المصحف المدني العام ، وأقرأ به زيد بن ثابت الخزرجي الأنصاري (ت **45** هـ) – رضي الله عنه – أهل المدينة عشرين سنة تقريبًا ، وقرأ على زيد من الصحابة أبو هريرة (ت ٥٩ هـ) وابن عباس (ت ٦٨ هـ) ومن التابعين أبو عبد الرحمن السُّلَمِي (ت بعد ٧٠ هـ) وأبو العالية الرِّيَاحِي (ت ٩٣ تقريبا) وقيل وأبو جعفر (ت ١٣٠هـ) .

٢- المصحف المدني الخاص ، وهو موافق للمدني العام إلا أن أمير المؤمنين عثمان (ت ٣٥ هـ) – رضي الله عنه – احتفظ به لنفسه ، وأقرأ به بعض أهل المدينة رغم مشاغل الخلافة .

٣-المصحف المكي ، حمله إلى مكة الصحابي الجليل عبد الله بن السائب المخزومي[٢٩] – رضي الله عنه – ، وأقرأ به أهل مكة خمسًا وأربعين سنة تقريبًا .

٤-المصحف الشامي ، حمله المغيرة بن أبي شهاب (ت ٩١ هـ) إلى دمشق ، وأقرأ به أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي (ت ٣٢ هـ) – رضي الله عنه – أهل الشام .

٥-المصحف الكوفي ، حمله أبو عبد الرحمن السلمي (ت بعد ٧٠ هـ) إلى الكوفة ، وأقرأ به عبد الله بن مسعود الهذلي (ت ٣٢ هـ) – رضي الله عنه – أهل الكوفة ومن حولهم سبع سنين تقريبًا .

٦-المصحف البصري ، حمله عامر بن عبد الله بن عبد قيس (ت تقريبًا ٥٥ هـ) ، وأقرأ به أبو موسى الأشعري اليماني (ت ٤٢ هـ) – رضي الله عنه – أهل البصرة .

قال الإمام ابن الجزري – (ت ٨٣٣ هـ) رحمه الله – :

"وَقَرَأَ كُلُّ أَهْلِ مِصْرٍ بِمَا فِي مُصْحَفِهِمْ، وَتَلَقَّوْا مَا فِيهِ عَنِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَلَقَّوْهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، ثُمَّ قَامُوا بِذَلِكَ مَقَامَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَلَقَّوْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

[٢٩] (توفي في خلافة عبد الله بن الزبير – رضي الله عنه – ما بين ٦٤ و٧٣ هـ)

(فَمِمَّنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ) ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ وَسَالِمٌ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَسُلَيْمَانُ وَعَطَاءٌ ابْنَا يَسَارٍ وَمُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ الْمَعْرُوفُ بِمُعَاذٍ الْقَارِئِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ الْأَعْرَجُ وَابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ وَمُسْلِمُ بْنُ جُنْدُبٍ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ .

(وَبِمَكَّةَ) عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَعَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَمُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ .

(وَبِالْكُوفَةِ) عَلْقَمَةُ وَالْأَسْوَدُ وَمَسْرُوقٌ وَعَبِيدَةُ وَعَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ وَالرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَزِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ وَعُبَيْدُ بْنُ نُضَيْلَةَ وَأَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَالشَّعْبِيُّ.

(وَبِالْبَصْرَةِ) عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَأَبُو رَجَاءٍ وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ وَيَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ وَمُعَاذٌ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَالْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ وَقَتَادَةُ .

(وَبِالشَّامِ) الْمُغِيرَةُ بْنُ أَبِي شِهَابٍ الْمَخْزُومِيُّ صَاحِبُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فِي الْقِرَاءَةِ، وَخُلَيْدُ بْنُ سَعْدٍ صَاحِبُ أَبِي الدَّرْدَاءِ. ثُمَّ تَجَرَّدَ قَوْمٌ لِلْقِرَاءَةِ وَالْأَخْذِ، وَاعْتَنَوْا بِضَبْطِ الْقِرَاءَةِ أَتَمَّ عِنَايَةٍ، حَتَّى صَارُوا فِي ذَلِكَ أَئِمَّةً يُقْتَدَى بِهِمْ وَيُرْحَلُ إِلَيْهِمْ وَيُؤْخَذُ عَنْهُمْ، أَجْمَعَ أَهْلُ بَلَدِهِمْ عَلَى تَلَقِّي قِرَاءَتِهِمْ بِالْقَبُولِ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِمْ فِيهَا اثْنَانِ، وَلِتَصَدِّيهِمْ لِلْقِرَاءَةِ نُسِبَتْ إِلَيْهِمْ، (فَكَانَ بِالْمَدِينَةِ) أَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ، ثُمَّ شَيْبَةُ بْنُ نِصَاحٍ، ثُمَّ نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ، (وَكَانَ بِمَكَّةَ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ وَحُمَيْدُ بْنُ قَيْسٍ الْأَعْرَجُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَيْصِنٍ، (وَكَانَ بِالْكُوفَةِ) يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ وَسُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ، ثُمَّ حَمْزَةُ، ثُمَّ الْكِسَائِيُّ، (وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ وَأَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ، ثُمَّ عَاصِمٌ الْجَحْدَرِيُّ، ثُمَّ يَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ، (وَكَانَ بِالشَّامِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ وَعَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ الْكِلَابِيُّ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُهَاجِرِ، ثُمَّ يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ الذِّمَارِيُّ، ثُمَّ شُرَيْحُ بْنُ يَزِيدَ الْحَضْرَمِيُّ.

ثُمَّ إِنَّ الْقُرَّاءَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ كَثُرُوا وَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَانْتَشَرُوا وَخَلَفَهُمْ أُمَمٌ بَعْدَ أُمَمٍ، عُرِفَتْ طَبَقَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفَتْ صِفَاتُهُمْ، فَكَانَ مِنْهُمُ الْمُتْقِنُ لِلتِّلَاوَةِ الْمَشْهُورُ بِالرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ، وَمِنْهُمُ الْمُقْتَصِرُ عَلَى

وَصْفٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ، وَكَثُرَ بَيْنَهُمْ لِذَلِكَ الِاخْتِلَافُ، وَقَلَّ الضَّبْطُ، وَاتَّسَعَ الْخَرْقُ، وَكَادَ الْبَاطِلُ يَلْتَبِسُ بِالْحَقِّ، فَقَامَ جَهَابِذَةُ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، وَصَنَادِيدُ الْأَئِمَّةِ، فَبَالَغُوا فِي الِاجْتِهَادِ وَبَيَّنُوا الْحَقَّ الْمُرَادَ، وَجَمَعُوا الْحُرُوفَ وَالْقِرَاءَاتِ، وَعَزَوُا الْوُجُوهَ وَالرِّوَايَاتِ، وَمَيَّزُوا بَيْنَ الْمَشْهُورِ وَالشَّاذِّ، وَالصَّحِيحِ وَالْفَاذِّ، بِأُصُولٍ أَصَّلُوهَا، وَأَرْكَانٍ فَصَّلُوهَا، وَهَا نَحْنُ نُشِيرُ إِلَيْهَا وَنُعَوِّلُ كَمَا عَوَّلُوا "[٣٠].

قطعة من أقدم مصحف ، يرجع إلى عصر الخلفاء الراشدين

http://www.bbc.com/news/business-33436021

الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه

[٣٠] النشر في القراءات العشر للإمام شمس الدين أبي الخير ابن الجزري ، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ) – المحقق : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) – الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] (١ / ٨ ، ٩) ، ومقال علمي للأستاذ الفاضل الحسن ماديك الموريتاني – جزاه الله خيرًا – ، وشرح العقيلة لابن القاصح (٣٥، ٣٦) .

القراءة هي ما تلقاه أحد القراء العشرة المعروفين عن شيوخهم بالأسانيد المتصلة بالصحابة عن سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وهم القراء العشرة للأمصار الخمسة : نافع وأبو جعفر **المدنيان** (نسبةً للمدينة) ، وأبو عمرو ويعقوب **البصريان** (نسبةً للبصرة) ، وابن عامر **الشامي** (نسبةً للشام) ، وابن كثير **المكي** (نسبةً لمكة) ، وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر **الكوفيون** (نسبة للكوفة) .

ونشأت هذه القراءات بناءً على مداومة هؤلاء القراء على القراءة بما اختاروا ، فهذه القراءات هي اختيار لكل قارئ لما تلقاه عن شيوخه ، بتحرير وتحقيق وإتقان ، فهو اختيار للأصوب والمجمع عليه بما يتناسب مع قواعد النحو[٣١] وما كان للرسم احتمالا يحوي وصح إسنادًا ، وطرح للصواب والشاذ[٣٢] – من باب أولى – من ما انفرد بها بعض الشيوخ عن غيرهم ، وخالفوا بذلك النحو أو الرسم أو الإسناد .

وأما الرواية فهي ما تلقاه الراوي عن القارئ مباشرة أو بواسطة ثم استقل بما أخذ عن القارئ ، وداوم عليه فصار روايةً تنسب إليه باسمه ، مثال : رواية ورش عن قراءة نافع أو رواية قالون عن قراءة نافع أو رواية حفص عن قراءة عاصم .

---

٣١ أرادوا بالنحو اللغة عمومًا من باب ذكر البعض وإرادة الكل ، والقاعدة تقول : كل ما صح قراءة صح لغةً ، وليس كل ما صح لغة صح قراءةً ؛ لأن الأصل في القرآن هو الرواية ، لا القياس ، وهناك أمثلة كثيرة من كلام القراء – رحمهم الله – ، قال حمزة "ما قرأت إلا بأثر" ، وقال الكسائي : "لو كانت القراءة بالرأي لاخترت ((وَالذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) (النور ١١) بدلا من ((كِبْرَه)) أراد أن الضم ثقيل ويتناسب مع عُظْم الفِرْية التي اقهموا بها أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – ، وشاء الله أن تنزل الآية بالكسر كما قرأ الجمهور ، وأيضًا نزلت بالضم كما قرأها يعقوب الحضرمي وحده ، والحمد لله رب العالمين . والله أعلم .

٣٢ ومن أمثلة ذلك ما قرأ به الشَّطَوي عن ابن وردان عن أبي جعفر " أَجَعَلْتُمْ سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ" (التوبة ١٩) ، "لَا يُخْرِجُ إِلَّا" (الأعراف ٥٨) ، " فَتُغَرِّقَكُمْ" (الإسراء ٦٩) فقد انفرد الشَّطَوي بقراءة الكلمات الأربعة (عَمَرَة ، وسُقَاة ، يُخْرِجُ ، فَتُغَرِّقَكُمْ) بما يخالف كل الرواة بمن فيهم ابن وردان ، ولذا حكم ابن الجزري وغيره بشذوذها ، ولم يذكرها في الطيبة التي هي اختصار النشر ، وقال شيخنا العلامة د/سعيد صالح – حفظه الله – :

عَمَرَة ، وسُقَاة ، يُخْرِجُ ، فَتُغَرِّقَكُمْ ... لابن وردان أهمِلا

أما الطريق فهو ما تلقاه من يأخذُ عن صاحب الرواية – مباشرة أو بواسطة – ، ثم استقل بما تلقى ، وداوم عليه فصار طريقًا ينسب إليه ، وكل هذه الطرق تؤدي إلى الرواية عن القراءة ؛ مثال ذلك طريق الأزرق عن رواية ورش عن قراءة نافع ، وممن أخذ عن الأزرق كذلك النحاس وابن سيف فنقول مثلا :- طريق النحاس عن الأزرق عن رواية ورش ، وكذلك طريق الأصبهاني عن ورش عن الإمام نافع ، وقالون من طريق أبي نَشِيطٍ ، وهكذا .

وأما الوجه فهو ما نسب إلى صاحب القراءة أو الرواية أو الطريق من تعدد في أداء بعض الحروف القرآنية أصولا أو فرشًا ، وأحيانا يرجح الراوي اختيار وجه ويترك الباقي ، **فمثلًا** : لكل القراء في المد العارض للسكون القصر والتوسط والإشباع بناء على قول المتأخرين ، وإن كان الأفضل أن لا يكون العارض أقل من المنفصل ، مثال آخر : لورش من طريق الشاطبية في مد البدل ثلاثة أوجه (القصر والتوسط والإشباع) ، مثال آخر : لقالون من طريق الشاطبية في المد المنفصل وجهان (القصر والتوسط) ، ولحفص من طريق الشاطبية وبعض طرق الطيبة في (ضعف ، ضعفا) بآخر سورة الروم الوجهان فتح الضاد وضمها ، لكن تعدد الأوجه في الطريق أكثر منه في الرواية ، وتعدد الأوجه في القراءة أقل منه في الرواية والطريق .

تعريف بالإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم - (٧٠-١٦٩ هـ) رحمه الله –

إمام المدينة ومقرئها : **نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، كنيته** : **أبو رُوَيْمٍ – وقيل أبو الحسن وقيل أبو عبد الرحمن** – ، ولد في حدود سنة سبعين من الهجرة ، وتوفي : سنة تسع وستين ومائة على الصحيح ، أصله : من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكا ، كان إمام الناس في القراءة بالمدينة .

انتهت إليه رياسة الإقراء بها وأجمع الناس عليه بعد التابعين ، أقرأ بها أكثر من سبعين سنة ، قال سعيد بن منصور : سمعت مالك بن أنس يقول : قراءة أهل المدينة سنة ، قيل له : قراءة نافع ، قال : نعم . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي : أيُّ القراءة أحب إليك ؟ قال : قراءة أهل المدينة . قلت : فإن لم تكن . قال : قراءة عاصم ، ويذكر أن نافعا كان إذا تكلم يُشم من

فِيه رائحة المسك . قيل له : أتتطيب كلما قعدت تقرئ الناس ؟ فقال : إني لا أقرب الطيب ولا أَمَسُّه ، ولكن رأيت فيما يرى النائم أن النبي – صلّى الله عليه وسلم – يقرأ فِي فِيَّ فمن ذلك الوقت يُشم من فمي هذه الرائحة . وقيل له : ما أصبح وجهك وأحسن خلقك ، فقال : كيف لا أكون كما ذكرتم وقد صافحني رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – وعليه قرأت القرآن الكريم في النوم ، قال الإمام الشاطبي – (ت ٥٩٠ هـ) رحمه الله – :

فأما الكريم السر في الطيب نافعٌ . . . فذاك الذي اختار المدينة منزلا

وقالون عيسى ثم عثمان ورشهم . . . بصحبته المجد الرفيع تأثلا

وَقَرَأَ نَافِعٌ عَلَى سَبْعِينَ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ يزيد بن القَعْقَاعِ (ت ١٣٠ هـ) وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ الْأَعْرَجُ (ت ١١٧ هـ) وَمُسْلِمُ بْنُ جُنْدُبٍ (ت بعد ١١٠ هـ) وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ (٥٠–١٢٥ هـ) وَصَالِحُ بْنُ خَوَّاتٍ – التابعي – وَشَيْبَةُ بْنُ نِصَاحٍ (ت ١٣٠ هـ) وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ (ت ١٢٠ هـ) . وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى مَوْلَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ (ت بعد ٧٠ هـ) ، وَعَلَى الْحِبْرِ الْبَحْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْهَاشِمِيِّ (ت ٦٨ هـ) ، وَعَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ الدَّوْسِيِّ (ت ٥٨ هـ) ، وَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ عَلَى أَبِي الْمُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ الْخَزْرَجِيِّ (ت ٢٣ هـ) ، وَقَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ (ت ٥٩ هـ) وابن عباس (ت ٦٨ هـ) أَيْضًا عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (ت ٤٥ هـ) ، وَقِيلَ: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ، قَرَأَ عَلَى زَيْدٍ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ مُحْتَمَلٌ، وَقَرَأَ الْأَعْرَجُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ (ت بعد ٧٠ هـ) ، وَقَرَأَ مُسْلِمٌ وَشَيْبَةُ وَابْنُ رُومَانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَيْضًا ، وَسَمِعَ شَيْبَةُ الْقِرَاءَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (ت ٢٣ هـ) ، وَقَرَأَ صَالِحٌ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَرَأَ الزُّهْرِيُّ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ (ت ٩٤هـ) ، وَقَرَأَ سَعِيدٌ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ

عَيَّاشٍ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (ت 45 هـ) ، وَقَرَأَ أُبَيٌّ وَزَيْدٌ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وروى القراءة عنه طوائف لا يحصى عددهم ، وممن تلقوا عنه قالون (ت ٢٢٠ هـ) وورش (ت ١٩٧ هـ) والإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) والليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ) – رحمهم الله – .

قال الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) – رحمه الله ، ت ٧٣١ هـ – :

..... ولنصْرِفِ القولَ طا قصدْنا
من نظم مقرإ الإمام الخاشع أبي رُوَيْمِ الطَّرِيِّ نافعْ
إذْ كان مقرأ إمام الحرم الثبْتِ فيما قد روى المقدَّمِ
ولِلّذي ورد فيه أنَّهْ دون الطقارئ سواه سُنَّهْ
فجئتُه منه بالذي يطَّرِدُ ثم فرشْتُ بعدُ ما ينفرِدُ
في رجَزٍ مُقَرَّبٍ مشطورِ لأنه أحْظى من المنثورِ
يكون للمُبْتَدِئين تبصِرهْ وللشيوخ الطقرئين تذكرهْ
سمَّيْتُه بالدُّرَرِ اللوامِعْ في أصْلِ مقرإ الإمام نافعْ
نظمتُه محتسبا لله غيرَ مُفاخِرٍ ولا مُباهِ

الراوي الأول: قالون "عيسى بن مينا" - (١٢٠-٢٢٠ هـ) رحمه الله -

عِيسَى بْنُ مِينَا بْنِ وَرْدَانَ بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّرَقِيِّ ، وَيُقَالُ الْمُرِّيُّ مَوْلَى بَنِي زُهْرَةَ ، الْمُلَقَّبُ بِقَالُونَ قَارِئُ الْمَدِينَةِ وَنَحْوِيُّهَا ، وَكُنْيَتُه أَبُو مُوسَى ، يقال : إنه ربيب نافع ، وقد اختص به كثيرا ، وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته ، فإن قالون بلغة الروم : جيد ، وكان جد جده عبد الله من سبي الروم أيامَ عمر بن الخطاب ، فقدم به في أسره إلى عمر إلى المدينة وباعه فاشتراه بعض الأنصار فهو مولى محمد بن فيروز .

قال الأهوازي ولد سنة (١٢٠) عشرين ومائة ، وقرأ على نافع سنة (١٥٠) خمسين ومائة ، قال قالون : "قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها في كتابي" ، وقال النقاش : قيل لقالون : "كم قرأت على نافع ؟ " قال : "ما لا أحصيه كثرة إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة" ، وقال عثمان بن خُرَّزَاذٍ حدثنا قالون : قال : قال لي نافع : "كم تقرأ علي ؟ اجلس إلى أسطوانة حتى أرسل إليك من يقـــرأ عليك" ، أخذ القراءة عرضا عن نافع قراءة نافع ، وقراءة أبي جعفر ، وعرض أيضا على عيسى بن وردان ، قال حدثني أبو محمد البغدادي قال : "كان قالون أصم لا يسمع الْبُوقَ وكان إذا قرأ عليه قارىء فإنه يسمعه" ، وقال ابن أبي حاتم : "كان أصَمَّ يقرئ القراء ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة" ، قال : وسمعت علي بن الحسين يقول : كان عيسى بن مينا قالون أصم شديد الصمم ، وكان يقرأ عليه القرآن ، وكان ينظر إلى شفتي القارئ ، ويرد عليه اللحن والخطأ " ، قال الداني – (ت ٤٤٤ هـــ) رحمه الله – : توفي قالون سنة (٢٢٠) عشرين ومائتين – رحمه الله – ، والله أعلم .[٣٣]

ولقالون طريقان شهيران، هما : أبو نَشِيطٍ (ت ٢٥٨ هـ) ، والْحُلْوَانِي (ت ٢٥٠ هـ) .

.....

الراوي الثاني: ورش "عثمان بن سعيد" - (١١٠-١٩٧ هـ) رحمه الله -[٣٤]

عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم المصري ، كنيته : أبو سعيد ،

لقبه : ورش ، لقبه شيخه نافع بورش لشدة بياضه ، وقيل إن نافعاً لقبه بالورشان « طائر يشبه الحمامة » لخفة حركته ، وكان على قصره يلبس ثياباً قصاراً ، فإذا مشى بدت رجلاه ، وكان نافع يقول : هات يا ورشان ، اقرأ يا وَرْشَان ، أين الورشان ؟ ، ثم خفف فقيل « ورش » ، وقيل إن ورشا : شيء يصنع من اللبن ، لقبه به لبياضه ، وهذا اللقب لزمه حتى صار لا يعرف إلا به ،

---

[٣٣] غاية النهاية في طبقات القراء – للإمام أبي الخير شمس الدين ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـــ) – الناشر: مكتبة ابن تيمية – عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـــ ج. برجستراسر – ترجمة رقم (٢٥٠٩) (١ / ٦١٥) .

[٣٤] وقد كان كثير من العلماء يقدمون ورشًا على قالون ، وهومذهب أهل القيروان ، لا سيما الإمام الحُصْرِي القيرواني ، وابن بَرِّي وغيرهما كما سترى في الدرر اللوامع . وأفاد ذلك شيخنا العلامة د.عبد الهادي حميتو – حفظه الله – .

ولم يكن شيء أحب منه فيقول : أستاذي سماني به ، ولد سنة عشر ومائة بقِفط بلد من بلاد صعيد مصر ، وأصله من القيروان .

وصفه ومناقبه : كان أبو سعيد أشقرَ ، أبيضَ اللون ، أزرق العينين ، قصيرا ، وكان إلى السمن أقرب منه إلى النحافة ، كان ثقة حجة القراءة مع براعته في اللغة العربية وأحكام النحو ، كان حسن الصوت، يهمز ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه ، كان إذا قرأ على نافع غشي على كثير من الجلساء لتأثرهم به من شدة الإتقان فوصلوا لدرجة التدبر ففهموا المراد من الآيات ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه لا ينازعه فيها منازع ، رحل إلى نافع بالمدينة فقرأ عليه عدة ختمات ثم رجع إلى مصر وأقرأ الناس مدة طويلة ، وتوفي ورش بمصر في أيام المأمون سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة .[٣٥]

ولورش طريقان شهيران: أبو يعقوب الأزرق – (ت ٢٤٠ هـ) تقريبا رحمه الله – ، والأصبهاني – (ت ٢٩٦ هـ) رحمه الله – .

وعن أبي الفضل الخزاعي – (ت ٤٠٧ أو ٤٠٨ هـ) رحمه الله – قال: "أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها" ، وقال أبو بكر بن سيف: سمعت الأزرق يقول: "إن ورشا لما تعمق في النحو اتخذ لنفسه مَقْرَأً يسمى مقرأ ورش ، فلما جئت لأقرأ عليه قلت له: يا أبا سعيد إني أحب أن تقرئني مَقْرأ نافع خالصا وتدعني مما استحسنت لنفسك" قال : "فقلدته مقرأ نافع وكنت نازلا مع ورش في الدار ، **فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق** ، فأما التحقيق فكنت أقرأ عليه في الدار التي كنا نسكنها في مسجد عبد الله ، وأما الحدر فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية ، توفي في حدود الأربعين ومائتين" .[٣٦]

قال الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) – رحمه الله ، ت ٧٣١ هـ – :

---

[٣٥] غاية النهاية في طبقات القراء ترجمة رقم (٢٠٩٠) (١ / ٥٠٢) .

[٣٦] (ابن الجزري، الغاية، ج٢ ص ٤٠٢) .

على الذي روى أبو سعيدِ عثمانُ ورشٍ عالمُ التجويد
رئيسُ أهلِ مصرَ في الدرايهْ والضبطِ والإتقانِ في الروايهْ
والعالمِ الصدرُ المعلّمِ العلَمْ عيسى بْنُ مينا وهْو قالون الأصَمّ
أثبتُ من قرأ بالمدينهْ ودَانَ بالتقوى فزان دِينهْ
بَيّنتُ ما جاء من اختلاف بينهما عنه أو ائتلاف
وربَّما أطلقتُ في الأحكام ما اتفقا فيه عن الإمام
سلكتُ في ذاك طريقَ الدّاني إذْ كان ذا حفظٍ وذا إتقان
حسَبَ ما قرأت بالجميعِ عن ابن حمدونَ أبي الربيعِ
المُقْرِئِ المحقّقِ الفصيحِ ذي السَّندِ المقدَّمِ الصحيحِ
أوردتُّ ما أمكنني من الحُجَجْ مما بقام في طِلابه حِجَجْ
ومع ذا أقِرُّ بالتقصيرِ لكلِّ ثبْتٍ فاضلٍ نحريرِ
وأسألُ اللهَ تعالى العِصْمَهْ في القول و الفعل فتلك النعمهْ

فائدة حول قراءة المصريين برواية ورش حتى آخر القرن الخامس الهجري

قال العلامة الشيخ الضباع – (ت ١٣٨٠ هـ) رحمه الله – : إنما ابتدأت به – عاصم – لشهرة قراءته بين الناس في جل الأقطار المشرقية ولإجماع العامة عليها في مصر هذا الزمان (وكانت) قراءة عامة المصريين على ما ظهر لي من تتبع سير القراء وتآليفهم منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الخامس الهجري على طريقة أهل المدينة المنورة سيما التي رواها ورش عن نافع القارئ المدني . (ثم) اشتهر بعدها بينهم قراءة أبي عمرو البصري واستمر العمل عليها قراءة وكتابة في مصاحفهم إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري (ثم) حلت محلها قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي . أ . هـ .[٣٧]

قلت : وهي بفضل الله ـ رواية ورش ـ من أحب الكروميات إلى قلبي ، قذف حبها في قلبي ، وكانت سببا في تعلمي القراءات والإجازة بها بفضل الله وكرمه ، والحمد لله رب العالمين .

---

[٣٧] (الإضاءة في بيان أصول القراءة – الشيخ علي بن محمد الضباع – (ت ١٣٨٠ هـ) رحمه الله – طبع ونشر : عبد الحميد أحمد حنفي ص ٧٢) .

أسئلة هامة تتعلق برواية ورش في المغرب

أجاب عنها شيخنا د/عبد الهادي حميتو – حفظه الله – [٣٨]

س١ كيف كان المغاربة يقرؤون القرآن من لدن الفتح الإسلامي للمغرب (٩٨ هـ) إلى أول المائة الثالثة من الهجرة ؟[٣٩]

---

[٣٨] هو عبد الهادي بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله حميتو ، من مواليد 1362هـ / ١٩٤٣ بنواحي الصويرة إحدى حواضر المغرب الأقصى ، قرأ القرءان بمسقط رأسه ، وتلقى دراسته بمدرسة ابن يوسف بمراكش ، حصل على الإجازة من كلية اللغة العربية بمراكش سنة ١٩٧٢ ، وعلى دبلوم الدراسات العليا سنة ١٩٧٩ ببحث قدمه تحت عنوان " : اختلاف القراءات واثره في استنباط الأحكام " من دار الحديث الحسنية بالرباط تحت إشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ، ثم على دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية والشريعة من دار الحديث سنة ١٩٩٥ ببحث عنوانه " : قراءة الإمام نافع عند المغاربة " دراسة في تاريخها ومقوماتها الأدائية من القرن الرابع الهجري إلى القرن العاشر ، بإشراف الدكتور الراجي ، وقد جاءت بعد طبعها من طرف وزارة الأوقاف المغربية في سبعة أجزاء ، له عدة بحوث ودراسات مهمة جدا في عدد من المجلات والدوريات المحلية والدولية في علوم القراءات والتجويد والفقه وغير ذلك ، وصدر له مؤخرا كتابان حول أبي عمرو الداني رحمه الله : الأول كتاب " :معجم شيوخ أبي عمرو الداني " وفيه دراسة وافية حقيقية حول شخصية الداني ، والثاني " : معجم مؤلفات ابي عمرو الداني " وقد أضاف إضافات نوعية إلى الدراسات التي قدمت حول الداني ، كما صحح كثيرا من الأخطاء التي وقع فيها عدد من الباحثين حول هذه الشخصية . وهو الآن أحد المراجع المهمة في المغرب في ما يتعلق بالفقه المالكي والقراءات وعلم التجويد . كما ينتظر أن تصدر له منظومة حول الأذان والإقامة بلغ مجموع أبياتها ١٢٠٠ بيت أورد فيها كل ما يتعلق بأحكام الأذان والإقامة والمذاهب الفقهية والقرائية فيها ، كما ينتظر أن يصدر له كتاب حول موضوع التصحيف عند المؤلفين في علم القراءات والتجويد ، وفي طور تحقيق بعض الأجزاء التي لم تحقق بعد من رحلة ابن رشيد السبتي المعروفة ب : ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة . والرجل شاعر أديب أريب ، له قصائد جميلة شهد بروعتها العديد من الأدباء ، وكان عضوا في لجان تحكيم عدد من المسابقات الدولية والمحلية في تجويد القرءان الكريم. نقلًا عن موضوع "ترجمة الدكتور عبد الهادي حميتو" للدكتور أبي حاتم يوسف حميتو المالكي – جزاه الله خيرًا – منشور بملتقى أهل الحديث .

[٣٩] سأنقل الإجابة ملخصةً من كلام شيخنا د/عبد الهادي حميتو – حفظه الله – .

ج ١ دخل القرآن الكريم إلى المغرب محفوظا في الصدور ، ومكتوبا في السطور ، وكان للمصاحف الأولى التي دخل بها الصحابة والتابعون أثرها في دعم حركة التعليم والإقراء والتصحيح والتحقيق ، وكانت هذه المصاحف متنوعة وعلى حروف مختلفة ، بيد أن أكثرها يطابق المصحف المدني العام ، ومن ذلك المصحف العُقْبَاني نسبةً لفاتح المغرب الأول عقبة بن نافع ، وكان الملوك يتوارثونه بعد المصحف "العثماني" ، وقد انتسخ بالقيروان من المصحف الامام "العثماني" .

وما تزال في بعض ذخائر القيروان التي أفلتت من النهب، بقايا من المصاحف التي خطها بعض رجال السلف في الصدر الأول، ومنها "مصحف شريف بقلم مغربي، كتبه خديج بن معونة بن سلمة الأنصاري سنة ٤٧ هـــ بمدينة القيروان، كتبه للأمير عقبة بن نافع الفهري" .

وقد مرت المغرب بأطوار ثلاثة قبل أن يجتمع أهلها نهائيا على قراءة إمام من القراء السبعة ، ويعتمدوها قراءة رسمية.

أ–طور القراءة الفردية الحرة

ب طور الاختيار بين القراءات

ج– طور الاستقرار على قراءة مختارة في كل مصر أو قطر.

أولا : طور القراءة الفردية الحرة (٩٨ هـ إلى ١٠١ هـ تقريباً)

بدأ هذا الطور من أول الفتح الإسلامي للجهات المغربية وكان القراء لا يهتمون كثيرا بقراءة من يخالفهم ولا وجوه الاختلاف ، لما جاء من النهي عن المراء في القرآن، ولمعرفتهم بنزول القرآن الكريم على الحروف السبعة ، والاذن لكل قارئ أن يقرأ كما علم ، ولم تكن تجمعهم قراءة واحدة معينة . ويمكن القول باطمئنان بتعرفها خاصة على حروف أهل المدينة وأهل الشام، وأن هذه الحروف سرعان ما غدت متداولة في القراءة عند جمهور القراء والمتعلمين لعدة أسباب :

أولها : فيما يخص حروف أهل المدينة، أن عامة الصحابة القراء الذين كانوا يقومون على الإقراء اما مدنيون أو قرأوا بالمدينة.

ثانيها : فيما يخص حروف أهل الشام ، أن فتح هذه المناطق كان على أيدي الدولة الأموية بالشام ، فكانت عامة المؤثرات في القراءة والشؤون العامة شامية ، بما في ذلك بعثات التوجيه والإقراء التي تصاحب الجند.

وثالثها : سعي الدولة الأموية إلى توحيد القراءة وحروفها على وفاق المصحف العثماني .

والبعثة الوحيدة التي يمكن الحديث عن أثرها في توحيد القراءة على وفق المصحف العثماني الإمام هي بعثة عمر بن عبد العزيز، وذلك لوصولها إلى هذه المناطق على رأس المائة الأولى من الهجرة فلا بدع في أن ينعكس الموقف الشامي إذن على الجهات المغربية بحكم التبعية السياسية وهيمنة العناصر الشامية في الجملة في زمن بني أمية سواء في معسكرات الجند أو على صعيد البعثات والهيئات التعليمية .

ثانيًا : طور الاختيار بين القراءات والروايات في ضوء المصحف الإمام وأثر البعثة العمرية (تنوع المغاربة بين قراءة ابن عامر وقراءة نافع) (١٠١ هـ إلى ١٣٢ هـ تقريبًا)

زود أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز المناطق المغربية بعشرة من خيار فقهاء التابعين لتفقيه أهلها وإقرائهم القرآن ، وهؤلاء أسماء رجال البعثة:

١- إسماعيل بن عبيد الأنصاري مولى لهم ـــ يعرف بتاجر الله ـــ وهو الذي أسس جامع الزيتونة بالقيروان، استشهد سنة ١٠٧ هـــ".

٢- إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر القرشي المخزومي ـــ مولى لهم ـــ وهو والي عمر بن عبد العزيز على إفريقية والمغرب ، ومات في خلافة مروان سنة ١٣٢" ، وتلميذ ابن عامر الشامي القارئ المشهور .

وكانت مهمة إسماعيل موزعة بين الولاية والتعليم، ولعل هذا ما جعل تأثيره في أفريقية أوسع من تأثير غيره من أفراد البعثة المذكورين قبله أو بعده، وقد "أسلم على يده خلق كثير" ، وعلى الرغم من إسناد الولاية إلى غيره بعد وفاة عمر فإنه ظل مقيما بالقيروان نحوا من ثلاثين سنة، الأمر الذي جعله أكثر انصرافا إلى العبادة والتعليم والإقراء، فإذا علمنا انه كان قبل الولاية مشتغلا بتعليم القرآن بالشام، ومؤدبا لأولاد الخليفة عبد الملك بن مروان ، فإننا لا نستبعد أن يظل التعليم والتأديب شغله الشاغل بعد اعتزال الولاية.

ومن شواهد اهتمام ابن أبي المهاجر بالقراءة ما رواه عبد الله بن المبارك المروزي عن إسماعيل بن رافع عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحدا من خلق الله أعطي أفضل مما أعطي فقد حقر ما عظم الله، وعظم ما حقر الله، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل ولا أن يحد فيمن يحد، ولكن يعفو ويصفح".

وكان إسماعيل يروي عن عبد الله بن عمرو وفضالة بن عبيد وعن جماعة من التابعين .

وهو الذي أظهر القراءة الجماعية في المغرب ، وسواء كانت القراءة التي اعتمدت في هذه القراءة الجماعية قراءة ابن عامر تبعا لما رأينا من المؤثرات الشامية (وهو الغالب لكونه تلميذ ابن عامر) ، أم قراءة نافع من رواية ورش أو غيره تبعا لوصول طلائع الرواة عنه إلى افريقية في زمنه ـــ كما سيأتي ـــ وظهور مدرسة ورش القوية في مصر بعد منتصف المائة الثانية ، فإن ذلك يفيدنا في تقدير اجتماع كثير من الناس على بعض قراءات السبعة المطابقة لمصحف الجماعة ، وقد اختاروها على غيرها لهذا الاعتبار ، ثم وصلت طائفة أخرى من الروايات عن السبعة وغيرهم إلى إفريقية وغيرها وتلاقحت جميعًا ثم تنافست على الحظوة بالمكانة الأولى في المساجد الجامعة والتعليم والإقراء إلى أن كانت الغلبة لقراءة نافع.

أما باقي رجال البعثة العمرية فهم:

٣- أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي المصري الشامي الأصل .

٤- جعثل بن عاهان بن عمير أبو سعيد الرعيني المصري .

٥- حبان بن أبي جبلة القرشي المصري ـــ من موالي بني عبد الدار ـــ .

٦- سعد بن مسعود التجيبي المصري .

٧- طلق بن جابان الفارسي .

٨- عبد الرحمن بن رافع أبو الجهم التنوخي المصري .

٩- عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن الحبلي المعافري .

١٠- موهب بن حي المعافري .

أولئك هم العشرة أعضاء البعثة العمرية، وأولئك هم طليعة الرعيل الأول من القراء والمقرئين بإفريقية والمغرب بعد الفاتحين الأولين من الصحابة والتابعين ، وهم يمثلون الجسر الأول الذي مرت عبره القراءة في هذه الجهات من طور القراءة الفردية كما كان يؤديها رجال الفتح دون تقيد أو التزام بقراءة شخص معين أو مصر معين أو رجوع لشيء غير الرواية والسماع، بقطع النظر عن كون المقروء به محل اتفاق أو اختلاف مع قراءة الجماعة كما تضمنها المصحف الإمام ـــإلى طور الاختيار بين القراءات المأثورة عن السلف، واستصفاء ما هو موافق من حروفها لقراءة الجماعة ومصحفها المجتمع عليه على غرار ما تحقق في باقي الأمصار الإسلامية في الحجاز والشام والعراق على أيدي كبار الأئمة المتجردين للقراءة خاصة .

ثالثًا : طور الاستقرار على قراءة مختارة في كل مصر أو قطر.

أثر المدرسة الكوفية (قراءة حمزة)

بعد انهيار الخلافة الأُموية ١٣٢ هـــ ، وظهور الخلافة العباسية في العراق ، وفي منتصف المائة الثالثة بدأ صراع حاد بين "المدرسة المدنية" وبين "المدرسة العراقية" ، أسفر ذلك عن دخول قراءة حمزة ، وكانت قراءة عامة أهل الكوفة كما روى ابن مجاهد عن محمد بن الهيثم المقرئ (ت ٢٤٩هـــ) ، وعن محمد بن خيرون المقرئ، أنه "قدم بقراءة نافع على أهل إفريقية، وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة.."

ويمكن إجمال غلبة قراءة حمزة في جملة أمور:

أ ـــ كثرة الرحلات العلمية إلى العراق.

ب ـــ تبني الدولة الأغلبية بإفريقية لمذهب أبي حنيفة في الفقه تبعا لدار الخلافة ببغداد.

ج ـــ أثر بعض الشخصيات التي وليت القضاء في نشر مذاهب الكوفيين ومن أهمها أسد بن الفرات.

د ـــ دخول جماعة من علماء الكوفة إلى افريقية وتولي بعضهم مراكز مهمة كالقضاء وغيره من شؤون الدولة.

أثر المدرسة البصرية (قراءة أبي عمرو)

لا نستبعد أن يكون لها نصيب من التأثير ، إلا أنه ليس في قوة الأثر الذي للكوفة وعلمائها، لقد كان من السهل على كل مصر أن يستقر على قراءته الجامعة هذه نظرا لسعة جمهور الآخذين لتلك القراءة عن إمامها أو عن جمهور أصحابه، أما بالنسبة للجهات التابعة لتلك الأمصار فقد بقيت فيها الروايات التي دخلتها وانتشرت فيها ، وهكذا انتشرت قراءة نافع من رواية ورش مثلا في مصر، ومن رواية الغازي بن قيس في الأندلس[٤٠] ، ومن روايات متعددة في إفريقية والقيروان

---

٤٠ قال بعض الباحثين : "ومن بين من ساهموا في إدخال قراءة نافع إلى الغرب الإسلامي أيضا العالم الأندلسي أبو محمد غازي بن قيس الأندلسي (ت ١٩٩ هـــ) ، الذي رحل من قرطبة إلى المدينة فأخذ القراءة مباشرة عن الإمام ورش الذي انتشرت روايته بالمغرب والأندلس . وصحَّحَ غازي بن قيس مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة، فكان من أكثر المصاحف ضبطا في الرسم وفي القراء" ، ثم أشار إلى تأثر المغرب القوي والواضح بالأندلس "في مجال القراءة وعلومها ، عن طريق علماء مشهورين أمثال مكي بن أبي طالب وأبي عمرو الداني والشاطبي والخراز، الذين تلقف علماء القراءات المغاربة كتبهم فعكفوا عليها فهما وتدريسا وشرحا، وتجاوزوها إلى التأليف في مختلف فنون علوم القرآن". انظر مشاركة الأخ طالب الرحمن – جزاه الله خيرا – في ملتقى الحديث :

بحسب من دخل بها رواية عنه أو عن بعض أصحابه في وسط المائة الثالثة ، وظلت قراءة حمزة أيضا مستأثرة بالسواد الأعظم من القراء ـــ كما تقدم ـــ قبل أن تزحزحها عن مكانتها قراءة نافع بعد الصراع المذهبي المرير الذي مرت منه المنطقة قبل أن تستقر في القراءة والمذهب الفقهي والاتجاه الفكري على قاعدة جامعة.[٤١]

س٢ : متى ظهرت القراءة الجماعية في المغرب ؟ [٤٢]

ج ٢ : اقترن اسم إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (ت ١٣٢ هـــ رحمه الله) – المذكور آنفًا في بعثة عمر بن عبد العزيز إلى المغرب تلميذ ابن عامر الشامي – بظهور القراءة الجماعية ، أي بقراءة القرآن في جماعة دفعة واحدة ، فيما أطلق عليه يومئذ "الدراسة" وهو أمر لاقى من أول ظهوره موجة من الاستنكار ، واعتبر من البدع والمحدثات ، ولكنه كان سببًا لتوحيد القراءة وتحجيم تعدد الروايات في المصر الواحد .

ولعل أول من ظهرت "الدراسة" في حلقته هو الصحابي الجليل أبو الدرداء عويمر بن زيد – ت ٣٢ هـــ رضي الله عنه – ، وكانت حلقة حافلة في مسجد دمشق يبلغ تعداد من تضمه ألفا وستمائة ونيفا ، وذكر الإمام النووي نقلا عن أبي داود أن أبا الدرداء "كان يدرس القرآن معه نفر يقرأون جميعا" ، وذكر الحافظ الذهبي أن أبا الدرداء "هو الذي سن الحلق للقراءة" . ولكن الحافظ ابن عساكر ينسب إحداث هذه "الدراسة" إلى هشام بن إسماعيل المخزومي في قدمته على عبد الملك ـــ، قال: ـــ فحجبه عبد الملك ، فجلس بعد الصبح في مسجد دمشق وعبد الملك في الخضراء" ، فأخبر أن عبد الملك يقرأ في الخضراء ، فقرأ هشام بن إسماعيل ، فجعل عبد الملك يقرأ بقراءة هشام ، فقرأ بقراءته مولى له ، فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد فقرأ بقراءته".

ويمكن الجمع بين الخبرين بالنظر إلى احتمال أن يكون هشام هذا من رواد حلقة أبي الدرداء ، وأن يكون أسلوب الدراسة كان قد انقطع أو تنوسي العمل به منذ وفاة أبي الدرداء سنة ٣٢ هـــ ، حتى أعاد هشام إحياءه في مسجد دمشق، وغدا منذ هذا العهد مألوفا بالشام حتى حمله الحاملون معهم فيما حملوا إلى افريقية من أنواع المؤثرات.

---

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/archive/index.php/t-92711.html

[٤١] قراءة نافع عند المغاربة ، د/عبد الهادي حميتو (١/ ٦٨ : ١٣٦) .

[٤٢] سأنقل الإجابة ملخصةً من كلام شيخنا د/عبد الهادي حميتو – حفظه الله – .

ـــ وربما كان أخذه له عن إمام أهل الشام بعد ابن عامر: صاحبه يحيى بن الحارث الذماري ـــ امام المسجد الجامع الأموي وشيخ القراءة بدمشق، يقول عبد الملك بن العلاء أحد تلامذته:

"كنا ندرس في مجلس يحيى بن الحارث في مسجد دمشق في خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥) إذ خرج علينا أمير دمشق الضحاك بن عبد الرحمن ... فأقبل علينا منكرا لما نصنع، فقال: ما هذا؟ وما أنتم؟ فقلنا: ندرس كتاب الله، فقال: أتدرسون كتاب الله تعالى؟ ان هذا لشيء ما سمعته ولا رأيته، ولا سمعت أنه كان قبل".

لا نستبعد إذن أن يكون دخول هذا النمط من التعليم بواسطة "الدراسة" أي القراءة الجماعية قد عرف في افريقية ابتداء من هذا العهد، وربما كان ذلك على يد إسماعيل بن أبي المهاجر في عهد ولايته أو بعد ذلك حين غادر الامارة في عهد يزيد بن عبد الملك الذي ولي الخلافة سنة ١٠١ هـــ، ويوافق هذا العهد نفسه الذي يذكر أن يحيى بن الحارث الذماري ـــ صاحب ابن عامر أحد السبعة القراء ـــ قد أحيا هذه الدراسة فيه بمسجد دمشق، هذا إن لم تكن قد بقيت على مستوى محدود من زمن الصحابي الجليل أبي الدرداء (ت ٣٢).

وربما دخلت القراءة الجماعية المغرب أيضا عن طريق العناصر الشامية التي كانت تتدفق على إفريقية والأندلس دون انقطاع أو الحملات العسكرية التي كانت تخرج لنجدة الأمراء .

ولا ننفي التأثير الذي كان يرد على المنطقة الافريقية من البلاد المصرية وغيرها بحكم الاحتكاك وقرب الجوار، ومن الجائز أن تسهم هذه الجهة أيضا في إدخال هذا النمط، اما تأثرا بما ظهر بالشام وفلسطين ، وإما بصفة تلقائية باعتبار "الدراسة" من الوسائل التعليمية الناجعة في استظهار القرآن أو استذكاره مخافة النسيان، وتدل جملة من الفتاوى التي عرضت على الإمام مالك بن أنس ـــ رحمه الله ـــ في شأنها على أنها كانت مستعملة بمصر.

ولعل أهل إفريقية قد توسعوا في الأخذ بذلك تأثرا بأهل الشام والاسكندرية قبل أن يسود فيهم مذهب مالك، وأن يكثر أتباعه في القيروان والمنطقة، وأما بعد ذلك فقد ناقشوا المسألة وحاولوا في زمن سَحنون (ت ٢٤٠ هـــ) أن يبثوا فيها على مذهب مالك بالمنع منها والأخذ على يد من سعى في ترويجها .

ولقد زاد في الأمر ما ظهر في أثناء النصف الثاني من المائة الرابعة من احداث ما عرف فيما بعد بـــ"الحزب الراتب"، وقد ذكروا أن الشيخ المقرئ أبا محمد محرز بن خلف المؤدب (ت ٤١٣) هو "أول من سن قراءة القرآن بعد صلاة الصبح بافريقية" .

و لم يذكروا لنا شيئا عن الكيفية التي كان يتم بها القيام بهذه الوظيفة التي "سنها" أهي الطريقة الجماعية في الأداء أي "الدراسة"، أم هي تلاوة قارئ واحد والناس يستمعون بعد الفراغ من صلاة الصبح؟ الظاهر أن المراد قراءة الجماعة من القراء دفعة واحدة، ولذلك ظل الأمر محل استشكال، وبقيت الأسئلة حوله تتردد في الميدان الفقهي، ولكن الجواب عنها كما نجده عند الإمام القابسي قد بدأ يأخذ اتجاها جديدا ، فقد سئل أبو الحسن علي بن خلف القابسي (ت ٤٠٣ هـــ رحمه الله) "عن المجتمعين بعد صلاة الصبح يقرأون الحزب من القرآن متفقين فيه، هل يجوز أم لا ؟ فأجاب: إن كان لما يجدون في ذلك من القوة والنشاط في الحفظ والدراسة فلا بأس".

ولا شك أن هذا فقه جديد للقضية المعروضة أملاه الواقع العملي أكثر مما أملاه النظر الفقهي والمذهبي وأقره الشيخ القابسي ـــ وهو أحد أساطين المالكية في زمنه ـــ ناظرا إلى ما لمس فيه من مصلحة راجحة في الحفز على الاستذكار والاستظهار، وهذا توسط منه في الفتيا بين مذهب المنع ومذهب الترخيص.[٤٣]

س٣ : متى دخلت رواية ورش المغرب ؟ وأهم المؤلفات في ورش ؟

ج ٣ : قال شيخنا العلامة د/عبد الهادي حميتو – حفظه الله – :

رواية ورش هي الرواية المفضلة عند المغاربة منذ أول المائة الثالثة من الهجرة ، و لم تستطع رواية أخرى أن تزاحمها ، ولعل أكثر ما قواها وشد أزرها هو ظهور المؤلفات المبكرة في تدوينها وضبط قواعدها، يقول الإمام الذهبي في ترجمة محمد ابن وضاح القرطبي المتوفى سنة ٢٨٦ هـــ: "... ومن وقته اعتمد المغاربة رواية ورش وصارت عنده مدونة" يعني أنه أدخلها في نسخة مسجلة موصوفة القواعد، ولذلك نجد الإمام الحصري القيرواني المتوفى سنة ٤٦٨ ينكر على من يريد تجاوز قراءة ورش إلى غيرها فيقول في قصيدته الرائية في قراءة نافع :

و لم أرهم يدرون ورشا قراءة *** فكيف لهم أن يقرؤوا لأبي عمرو

أما المؤلفات فيها فلا حصر لها، وأهمها مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني:

– إيجاز البيان في قراءة نافع بن عبد الرحمن (مخطوط) .

– التوضيح والبيان في قراءة نافع بن عبد الرحمن (مفقود) .

---

[٤٣] قراءة نافع عند المغاربة ، د/عبد الهادي حميتو (١/ ٩٣ : ٩٩) .

– التعريف في اختلاف الرواة عن نافع (مطبوع) .

ومن أهم ما بلغنا في روايتي ورش وقالون القصيدة الحصرية لأبي الحسن علي بن عبد الغني الْحُصْري القيروانين، وتقع في ٣٠٩ بيتا وأولها قوله :

إذا قلت أبياتا حسانا من الشعر *** فلا قلتُها في وصف وصل ولا هَجْر

ويقول فيها :

أُعَلِّم في شعري قراءةَ نافع *** روايةَ ورش ثم قالونَ في الإثر

وأهم مؤلفات المغاربة في رواية ورش أرجوزة **"الدرر اللوامع" للإمام أبي الحسن بن بَرِّي التازي** ، وقد اشتهرت في المشرق والمغرب وكثرت شروحها حتى تجاوزت ٦٠ شرحا ، وأهمها شرح الإمامين : الْمِنْتُورِي وابن القاضي ومسعود جموع الفاسي .

وأهم ما هو مخطوط منها حتى الآن؛ كتاب "الزهر اليانع في قراءة الإمام نافع "لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم الصفار المراكشي التَّنْمِيلِي" – ت بفاس ٧٦١ هـ رحمه الله –[٤٤] .

وأهم قصائده في الطرق العشر عن نافع قصيدته تحفة الأليف في نظم التعريف[٤٥].

س٤ : ما سبب اختيار المغاربة القراءة برواية ورش ؟

ج ٤ : ذكر شيخنا العلامة د/عبد الهادي حميتو – حفظه الله – بعض أسباب اختيار المغاربة رواية ورش دون غيرها ، فقال :

هذا السؤال يقتضي المعرفة بشخص الإمام نافع، وهو شيخ القراءة عالم المدينة وإمامها في زمن التابعين، والمعرفة أيضا بورش، وهو عثمان بن سعيد المصري تلميذ إمام نافع، ثم المعرفة بمدى تعلق المغاربة برواية عن أهل المدينة باعتبارها دار الهجرة النبوية ومتنزلة الوحي وموضع مدرسة الإمام مالك ؛ إمام دار الهجرة في الفقه والحديث، فتعلق المغاربة بكل ما هو مدني ينبع من إيمانهم وعمق

---

[٤٤] ومن مصنفاته أيضًا "تحفة الأليف في نظم ما في التعريف" ، وهي أرجوزة في العشر الصغير (الطرق العشر النافعية ، التي انفرد بها المغاربة كما تقدم) للمزيد انظر هداية اللطيف (١/ ٣٧ : ٤١) .

[٤٥] عن الموقع الرسمي للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب ، للمزيد انظر الرابط :

http://arrabita.ma/moubachir.aspx?C=40

محبتهم بصاحب الدعوة – صلى الله عليه وسلم – باعتبار المدينة مكان هجرته ، ومسرح دعوته في حياته ، وموضع دفنه بعد مماته ، لا سيما وأن زيارة المدينة مرتبطة بمناسك الحج ، فالمغاربة وهم يرحلون رحلة العمر من أجل أداء فريضة الإسلام بالحج إلى بيت الله الحرام، لا يرون هذه الرحلة تكتمل إلا برحلة ثانية إلى المدينة النبوية لزيارة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والصلاة في مسجده ، والتملي بمشاهد الحرم النبوي ، والوقوف على المشاهد النورانية هنالك ، وهي نفس الدار التي عرفت مدرسة الإمام مالك بن أنس ، إمام أهل المدينة في الفقه ، ومدرسة الإمام نافع إمام أهل الميدنة في القراءة وأحد القراء السبعة .

ويمكن حصر أهم عوامل اختيار المغاربة لرواية ورش في ما يلي:

١.أن رواية ورش هي أوثق روايات قراءة نافع عند المغاربة.

٢.قرب الجوار؛ لأنها هي التي تلي بلادهم انطلاقا من مصر.

٣.أن ورشا له أصل مغربي قيرواني انتقل والده من إفريقية إلى مصر.

٤.رغبة المغاربة في الاستقلال في قرائتهم ومذهبهم، فاعتمدوا في الفقه مذهب مالك وفي القراءة قراءة نافع ، واعتمدوا فيها رواية ورش على أساس مذهبي أيضا، لاسيما وأن أكثر رواة هذه الرواية

كانوا من الفقهاء المالكية، وقد انتشرت رواية عبد الصمد العتقي في الأندلس قبل غيرها، لأنه ولد عبد الرحمان بن القاسم صاحب المدونة في مذهب الإمام مالك.

٥.التقاء رواية ورش في أصولها مع مقتضيات مذهب مالك في اختيارته، و قد أشار الإمام ابن رشد الجد في مسائله إلى أن فقهاء قرطبة اختاروا رواية ورش لما فيها من ترك النبر ، وهو الهمز الساكن في مثل يامرون ويومنون ، قال وتأولوا ذلك في كراهية إمام مالك للنبر في الصلاة[٤٦].

[٤٦] عن الموقع الرسمي للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب ، انظر الرابط :

http://arrabita.ma/moubachir.aspx?C=40

س٥ : ما هي المميزات والخصائص التي تمتاز بها رواية ورش عن باقي الروايات ؟

قال شيخنا العلامة د/عبد الهادي حميتو – حفظه الله – :

لرواية ورش عن نافع خصائص ومميزات تمتاز بها عن غيرها من الروايات ، من القراءات السبعة والعشرة، ويمكن حصرها تقريبا في الخصائص التالية:

١. أخذه بمرتبة التحقيق في القراءة؛ وهو الأسلوب الأدائي المتأني الذي يعطي لكل حرف حقه ومستحقه، كما يعطي للحركات مقادير متناسبة وللمدات الناشئة عنها مثل ذلك، والتحقيق هو أحد المراتب الثلاثة المشهورة عند القراء؛ وهي التحقيق والتدوير والحدر، فالتحقيق القراءة المترسلة البطيئة، والحدر القراءة السريعة، والتدوير بين ذلك، مع استيفاء قواعد التجويد في كلها.

٢. أخذه في باب البسملة بين السورتين بترك التسمية وأخذه بالسكت أو الوصل، كما أشار إلى ذلك الإمام ابن بَرِّي التازي في قوله:

واسكت بسيرا تحظ بالصواب *** أو صل له مبين الإعراب

وقد نبه الإمام أبو عمرو الداني على أن رواية ورش مناسبة لمقتضى مذهب مالك في ترك التسمية، فقال في الأرجوزة المنبهة:

والأخذ بالتسمية المختار *** إذ كثرت في ذلك الأخبار

أقول في الأداء أو في العرض *** ولا أقول في صلاة الفرض

٣. إبداله الهمزة الساكنة حرف مد إذا كانت فاء للكلمة، وذلك في مثل ياكل، ويامر، وتاتي، وتستانس، والمستاخرين، ويومنون، وتوثرون، وتوتي، وكذلك إذا كانت مفتوحة بعد ضمة مثل موذن والمولفة قلوبهم.

٤. أخذه بنقل الهمزة قبلها مثل الاخرة والاولى.

٥. أخذه بترقيق الراءات بعد الكسرة اللازمة والياء الساكنة مثل : مراءً، وتبصرون، ومرية، وفرعون.

٦. أخذه بتغليظ اللامات إذا كانت مفتوحة[٤٧] ، وتقدم عليها بالفتح أوالسكون الطاء أو الظاء أو الصاد، وذلك مثل مطلع واطلع وظلموا وأظلم والصلاة وأصلابكم .[٤٨]

س ٦ : لمن أراد أن يضبط رواية ورش عن نافع ما هو أفضل مقرئ ننصحون بالاستماع إليه ؟

ج ٦ : قال شيخنا د/عبد الهادي حميتو – حفظه الله – :

لا نستطيع أن نقول عن قارئ مغربي أفضل عن غيره ولا أن ننصح بالاقتصار عليه لمن أراد أن يضبط رواية ورش عن نافع، فقراؤنا والحمد لله جميعا على مستوى جيد يمكن اتخاذهم فيه قدوة ونبراسا للمتعلمين والمبتدئين والشأن ليس في التقليد ولكن في تعلم القواعد والعمل على أدائها بحضرة الشيوخ وأهل الفن، وأما محكاة الأصوات وتقليد المشايخ فإنما يكون عند المحاولات الأولى للمبتدئين ثم يستقل القارئ بطريقته. وننصح لمن شاء الدقة المتناهية في ضبط رواية ورش عن نافع بالاستماع إلى أشرطة الشيخ محمود خليل الحصري رحمه الله ، فإنه الغاية في ذلك وإن كانت طريقته هي تكاد تكون من قبيل السهل الممتنع ، ولكن ما لا يؤخذ كله لا يترك جله .[٤٩]

[٤٧] وسترى – بإذن الله – ما انفرد به ورش – عن سائر رواة القراءات العشر – مجملًا : في آخر جزء الأصول قبل جزء الجداول والصور التوضيحية لأحكام التجويد الورشية .

[٤٨] عن الموقع الرسمي للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب ، انظر الرابط :

http://arrabita.ma/moubachir.aspx?C=40

[٤٩] المرجع السابق .

س ٧ : هل من نصيحة لبعض الشباب الذين يؤمون الناس في المغرب برواية حفص ؟

هناك بعض الشباب هداهم الله يفضلون قراءة حفص عن عاصم ربما لسهولتها لكنهم يتقدمون للصلاة بالناس فيظن بعض الناس الذين يحفظون شيئا من القرآن على الطريقة التقليدية لا يفهمون اختلاف الروايات فيظنون أن هؤلاء الشباب وقعوا في تحريف القرآن فتقوم البلبلة بذلك فماهي نصيحتكم لهؤلاء الشباب؟ وهل يجوز لمثل هذا الشاب أن يتقدم للصلاة إذا لم يكن من يحسن القراءة غيره خوفا من الفتنة ؟

ج ٧ : قال شيخنا د/عبد الهادي حميتو – حفظه الله - :

لاحظ السائل حفظه الله أن هنالك من الشباب من يفضل رواية حفص عن عاصم على رواية ورش عن نافع، والحقيقة أن عمل هؤلاء الشباب لا يقوم في الحقيقة على تفضيل رواية حفص على رواية ورش، إذ هذا التفضيل إنما يكون عند إتقان الروايتين معا، أما إذا كان لا يعرف إلا رواية حفص فلا يقال عنه إنه يفضلها وكذلك من يأخذ برواية ورش فلا يقال فيه إنه يفضلها إلا إذا كان يتقن الروايتين معا، ومع ذلك يأخذ بهذه دون تلك. فالقضية إذن لا ترجع إلى المفاضلة بين الروايتين، وإنما مرجعها إلى انتشار الشريط السمعي واستحواذ وسائل الإعلام على الساحة وكثرة دور القرآن التي انتشرت لفترة طويلة متأثرة بالمشرق العربي، الأمر الذي جعل قطاعا عريضا من الشباب يتأثر بهذه الوسائل ويقلد المجودين الكبار من أهل المشرق، لا تنكرا لرواية ورش ولا تعصبا ضدها ولذلك فنحن ندعو القارئ المغربي إلى أن يعيد النظر في تقليده للوسائل المذكورة وأن يبدأ أولا بإتقان قراءة أهل البلد الذي يعيش فيه حتى إذا أحب أن يتقدم للصلاة في تراويح رمضان أو غيرها كانت قراءته موافقة لقراءة أهل البلد حتى لا يظن به عامة الناس أنه يحرف كلام الله .

وقد جاء عن عبد الله بن ذكوان راوي قراءة ابن عامر الشامي أنه تقدم للصلاة بالناس بمدينة الفسطاط بمصر فقرأ بقراءة ابن عامر وكان الناس لا يعرفون إلا رواية ورش فلما قرأ قوله تعالى: "هو الذي يسيركم في البر والبحر" قرأها "ينشركم" كما هي في رواية ابن ذكوان عن ابن عامر فضج المسجد بالأصوات يردون عليه، فتمادى في قرائته، فلما خرج من المسجد كان لا يدخل شارعا إلا قال الناس

بعضهم لبعض: هذا صاحب (هو الذي ينشركم) فلم يستطع بعد ذلك الخروج من منزله حتى رحل عن مصر، وهكذا لا ينبغي للقارئ أن يفتن الناس بما يعرفونه في المحاريب من حروف القراءات وعليه أن يراعي قراءة أهل البلد حتى لا يسيء به الظن أحد .[٥٠]

س ٨ : ما هو تصوركم لواقع القراءات القرآنية في المغرب عموما، وهل هناك فعلا اهتمام برواية ورش إذا ما انطلقنا من محتويات المقررات الدراسية والمناهج التعليمية التي همشت هذا العلم الجليل؟ ولكم منا وافر الشكر والجزاء .

ج ٨ : قال شيخنا العلامة د/عبد الهادي حميتو – حفظه الله - :

لا نحب أن نبالغ في وصف واقع القراءات القرآنية في المغرب بأنه كما ينبغي أن يكون، أو أنه ما تزال له تلك القوة والحظوة التي عرفناه بها خلال العهود السابقة، ولكننا أيضا لا نريد أن نبالغ في التشاؤم، فنقول إن هذا العلم قد أصبح في خبر كان، وذلك أننا نلاحظ إشراقات كثيرة تبشر بقدر من الاستمرارية يمكن استثماره ورعايته وتوجيهه، ولاسيما في المجال التطبيقي، إذ لم تعد القراءات مجرد حفظ آلي وترديد محفوظ ليس فيه مجال لشخصية القارئ، ولا إدراك لمعاني التلاوة ولا اعتبار. بل أصبح القارئ واعيا بما تقتضيه منه القراءة من تمثيل للمعاني ومساعدة على التدبر وعناية بروح القراءة وقواعد الأداء. ورواية ورش التي هي القراءة الرسمية عندنا قد حظيت من العناية الرسمية وغير الرسمية بقدر جيد لا ينبغي تجاهله، كما أن جمهور قرائها اليوم، خاصة في محاريب المساجد وقنوات البث ووسائل الإعلام، هو أحسن حالا من حيث الأداء والمعرفة بقواعد التجويد والالتزام بها مما كان عليه الأمر قبل عقود يسيرة. وقد لعبت وسائل الحفز والتشجيع الرسمية وغيرها دورا كبيرا في تحريك الهمم نحو مزيد من التحقق بهذه العلوم والعناية بها، فظهرت المسابقات المتعددة والجوائز المحترمة التي من شأنها أن تخلق الحوافز وتبعث على المنافسة في طلب الحذق والتجويد، وتحرير علوم الأداء، وبلوغ الغاية في ذلك، وإن كنا ما نزال نطمح إلى إدماج مادة التجويد ضمن المقررات الدراسية الرسمية والمناهج التعليمية على

---

[٥٠] انظر الرابط :

http://arrabita.ma/moubachir.aspx?C=40

مختلف المستويات وصلا لحاضرنا بماضينا، وسعيا لاستعادة مجد هذه الرواية التي هي أحد مياسم الهوية المغربية، ومظهر من مظاهر الشخصية والمعالم الحضارية لبلادنا .

انتهت الأسئلة وإجاباتها للعلامة د.عبد الهادي حميتو بحمد الله وتوفيقه

أسئلة تتعلق برواية ورش وطرقها

أجاب عنها المصنف "إسماعيل الشرقاوي" – وفقه الله –

س ١ : ما معنى قول الإمام مالك – رضي الله عنه (ت ١٧٩ هـ) – : "قراءة نافع (ت ١٦٩ هـ) سُنَّة" ؟

ج ١ : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد ... فنقول – وبالله التوفيق – كانت البداية عندما تلقى الصحابة عن سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وأقرأ بعضهم بحرف ، وبعضهم بأكثر ، حدثت الواقعة الشهيرة بين عمر ابن الخطاب وهشام بن حكيم بن حزام ، قَالَ عمر – رضي الله عنه – :

سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْرَأَنِيهَا وكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا

فَقَالَ لِي أَرْسِلْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اقْرَأْ فَقَرَأَ قَالَ هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ لِي اقْرَأْ فَقَرَأْتُ فَقَالَ هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ . [51]

وهشام بن حكيم بن حِزَام صحابي جليل أسلم هو وأبوه عام الفتح ٨ هـــ مع الطلقاء[52] ، وهذا ما جعل شيخنا العلامة د/عبد الصبور شاهين – (ت ١٤٣١ هـــ) رحمه الله – يرجح بما فتح الله عليه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يقرأ القرآن الكريم على حرف واحد أكثر من إحدى وعشرين سنة ، ثم نزل القرآن بباقي الأحرف السبعة خلال آخر عامين من حياته صلى الله عليه وسلم ؛ تخفيفًا على أمته (وحدد ذلك سنة ٩ هـــ) ؛ إذ يستحيل أن يكون أمر عظيم كنزول الأحرف السبعة خافيًا على عمر بن الخطاب الذي كان يتابع الوحي يومًا يومًا وساعةً ساعة[53] حال كون صحابي جليل جديد عالمًا بهذا الحدث الجلل ، قلت وهذا معنى قول الإمام مالك بن أنس – (ت ١٧٩ هـــ) رحمه الله – : قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ سُنَّةٌ . قِيلَ لَهُ قِرَاءَةُ نَافِعٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ أي أن أكثر قراءة النبي – صلى الله عليه وسلم – كانت على الحرف الذي اختاره الإمام نافع المدني[54] ، وقرأ به بعد ذلك واشتهر به[55] ، ولنا على ذلك أدلة كثيرة منها ما ثبت في الصحيح عن عُرْوَةَ بن الزبير رضي الله عنه: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ – (ت ٥٨ هـــ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – ،

---

[51] **صَحِيحٌ** رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٨٧) (٨٥١/٢) ، (٤٧٠٦) (١٩٠٩/٤) ، (٤٧٥٤) (١٩٢٣/٤) ، (٦٥٣٧) (٢٥٤١/٦) ، (٧١١١) (٢٧٤٤/٦) ، وَمُسْلِمُ (٨١٨) (٥٦٠/١) .

[52] (سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤/٣) .

[53] (تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين رحمه الله ٨٠ ، ٨١) ، وقد أشار إلى هذا – رحمه الله – في مكالمة لشيخ فاضل وافقت زيارتي له في بيته سنة ١٤٢٧ هـــ = ٢٠٠٦ م تقريبا ، وقال إنه كان يتمايل طربًا في مكتبته عندما فتح الله عليه بهذا الكشف الذي لم يسبق إليه ، فلما سألته قال اقرأ الكتاب وأنت تعرف ، رحمه الله رحمة واسعة) .

[54] وقال حمد بن عبد الله أبو العباس الطنافسي البغدادي: من أراد أحسن القراءات فعليه بقراءة أبي عمرو ، ومن أراد الأصل فعليه بقراءة ابن كثير ، ومن أراد أفصح القراءات فعليه بقراءة عاصم ، ومن أراد أغرب القراءات فعليه بقراءة ابن عامر ، ومن أراد الأثر فعليه بقراءة حمزة ، ومن أراد أظرف القراءات فعليه بقراءة الكسائي ، ومن أراد السنة فعليه بقراءة نافع .

[55] (والإمام نافع المدني – (٧٠– ١٦٩ هـــ)– هو شيخ الإمام مالك – (٩٣– ١٧٩ هـــ) – ، قرأ عليه مالك ، وأقرأ مالك نافعًا الموطأ ، رغم أن نافعًا أكبر من مالك بثلاث وعشرين سنة ، فلم يتكبر نافع عن العلم ، فلله درهما رحمهما الله)

زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتِ قَوْلَهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ﴾ (يوسف ١١٠) أَوْ (كُذِبُوا) ؟ قَالَتْ : «بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ» ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ، فَقَالَتْ: «يَا عُرَيَّةُ لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ» ، قُلْتُ: فَلَعَلَّهَا أَوْ كُذِبُوا، قَالَتْ: " مَعَاذَ اللَّهِ ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الآيَةُ، قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، وَطَالَ عَلَيْهِمُ البَلاَءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَتْ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ " .[٥٦]

قلت فقد أنكرت أم المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها – قراءة الكوفيين وأبي جعفر في آخر سورة يوسف عليه السلام : ((وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا)) بتخفيف الذال ، وهذا واضح الدلالة ؛ لأنها – رضي الله عنها – أعلم نساء هذه الأمة ، وأحب النساء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فكيف تخفى عليها هذه القراءة بهذا الحرف ، الذي أقرأ به النبي – صلى الله عليه وسلم – به عددا من أصحابه ، فلعلها لم تسمعها من فم النبي – صلى الله عليه وسلم – مباشرة في آخر عامين أو سمعتها ونسيت ، فالله أعلم ، وهناك حُجَّة أخرى تُعَزِّزَ اختيار أم المومنين عائشة — رضي الله عنها – ، وهي أن جميع القراء اتفقوا على قراءة موضع الأنعام (٣٥) ، وهو شبيه بموضع يوسف هكذا : ((وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ)) بالتشديد ، فكأنها رَدَّت ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه .

ويبقى أن نعرف علة هذه القراءة التي أنكرتها أم المؤمنين – رضي الله عنها – ، رُوِى عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن الضمائر كلها ترجع إلى المرسل إليهم ، أي وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا من النبوة وفيما يُوعِدُون به من لم يؤمن من العقاب ، وحكي أن

---

[٥٦] رواه البخاري (٣٣٨٩) (١٥٠/٤) .

سعيد بن جبير – (ت ٩٥ هـــ) لما أجاب بذلك قال الضحاك – (ت ١٠٥ هـــ) – وكان حاضرا : **لو رَحَلتُ في هذه المسألة إلى اليمن كان قليلا** .[٥٧]

قال العلامة د.عبد الهادي حميتو – حفظه الله – :

"وذكر الشُّرَّاح – لقول مالك "قراءة نافع سنة" – أن قراءة نافع لها من المزية أنها امتداد لما كان عليه الأمر في المدينة المنورة، لأنها قراءة مشايخ المدينة التي اجتمعوا عليها. فقوله إنها السنة كأنه يقول إنها القراءة العملية المأثورة عن مشيخة المسجد النبوي كما تمثلها الإمام نافع ابن أبي نعيم،وقد ذكر الإمام المكي بن أبي طالب القيرواني في كتاب الإبانة أن معنى قول مالك "قراءة نافع سنة" أنه أراد سنة أهل المدينة، كما أنها قد تمثلت فيها خصائص قلما اجتمعت في غيرها، ففيها الهمز وتركه، والإظهار والإدغام والتفخيم والترقيق والبسملة وتركها إلى غير ذلك. وقد روى هذا الخبر في كون قراءة نافع سنة، الإمام ابن وهب المصري كما روي عن الليث بن سعد، ورواه عبد بن حميد في سننه عن الإمام مالك ، وقال صاحب تحفة المنافع في بيان وجه اختيار المغاربة لقراءة نافع : إذ هي سنة وأخذ مالك *** بحرف نافع فهل من سالك

وقال ابن بَرِّي :

وللذي ورد فيه أنه * دون المقارئ سواه سنة**

قال شراحه : الضمير فيه في قوله (أنه) يعود على الورود المفهوم من قوله ورد، لا على السنة، لأن المقارئ السبعة والعشرة كلها من السنة فلا وجه للمفاضلة بينها وقبول بعضها دون بعض".[٥٨]

س ٢ : ما سبب كثرة الطرق والأوجه للقراءات والروايات المتواترة ؟

---

[٥٧] (المهذب للدكتور محمد سالم محيسن – (ت ١٤٢٢ هـــ) رحمه الله – ٢/٥٨) . قلت "يا ليت طلاب العلم يدركون ذلك ، أن العلم لا يقاس بالشبر أو بالكيلو ، وإنما بالبركة والفهم . والله أعلم .

[٥٨] عن الموقع الرسمي للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب ، انظر الرابط :

http://arrabita.ma/moubachir.aspx?C=40

ج ٢ : نقول – وبالله التوفيق – إن أصحاب القراءات اشتهروا بها فقط ، وليست من تأليفهم ، وإنما كانوا يختارون هذه الطرق الأدائية بناءً على ما تلقوه من شيوخهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أقرأ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه باختيارات أقرأ القراء بها التابعين ، ولكل شيخ أن يقرئ طلابه بالاختيار الذي يتناسب مع مستواه واجتهاده وطلبه ، وهكذا تعددت الطرق ، ونقلت بأمانة عن كل راو ، وقد اشترط الأئمة شروطًا ثلاثة لقبول القراءة جمعها ابن الجزري – (ت ٨٣٣ هـ) رحمه الله – في قوله :

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ... وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ ... فَهَذِهِ الثَّلاَثَةُ الأَرْكَانُ

وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ ... شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

قال العلامة الشيخ الضباع – (ت ١٣٨٠ هـ) رحمه الله – : "لما اجتمع رأى أهل الأمصار على اختيار القراء العشرة المشهورين وأخذوا فى تلقى قراءاتهم طبقة بعد طبقة إلى أن دونوها بالتأليف.

ولما كان من واجب كل مؤلف أن ينسب كل قراءة إلى صاحبها مع تعيين ناقليها عنه طبقة بعد طبقة تحقيقا لصحة سندها وعلوه وللأمن من الوقوع فى التركيب، فبتعيين الناقلين تعددت فروعهم إلى كل مؤلف وبتكرار الفروع فى التآليف تعددت الطرق حتى بلغت على ما فى الكتب التى آل الأمر فى أخذ القراءات منها فى العصور الوسطى ، **وهى تسعون كتابا ذكرها ابن الجزرى فى نشره زهاء عشرة آلاف طريق** ".[٥٩]

فاختار الإمام الشاطبي – (ت ٥٩٠ هـ) رحمه الله – من خلال منظومته "حرز الأماني ووجه التهاني" المشهورة بالشاطبية أربعة عشر طريقًا للرواة الأربعة عشر ، لكل راوٍ طريق ، وكذا اختار الإمام ابن الجزري – (ت ٨٣٣ هـ) رحمه الله – في الدرة سبعة طرق للقراء أبي جعفر ويعقوب

---

[٥٩] (مقدمة الطيبة للعلامة الزعبي ص١٠ مع زيادة يسيرة في أولها) .

وخلف العاشر ، لكل راو طريق ، إلا أنه زاد لإدريس طريقًا ، وأما طيبة النشر فقد ضمن فيها الإمام ابن الجزري ثمانين وتسعمائة طريقًا أسند بها القراءات العشر من سبعة وثلاثين كتابًا قرأ بمضمنها ، فضلا عن كتب أخرى نقل عنها فوائد أدائية . وبالله التوفيق .[٦٠]

س ٣ : ما هي طرق الإمام نافع من طيبة النشر ؟

ج ٣ : هذا موجز طرق الإمام نافع من طيبة النشر (متضمنة طريق الشاطبية)

قال الإمام ابن الجزري – (ت ٨٣٣ هـ) رحمه الله – :-

(فأما قالون) فمن طريق أبي نَشِيطٍ والْحُلْوَانِيّ.

فأبو نشيط من طريقي ابن بُوَيَانَ و الْقَزَّازِ ، أربع وثلاثون طريقاً لأبي نَشِيطٍ .

والحلواني من طريقي ابن أبي مِهْرَانَ وجعفر بن محمد ، تسع وأربعون طريقا للحلواني عن قالون.

(فهذه) ثلاث وثمانون طريقاً لقالون من طريقيه.

.....

(وأما ورش) فمن طريقي الأزرق والأصبهاني .

فالأزرق من طريقي إسماعيل النحاس وابن سيف ، خمس وثلاثون طريقاً إلى الأزرق .

، والأصبهاني من طريقي ابن جعفر والْمُطَّوِّعي ، ست وعشرون طريقاً إلى الأصبهاني .

---

[٦٠] باختصار من رسالة الإمتاع بفتاوى التلاوة والاستماع ج ٥٢ ، ملحقة بكتاب "المختصر المفيد في علم التجويد" لإسماعيل الشرقاوي (ص ٢٠٩ : ٢١١) .

(فهذه) إحدى وستون طريقاً لورش ، (فذلك) مائة وأربع وأربعون طريقاً عن نافع .

وفي الصفحات التالية مزيدٌ من التوضيح :

عثمان بن سعيد المصري ورش (٦١) طريقاً
أبو يعقوب يوسف بن عمرو الأزرق
ت ٢٤٠ هـ تقريباً (٣٥) طريقاً
أبو الربيع سليمان بن داود بن حماد بن سعد الرُّشديني
وغيره من شيوخ الأصبهاني
ومنهما طريق الشاطبية
أبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني
ت ٢٩٦ هـ (٢٦) طريقاً
أبو بكر عبد الله بن مالك بن عبدالله
ابن يوسف التجيبي ت ٣٠٧ هـ
أبو الحسن إسماعيل بن عبدالله النحاس
ت بضع ٢٨٠ هـ
(١٩) طريقاً
- أحمد بن أسامة التجيبي
- أحمد بن إسحاق الخياط
- أحمد بن محمد بن أبي رجاء
- أحمد بن عبد الله بن هلال
- حمدان بن عون الخولاني
- سلامة بن الحسن الوصلي
- محمد بن إبراهيم الأهناسي
- الحسن بن شنبوذ
(١٦) طريقاً
- أبو عدي عبد العزيز بن علي
ابن محمد (١٢) طريقاً
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد
ابن مروان الشامي (٣) طرق
- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم
الأهناسي (طريق واحد)
أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد
البغدادي ت ٣٥٠ هـ (٢٢) طريقاً
- علي بن أحمد الخيامي
- أبو الفرج النهرواني
- أبو حفص عمر بن علي الطبري
- أبو بكر بن مهران
أبو العباس الحسن بن سعيد
المُطَّوِّعي ت ٣٧١ هـ (٤)طرق
أبو عبد الله الكارزيني
- الشريف أبو الفضل
- أبو القاسم الدلال
- أبو معشر الطبري

الكتب التي جمع منها
ابن الجزري رواية ورش في كتاب النشر

اختار الإمام محمد بن الجزري طرق رواية ورش من عدة كتب وهي :

١ـ **كتاب الغاية** : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١ هـ).

٢ـ **كتاب الإرشاد**: لأبي الطيب عبد المنعم بن عبدالله بن غلبون الحلبي (ت ٣٨٩ هـ).

٣ـ **التذكرة في القراءات الثمان**: لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت:٣٩٩هـ).

٤ـ **كتاب المجتبى** : لأبي القاسم عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي (ت ٤٢٠ هـ).

٥ـ **كتاب التبصرة**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت٤٣٧ هـ).

٦ـ **الروضة في القراءات الإحدى عشرة (القراءات العشر وقراءة الأعمش)**: لأبي علي الحسن بن محمد البغدادي المالكي (ت: ٤٣٨هـ).

٧ـ **كتاب الهداية** :لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٤٠ هـ).

٨ـ **التيسير في القراءات السبع**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤هـ).

٩ـ **جامع البيان في القراءات السبع** : لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤هـ).

١٠ـ **التذكار في القراءات العشر**: لأبي الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا البغدادي (ت: ٤٤٥ هـ).

١١ـ **الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش**: لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن فارس الخياط البغدادي (ت: ٤٥٠ هـ).

١٢ـ **كتاب العنوان**: لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي(ت ٤٥٥ هـ).

١٣ـ **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**: لأبي القاسم يوسف بن علي ابن جبارة الهذلي المغربي (ت:٤٦٥هـ).

١٤ـ **كتاب الكافي** :لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي(ت٤٧٦ هـ).

١٥ . **كتاب التلخيص في القراءات الثمان** : لأبي معشر عبد الكريم الطبري الشافعي (ت ٤٧٨ هـ).

١٦ . **كتاب الروضة** :لأبي إسماعيل موسى بن الحسين المعدل (ت ٤٨٠ هـ).

١٧ .**المستنير في القراءات العشر**: لأبي طاهر أحمد بن علي بن سوار البغدادي (ت:٤٩٦هـ).

١٨ . **تلخيص العبارات**: لأبي علي الحسن بن خلف بن بليمة القيرواني (ت:٥١٤هـ).

١٩ . **التجريد لبغية المريد في القراءات السبع**: لأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن عتيق الصقلي المعروف بالفحام (ت: ٥١٦هـ) .

٢٠ .**الكفاية الكبرى**: لأبي العز محمد بن الحسين بن بُنْدَار القلانسي الواسطي(ت:٥٢١هـ).

٢١ . **كتاب المفتاح في القراءات العشر** : لأبي منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن العطار البغدادي (ت ٥٣٩ هـ).

٢٢ .**المبهج في القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدي**: لأبي محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط البغدادي (ت:٥٤١هـ).

٢٣ .**المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر**: لأبي الكرم المبارك بن الحسن بن فتحان الشهرزوري (ت:٥٥٠هـ).

٢٤ .**غاية الاختصار في القراءات العشر**: لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني (ت: ٥٦٩هـ) .

٢٥ .**حرز الأماني ووجه التهاني (متن الشاطبية)**: للإمام أبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي (ت: ٥٩٠ هـ).

٢٦ .**الإعلان**: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الصفراوي (ت ٦٣٦ هـ).

واليك ما ذكرته هذه الكتب من طرق ورش مبيناً في الجدول التالي.

نقلا عن "الثر اليانع" للشيخ د.توفيق ضمرة - حفظه الله -

نقلا عن "الثمر اليانع" للشيخ د.توفيق ضمرة - حفظه الله -

س ٤ : من هو الأزرق ؟ ومن هو الأصبهاني ؟

ج ٤ : هذا تعريف موجز بالأزرق والأصبهاني :

(الأزرق) هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري ، توفي سنة ٢٤٠ هـ أو في حدودها ، وكان محققا ثقة ذا ضبط وإتقان. وهو الذي خلف ورشا في القراءة والإقراء بمصر وكان قد لازمه مدة طويلة وقال: كنت نازلا مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق .

(الأصبهاني) هو أبو محمد بن عبد الرحيم بن شبيب بن يزيد بن خالد الأسدي الأصبهاني توفي ببغداد سنة ٢٩٦ هـ وكان إماما في رواية ورش ضابطا لها مع الثقة والعدالة. رحل فيها وقرأ على جماعة من أصحاب ورش وأصحاب أصحابه ثم نزل بغداد فكان أول من أدخلها العراق وأخذها الناس عنه حتى صار أهل العراق لا يعرفون رواية ورش من غير طريقه ولذلك نسبت إليه دون ذكر أحد من شيوخه . وقال أبو عمرو الداني – ت ٤٤٤ هـ – رحمه الله – : هو إمام عصره في رواية ورش لم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه. اهـ .[٦١]

وبعد فإن طريق الشاطبية هو أحد طرق الأزرق عن ورش ، وسنرى أن الأزرق من طيبة النشر (وهو عام) يزيد ويختلف كثيرًا عن الأزرق الذي في الشاطبية (وهو خاص) ؛ **ولهذا يفضل إن كنا نقرأ بورش من طريق الشاطبية أن لا نقول ورش من طريق الأزرق ؛ لأن الأزرق كلمة عامة فضفاضة تعطي انطباعًا بأنه أزرق الطيبة بطرقه الخمس والثلاثين بما فيها من اختلافات وزوائد على طريق الشاطبية ؛ ولهذا درج البعض على تسمية طريق الشاطبية بالأزرق الصغير ، وأما أزرق الطيبة فهو الأزرق الكبير ، وبالله التوفيق .**

س ٥ : ما هي طرق الشاطبي في رواية ورش عن نافع ؟

ج ٥ : قال شيخنا العلامة المقرئ د.علي بن محمد توفيق النحاس – حفظه الله – :

---

[٦١] (القول الأصدق للضباع ٥ ، ٦).

١-طريق الداني في (التيسير) عن طريق التُّجِيبِي عن النحاس ، قرأ به الشاطبي على أبي عبد الله النِّفْزِيِّ وأبي الحسن بن هُذَيْلٍ .

وقرأ النِّفْزِيّ على ابن غلام الفُرس . وقرأ ابن هذيل وابن غلام الفُرس على أبي داود سليمان بن نجاح على أبي عمرو الداني .

وذكر الداني في (التيسير) قراءته على أبي القاسم بن خاقان عن أحمد بن أسامة التُّجِيبِي عن أبي الحسن النحاس عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع .

٢-طريق الداني من (جامع البيان) عن الخياط عن النحاس ، قرأ به الشاطبي على أبي عبد الله النِّفْزِيِّ

عن ابن غلام الفُرس عن أبي داود سليمان بن نجاح عن أبي عمرو الداني .

وذكر الداني في (جامع البيان) أنه قرأ به على خلف بن إبراهيم الخاقاني عن أبي عبد الله الأنماطي عن أبي جعفر الخياط عن النحاس عن أبي يعقوب (الأزرق) عن ورش عن نافع .

٣-طريق ابن أبي الرجاء عن النحاس . ذكره الداني في (جامع البيان) عن أبي القاسم بن خاقان عن أبي بكر بن أبي الرجاء عن أبي الحسن النحاس عن الأزرق عن ورش عن نافع .

٤-طريق الداني عن الخولاني من (جامع البيان) . أسنده أبو عمرو الداني بقراءته على أبي الفتح فارس بن أحمد عن ابن عِرَاكٍ عن أبي جعفر الخولاني عن أبي الحسن النحاس عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع .

٥-طريق الداني في (جامع البيان) عن أبي عدي . أسنده الداني من قراءته على أبي الحسن طاهر بن غلبون من كتاب (التذكرة) عن أبي عدي بن الفرج عن أبي بكر بن سيف عن الأزرق عن ورش عن نافع ، وذكره السخاوي في (فتح الوصيد) من قراءة الشاطبي على أبي عبد الله النِّفْزِيّ عن أبي الحسن يحيى بن أبي زيد عن أبي الحسن بن شفيع حدث بها عن أبي محمد مكي بن أبي طالب عن أبي عَدِيّ عن أبي سيف عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع .

وذكر قراءة أبي الحسن بن شفيع على عبد الله بن سهل عن أبي القاسم عبد الجبار الطَّرْسُوسِيِّ ، وتلقاها عن أبي عدي عن أبي سيف عن الأزرق عن ورش عن نافع .

وبذلك يكون للشاطبي عن النحاس أربع طرق ، منها ثلاثة من طريق ابن خاقان وطريق الداني عن الخولاني .

ويكون له – الشاطبي – طريق ابن عدي ، وهو طريق الداني عن أبي الحسن من قراءة الشاطبي على النِّفْزِي عن أبي الحسن بن شفيع عن مكي والطرسوسي كليهما عن ابن عدي عن أبي سيف عن الأزرق عن ورش عن نافع .

وطريق التيسير هو من قراءة الداني على ابن خاقان عن التُّجِيبِي .[٦٢]

س ٦ : نرجو أن تخبرنا ببعض أسانيدك التي تلقيت بها رواية ورش عن نافع عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وجزاكم الله خيرًا .

ج ٦ : بفضل الله – تعالى - وعونه وتوفيقه تلقيت القرآن الكريم كاملاً بالقراءات العشر المتواترة مع الإجازة بذلك على علماء مجازين ، وأخص بالذكر العلامة المحقق الدكتور سعيد بن صالح مصطفى زعيمة (تلقيت عنه القراءات العشر الصغرى والكبرى) ، وفضيلة الشيخ محمد بن محمود عبيد (قرأت عليه حفصًا وورشًا) وفضيلة الشيخ عادل بن غنيمي محمد الباز (قرأت عليه القراءات السبع إلا ورشًا وأجازني بالسبع) ، وفضيلة الشيخ شحاته بن محمد علي عبد الرحمن (قرأت عليه القراءات الثلاث المتممة للعشر الصغرى من الدرة ، وأجازني بالعشر الصغرى وحفص وورش من الطيبة) ، وفضيلة الشيخ محمد يونس عبد الغني الغلبان ، وهو أعلى القراء إسنادًا في العالم في القراءات السبع (قرأت عليه القراءات

---

[٦٢] نقلا عن التحفة السنية في تحرير طرق الشاطبية والدرة المضية لشيخنا العلامة د/علي بن محمد توفيق النحاس – حفظه الله – (ص ٣٠) ، وانظر النشر للإمام ابن الجزري – رحمه الله – (١/ ١٠٧ : ١٠٩) .

السبع وأجازني بها) ، وفضيلة الشيخ مصباح الدسوقي (قرأت عليه البعض وأجازني بالعشر الصغرى) ، وهو مثل الشيخ يونس ويزيد عليه بالدرة ، وفضيلة الشيخ مبارك الكركوري (قرأت عليه ختمة كاملة بالطرق العشرة للإمام نافع من طريق كتاب التعريف للداني) وفضيلة الشيخ محمد بن عبد الحميد السكندري .

* أما فضيلة الشيخ محمد بن عبد الحميد عبد الله السكندري - أعلى إسناد في العالم في الكبرى (ت ١٤٣٤ هـ) رحمه الله - فقد قرأت عليه بعض القرآن بالقراءات العشر الصغرى والكبرى فأجازني بالباقي ، وقد تلقى ذلك عن العلامة محمد بن عبد الرحمن الخليجي ، وهو عن الشيخ عبد العزيز بن علي كحيل ، وهو عن الشيخ عبد الله بن عبد العظيم الدسوقي .

* وأما فضيلة الشيخ / محمد يونس عبد الغني الغلبان المقرئ بمدينة دسوق (ولد ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م) (١) فقد قرأت عليه القرآن الكريم كاملًا بالقراءات السبع وأجازني كما سبق ، وأخبرني أنه تلقى القراءات السبع وأجيز بها من فضيلة الشيخ العلامة / الفاضلي بن علي أبو ليلة الدسوقي (١٢٨٥ - ١٣٨٥ هـ) (٢) ، وهو عن العلامة / عبد الله بن عبد العظيم الدسوقي (كان حيًّا ١٢٦٨ - ت بعد ١٣٠٠ هـ) (٣) ، وهو عن الشيخ عليّ الحدّاديّ الأزهري (من علماء القرن الثالث عشر الهجري) (٤) ، وهو عن الشيخ العلامة / إبراهيم العبيدي المالكي الأزهري (كان حيًا ١٢٣٣ هـ) (٥) ، وهو علي العالم المحقق الشيخ / عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري المالكي شيخ قراء مصر (ت١١٩٨ هـ) (٦) ، وهو على الشيخ / أبي السماح أحمد البقري (كان حياً سنة ١١٤٠هـ - ت ١١٨٩ هـ) (٧) ، عن شيخ الإقراء في مصر الشيخ / شمس الدين محمد بن قاسم البقري (ت ١١١١ هـ) (٨) ، وهو عن الشيخ / عبد الرحمن شحاذة اليمني (ت

١٠٥٠ هـ) (٩) ، وهو عن الشيخ / عليّ بن غانم المقدسي (٩٢٠ - ١٠٠٤هـ) (١٠) ، وهو عن الشيخ / محمد بن إبراهيم السَّمَدِيسي (٨٥٣-٩٣٢ هـ) (١١) ، وهو عن الشيخ / الشهاب أحمد بن أسد الأُمْيُوطي (٨٠٨-٨٧٢ هـ) (١٢) ، وهو عن العلامة شيخ القراء وإمام الحفاظ العلامة الشيخ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري (٧٥١-٨٣٣ هـ) (١٣) ، وأخذ العلامة ابن الجزري طريق الشاطبية عن الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الشافعي شيخ الإقراء بالديار المصرية في وقته (٧٠٢-٧٨١ هـ) (١٤) ، وهو عن العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري الصائغ (٦٣٦-٧٢٥ هـ) (١٥) ، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم بن علي بن موسى العبّاسي الضرير صهر الشاطبي المعروف بالكمال الضرير (٥٧٢-٦٦١ هـ) (١٦) ، وهو عن شيخ القراء الإمام / أبي القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرُّعَيْنِيّ الشاطبيّ الضرير صاحب حرز الأماني ووجه التهاني (٥٣٨-٥٩٠ هـ) (١٧) ، وهو عن الشيخ العلامة / أبي الحسن علي بن محمد هُذَيْل الْبَلَنْسِيّ (٤٧٠-٥٦٤ هـ) (١٨) ، وهو عن أبي داود سليمان بن نجاح الأُمَوِيّ (٤١٣-٤٩٦ هـ) (١٩) ، وهو عن الحافظ / أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عمر الأُموي الدّاني ، صاحب التيسير (٣٧١-٤٤٤ هـ) (٢٠) ، قال الإمام الداني : وأما رواية ورش فحدثنا بها أبو عبد الله أحمد بن محفوظ القاضي بمصر ، قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع ، قال : حدثنا أبو محمد بكر بن سهل ، قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا ورش عن نافع ، وقرأت بها القران كله على أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد بن خاقان المقرئ بمصر (ت ٤٠٢ هـ) ، وقال لي : قرأت بها على أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ أَحْمَدَ التُّجِيبِيّ (ت ٣٥٦ هـ) ، وقال : قرأت على إسماعيل بن عبد الله النحاس (ت بين ٢٨٠ - ٢٩٠ هـ) ، وقال : قرأت على أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق (ت

٢٤٠ هـ) ، وقال : قرأت على ورش (١١٠-١٩٧ هـ) ، وقال : قرأت على أَبِي رُوَيْمٍ وأبي الحسن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْمٍ (٧٠-١٦٩ هـ). وَقَرَأَ نَافِعٌ عَلَى سَبْعِينَ مِنَ التَّابِعِينِ مِنْهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ يزيد بن القَعْقَاعِ (ت ١٣٠ هـ) وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ الْأَعْرَجُ (ت ١١٧ هـ) وَمُسْلِمُ بْنُ جُنْدُبٍ (ت بعد ١١٠ هـ) وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ (٥٠-١٢٥ هـ) وَصَالِحُ بْنُ خَوَّاتٍ وَشَيْبَةُ بْنُ نِصَاحٍ (ت ١٣٠ هـ) وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ (ت ١٢٠ هـ) . وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى مَوْلَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ، وَعَلَى الْحَبْرِ الْبَحْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْهَاشِمِيِّ (ت ٦٨ هـ) ، وَعَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ الدُّوسِيِّ (ت ٥٨ هـ) ، وَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ عَلَى أَبِي الْمُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ الْخَزْرَجِيِّ (ت ٢٣ هـ) ، وَقَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (ت ٤٥ هـ) ، وَقِيلَ: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ، قَرَأَ عَلَى زَيْدٍ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ مُحْتَمَلٌ، وَقَرَأَ الْأَعْرَجُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ (ت بعد ٧٠ هـ) ، وَقَرَأَ مُسْلِمٌ وَشَيْبَةُ وَابْنُ رُومَانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَيْضًا، وَسَمِعَ شَيْبَةُ الْقِرَاءَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (ت ٢٣ هـ) ، وَقَرَأَ صَالِحٌ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَرَأَ الزُّهْرِيُّ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ (ت ٩٤هـ) ، وَقَرَأَ سَعِيدٌ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ عَيَّاشٍ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَقَرَأَ أُبَيٌّ وَزَيْدٌ وَعُمَرُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن جبريل – عليه السلام – عن رب العزة - سبحانه وتعالى - . والحمد لله رب العالمين .

وسترى في الصور التالية بعض أسانيدي العالية إلى سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم – بالترتيب التنازلي تأدبًا مع النبي – صلوات الله وسلامه عليه - .

رسول الله
سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم
سيدنا عمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـ)
سيدنا أبيّ بن كعب (ت ٢٣ هـ)
سيدنا زيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ)
عبد الله بن عياش (ت بعد ٧٠ هـ)
عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ)
أبو هريرة (ت ٥٨ هـ)
سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ)
شيبة بن نصاح
يزيد بن رومان
مسلم بن جندب
عبد الرحمن بن هرمز
صالح بن خوات
ابن شهاب الزهري
أبو جعفر
نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدنيّ (ت ١٦٩ هـ)
(قالون) عيسى بن مينا بن وردان (ت ٢٢٠ هـ)
(ورش) عثمان بن سعيد المصريّ (ت ١٩٧ هـ)
أبو نشيط المروزيّ محمد بن هارون (ت ٢٥٨ هـ)
أبو بكر أحمد بن الأشعث (ت قبل ٣٠٠ هـ)
أبو الحسين أحمد بن عثمان بن بويان (ت ٣٤٤ هـ)
إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن المقرئ
أبو الحسن عبد الباقي بن الحسن (ت بعد ٣٨٠ هـ)
أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى (ت ٤٠١ هـ)
أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانيّ (ت ٤٤٤ هـ)
أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن حاقان (ت ٤٠٢ هـ)
أبو جعفر أحمد بن أسامة التجيبيّ (ت ٣٥٦ هـ)
إسماعيل بن عبد الله النحاس (ت بين ٢٨٠ ـ ٢٩٠ هـ)
أبو يعقوب يوسف بن عمرو الأزرق (ت ٢٤٠ هـ)

تتمة الإسناد

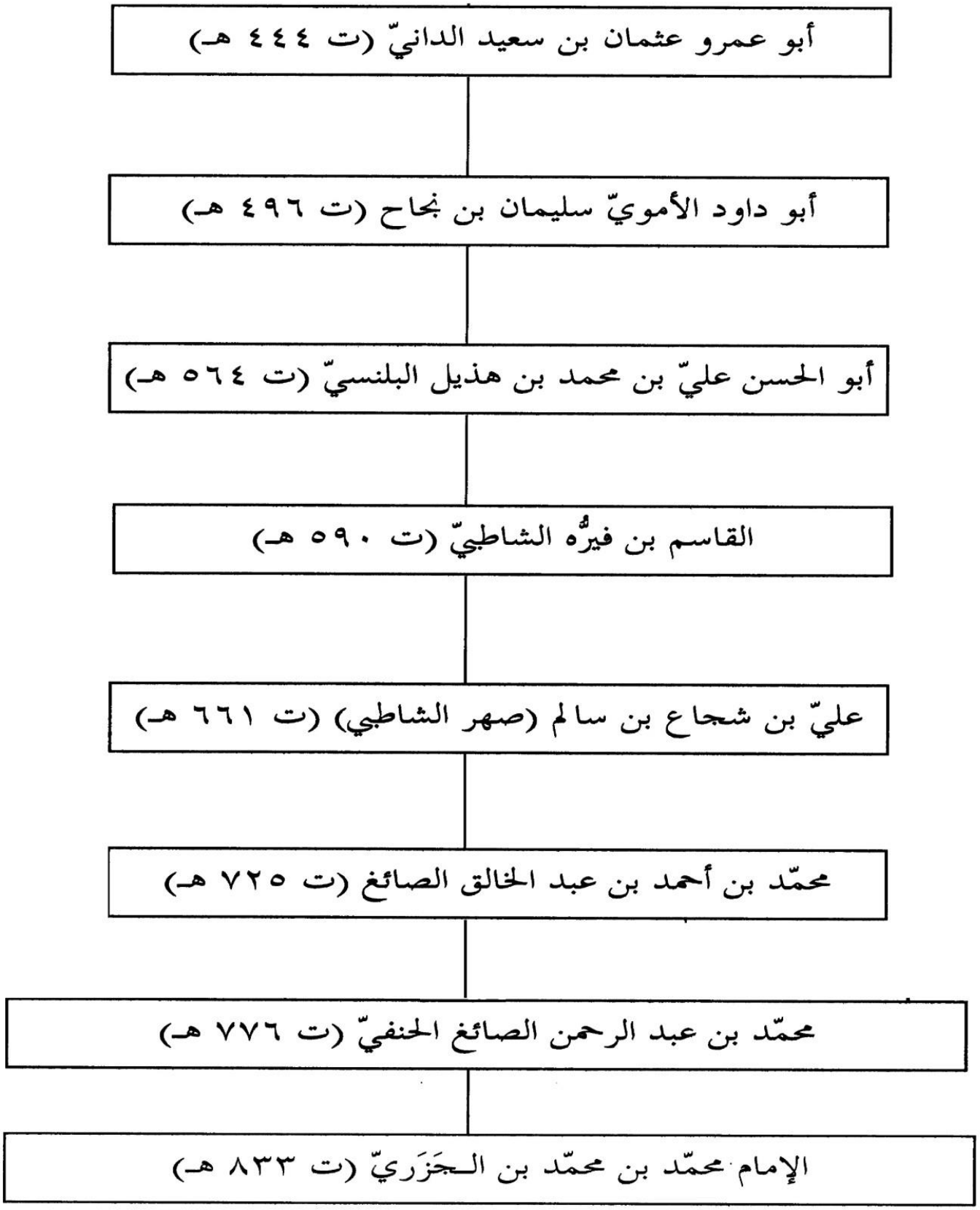

البسط للأستاذة سمر العشا - جزاها الله خيرًا - بتصرف

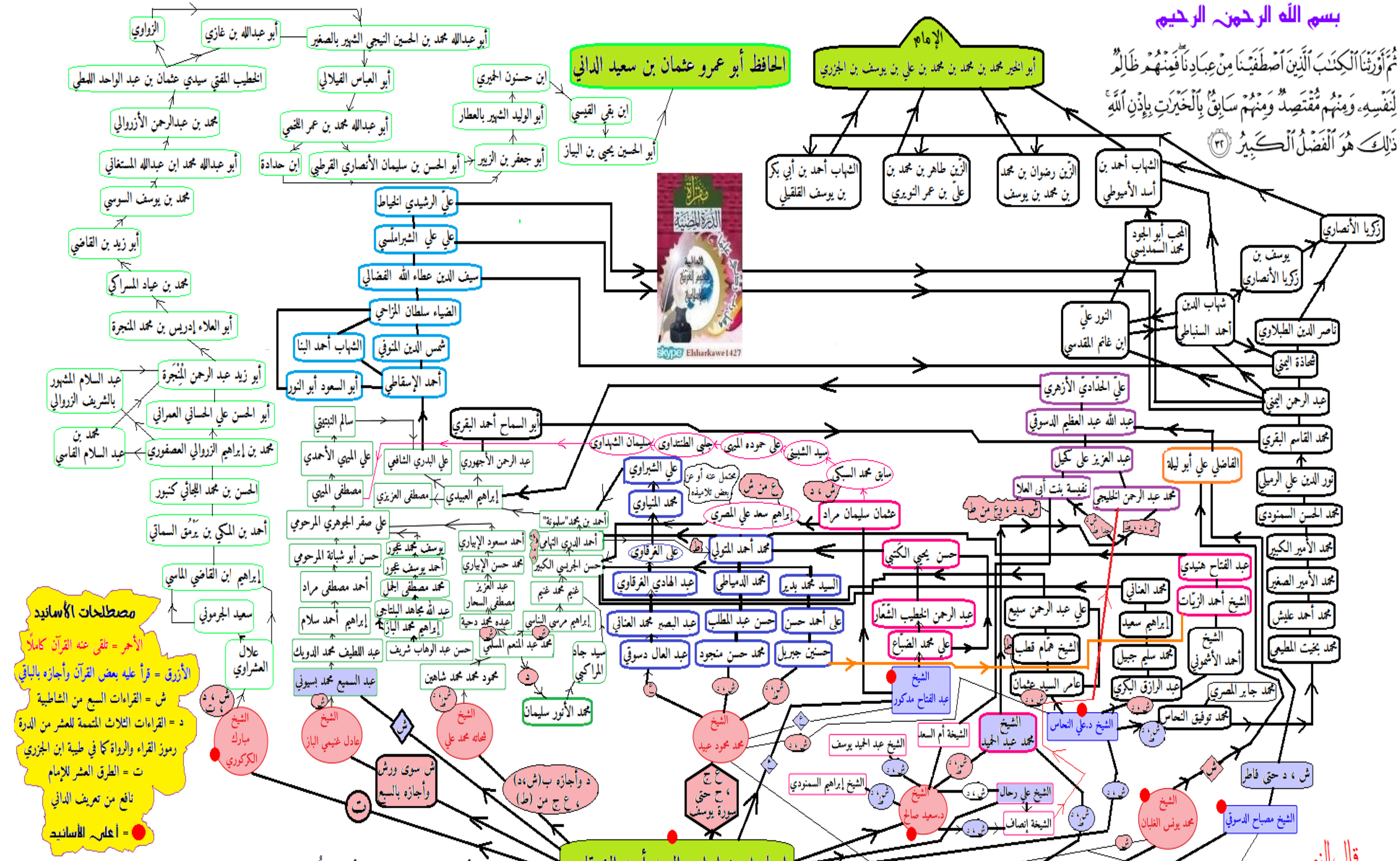

بعض أسانيد شيخ مقرأة الدُّرَّة المضيَّة بالقراءات العشر المتواترة إلى إمامَيْ هذا العلم الحافظ أبي عمرو عثمان الداني (ت 444 هـ) ، والعلامة أبي الخير محمد ابن الجزري (ت 833 هـ)

قال عبدالله بن المبارك -رحمه الله- :
"الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
خيركم من تعلم القرآن وعلمه

ونسأل الله – تعالى – بأسمائه الحسنى وصفاته العلى واسمه الأعظم الذي إذا سُئِلَ به أعطى ، وإذا دُعِيَ به أجاب ، أن يكرمنا وإياكم بثلاث إجازات ، بإخلاص وثبات ، وكل واحدة تمهد للتي تليها :

الأولى : إجازة القراءات المتواترة ، حروفًا وحدودًا باستحقاق ، والماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة .

الثانية : إجازة السراط المستقيم في الدنيا ، وهي يسيرة على من يسرها الله عليه ، وسراط الدنيا سهل رَحْبٌ يتسع لكل الأعمار والطبقات والطاقات .

الثالثة : إجازة الصراط المستقيم في الآخرة ، وهي من أصعب ما يكون ؛ لأن صراط الآخرة أدق من الشعَرة وأحدُّ من السيف ، ولكن من أجازه الله سراط الدنيا أجازه صراط الآخرة ؛ فاللهم ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)) (الفاتحة ٤ : ٧) .

نسأل الله الإخلاص والتوفيق والسداد ، ونعوذ بالله من التسميع والرياء ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، وأحسن ختامنا بفضلك العظيم وكرمك العميم ، واجعلنا رفقاء حبيبك الصادق الأمين في جنات النعيم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

انتهت الأسئلة وإجابات المصنف عليها بحمد الله وتوفيقه

باب الاستعاذة

الاستعاذة أو التعوذ **لغة** : الاعتصام ، **واصطلاحا** : مصدر مَنْحُوتٌ[٦٣] لقول القارئ "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" ، قَالَ اللهُ تَعَالَى :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (النَّحْل ٩٨).

حُكْمُهَا : مُستَحَبَّةٌ قَبلَ قِرَاءَةِ القُرآنِ ، وَقِيلَ وَاجِبَةٌ أَخْذًا بِظَاهِرِ الآيَةِ[٦٤] ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ ، قَالَ الإِمَامُ الْجَصَّاصُ – (ت ٣٧٠ هـ) رَحِمَهُ اللهُ – [٦٥] :

"وَالإِسْتِعَاذَةُ لَيْسَتْ بِفَرْضٍ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ – لَمْ يُعَلِّمْهَا الأَعْرَابِيَّ حِينَ عَلَّمَهُ الصَّلاةَ[٦٦] ، وَلَوْ كَانَتْ فَرْضًا لَمْ يُخْلِهِ مِنْ تَعْلِيمِهَا ".

---

[٦٣] النحت : مصطلح في علم الصرف يدل على اختصار مجموعة من الكلمات في كلمة واحدة بقصد الإيجاز مثل البسملة والحسبلة والحوقلة والجعفدة .

[٦٤] وقد قال بالاستحباب خارج الصلاة جمهور الفقهاء وأئمة المذاهب الأربعة ، وخالف الظاهرية والفخر الرازي فقالوا بالوجوب استنادًا للقاعدة : ((الأمر للوجوب ما لم يأت صارف يصرفه للاستحباب)) وَحَكَاهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَاحْتَجَّ لَهُ بِظَاهِرِ الآيَةِ مِنْ حَيْثُ الأَمْرُ، وَالأَمْرُ ظَاهِرُهُ الوُجُوبُ، وَبِمُوَاظَبَةِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – عَلَيْهَا؛ وَلِأَنَّهَا تَدْرَأُ شَرَّ الشَّيْطَانِ، وَمَا لا يَتِمُّ الوَاجِبُ إِلاَّ بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ؛ وَلِأَنَّ الاسْتِعَاذَةَ أَحْوَطُ، وَهُوَ أَحَدُ مَسَالِكِ الوُجُوبِ ، وهناك أقوال أخرى ضعيفة . (انظر النشر ١ / ٢٥٨) .

[٦٥] (ج ٥ ص ١٣ مِنْ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ للإمام أحمد بن علي ، أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى ٣٧٠هـ) – المحقق: محمد صادق القمحاوي (ت بعد ١٤٠١ هـ) رحمه الله – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ت ط : ١٤٠٥ هـ .
وأما حكم الاستعاذة قبل القراءة في الصلاة فقد قال الشافعية باستحبابها مطلقًا في كل ركعة ، وقال المالكية بكراهتها في الفرض وجوازها في النفل سرا مراعاة للخلاف ، ويكره جهرًا ، وقال الحنفية باستحبابها في الركعة الأولى فقط ، وأما الحنابلة فلهم ثلاث روايات : رواية بالاستحباب مطلقًا (وهي الأشهر) ، ورواية بالوجوب مطلقًا ، ورواية بالاستحباب في الركعة الأولى فقط . انظر الفقه على المذاهب الأربعة للشيخ عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (ت ١٣٦٠هـ) رحمه الله – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م (١ / ٢٥٤ : ٢٥٧) – وفتاوى الشبكة الإسلامية–لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية (٥٥٥٩٩) (١١ / ٧٤٧٣) .

[٦٦] يَعْنِي حَدِيثَ الْمُسِيءِ صَلاتَه فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا : عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغْ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا . صَحِيحٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٨٩٧) (٢٣٠٧/٥) ، (٧٦٠) (٢٧٤/١) ، (٧٢٤) (٢٦٣/١) ، (٦٢٩٠) (٢٤٥٥/٦) ، وَمُسْلِمٌ (٣٩٧) (٢٩٨/١) .

وأما ألفاظ الاستعاذة فهي كثيرة ، ومنها : (أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أَوْ (أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفخِهِ وَنَفثِهِ)[٦٧] أَوْ (أَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أَوْ (أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ) ، وكلها صحيحة وثابتة عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأصحابه – رضي الله عنهم– ، وَاللَّفْظُ الْمُقَدَّمُ هو الأول ؛ لِوُرُودِ الآيَةِ بِمُقْتَضَاهُ .

قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ – (ت 590 هـ) رضي الله عنه – :

إِذَا مَـا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلاَ

عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُسْراً وَإِنْ تَزِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مُجَهَّلاَ

وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ وَلَوْ صَحَّ هذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلاَ[٦٨]

وقال الإمام أبو الخير محمد بن محمد ابن الجَزَرِيّ – (ت ٨٣٣ هـ) رضي الله عنه – :

وقل أعوذ إن أردت تقرا ... كالنحل جهرا لجميع القرا

وإن تغير أو تزد لفظا فلا ... تعد الذي قد صح مما نقلا

وقيل يخفي همزة حيث تلا ... وقيل لا فاتحة ، وعللا

وقف لهم(القراء) عليه أو صل ، واستحب ... تعوذ ، وقال بعضهم(الفقهاء) يجب[٦٩]

---

[٦٧] صَحَّ الْحَدِيثُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ وَرَوَاهُ التِّرمِذِيُّ (٢٤٢) (٩/٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٧٧٥) (٢٦٥/١) ، وَأَحْمَدُ (٢٥٢٦٦) (١٥٦/٦) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، وَفِيهِ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هَمْزُهُ وَنَفْخُهُ وَنَفْثُهُ قَالَ : ﴿ أَمَّا هَمْزُهُ فَهَذِهِ الْمُوتَةُ الَّتِي تَأْخُذُ بَنِي آدَمَ وَأَمَّا نَفْخُهُ فَالْكِبْرُ وَأَمَّا نَفْثُهُ فَالشِّعْرُ ﴾ .

[٦٨] حرز الأماني ووجه التهاني للإمام أبي القاسم ، القاسم بن فِيرُّه الشاطبي – ت ٥٩٠ هـ رحمه الله – تحقيق إسماعيل الشرقاوي طبعة دار ابن الحفصي بالجزائر الأبيات (٩٥ : ٩٧) .

[٦٩] طيبة النشر في القراءات العشر للإمام أبي الخير ، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجَزَريّ – ت ٨٣٣ هـ رحمه الله – تحقيق إسماعيل الشرقاوي .

وقال الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) – ت ٧٣١ هـ ، رضي الله عنه – :

القـــول في التعـــوذ المختـــار وحكمـــه في الجهـــر والإســـرار
وقـــد أتـــت في لفظـــه أخبـــارُ وغـــيرُ مـــا في النحـــل لا يختـــار
والجهـــر ذاع عنـــدنا في المـــذهب بـــه والاخفـــاءَ روى المســـيبي

أَوْقَاتُ الإِسْرَارِ بِالاسْتِعَاذَةِ

يُسَرُّ بِالاسْتِعَاذَةِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ سِرًا ، وَعِنْدَ الْقِرَاءَةِ خَالِيًا سَوَاءٌ أَقَرَأَ الْقَارِئُ سِرًّا أَمْ جَهْرًا ، وَفِي الصَّلاةِ سِرِّيَةً كَانَتْ أَوْ جَهْرِيَةً ، وَإِنْ كَانَ الْقَارِئُ وَسَطَ قَوْمٍ يَتَدَارَسُونَ الْقُرءَانَ وَلَمْ يَكُنْ الْقَارِئُ الْمُبْتَدِأَ بِالْقِرَاءَةِ . وقد جمعتها في قولي :

سِرًا اوْ خَالِيًا فَأسِرَّهَا ... مُصَلِّيًا اوْ تَالِيًا لَا أوَّلا

أَوْقَاتُ الْجَهْرِ بِالاسْتِعَاذَةِ

وَيُسْتَحَبُّ الْجَهْرُ بِالاسْتِعَاذَةِ إِذَا كَانَ الْقَارِئُ يَقْرَأُ جَهْرًا وَكَانَ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ ، وَفِي حَالَةِ التَّعْلِيمِ وَالْمُدَارَسَةِ عِنْدَمَا يَكُونُ الْقَارِئُ الْمُبْتَدِأَ بِالْقِرَاءَةِ . وقد جمعتها في قولي :

اجْهَرْ مُسْمِعًا اوْ مُعْلِمَا ... مُبْتَدِءًا ، وَفِي الْغَيْرِ سِرًّا

توجيه الاستعاذة[70]

بينما رجل يمشي وحده إذ خرج عليه كلب يريد أن يؤذيه ، فماذا يفعل ؟! يقول بعض الناس "يهرب" ، وهذا خطأ ؛ لأنه إذا هرب جرى خلفه وأدركه ، ويقول البعض "يطلب من الكلب أن يكف عنه" ، وهذا أيضًا خطأ ؛ لأنه إذا رءاه خائفًا زاد في هجومه عليه . فما الحلُّ إذن ؟

الحل هو أن ينادي على صاحب الكلب ، ويقول "يا صاحب الكلب ، اصرف عني الكلب" فإنه إن فعل ذلك صرفه عنه وأراحه منه[71] ، فالهدف من الاستعاذة هو التحصن والاعتصام بالله –

---

[70] هذا تفريغ لتعليقاتي على توجيه الأصول من كتاب طلائع البشر للعلامة الشيخ محمد الصادق قمحاوي (ت بعد ١٤٠١ هـ ، رحمه الله) . ط . عالم الكتب – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – قامت بالتفريغ أ/أفنان زياد – جزاها الله خيرًا – .

[71] هذا مثال ضربه الإمام ابن تيمية وغيره ، وحدثنا به شيخنا العلامة د.سعيد صالح – حفظه الله – ثم قال "وقل أعوذ تَخَلَّ واتَّبِعْ ... كالنحل جهرًا لجميع القُرَّا ، ويعني بقوله "تَخَلَّ" التخلية ، وهي إزالة النجاسات والأوساخ قبل التحلية ، وهذا أصل

تعالى – من نزغات الشيطان ، لقوله – تعالى – : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٨﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (المومنون ٩٨ ، ٩٩) ؛ فالشيطان يريد أن يفسد كل خير في حياة الإنسان ، حتى تلاوته القرآن ؛ فأراد الله – عز وجل – أن ينبه المومن على خطورة الشيطان ، وكيفية الوقاية منه فأمر بالاستعاذة قبل التلاوة .

سؤال التدبر !

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (النَّحْل ٩٨) **ظاهر الآية أن الاستعاذة تكون بعد التلاوة لا قبلها ، فكيف نحل هذا الإشكال ؟**

الإجابة في آخر الكتاب

باب البسملة

البسملة : اسم مركب منحوت لقول القارئ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

وأما حكمها فبحسب أحوالها ، فقد تكون واجبة أو مستحبة أو محرمة .

أوَّلاً : الوُجُوبُ :

البَسمَلَةُ نَصٌّ قُرْآنِيٌّ تجِبُ قِرَاءَتُهُ فِي سُورَةِ النَّملِ من قَوْلِهِ – تَعَالَى – :

قرآني أصيل في التربية أخذ به كثير من المصلحين قديمًا وحديثًا ، ومنه كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" ، وقال الله – عز وجل – ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ (البقرة ٢٥٥) ، قال شيخنا "قبل أن أتحلَّى بكلام الحبيب لا بد أن أتخلى من نزغات العدو" . نسأل الله الهداية والتوفيق .

﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (سُورَةُ النَّمْلِ آيَةُ ٣٠) .

وأما في أَوَائِلِ السُّوَرِ عَدَا سُورَةَ التَّوْبَةِ فقد اختلف العلماء ، والأشهر الوجوب اتِّبَاعًا لِرَسُولِ اللهِ – ﷺ – وَتَبَرُّكًا بِتِلاوَتِهَا عَلَى أَنَّهَا لَيْسَت آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ على العَدِّ الْمَدَنِي .[٧٢]

قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ – (ت 590 هـ) رضي الله عنه – :

---

[٧٢] ذهب الشافعية إلى أن البسملة آية من فواتح كل السور إلا التوبة ، وتجب قراءتها داخل الصلاة وخارجها مع وجوب الجهر بها في الصلوات الجهرية ، وذهب المالكية إلى أن البسملة ليست آية من فواتح كل السور ، ويكره قراءتها في الفرائض إلا إن أراد الخروج من الخلاف فيندب له الإسرار بها ، ويكره الجهر ، وأما في النوافل فهي جائزة ، وذهب الحنابلة إلى أن البسملة آية من أول الفاتحة فقط ، وتجب قراءة بسملة الفاتحة سرًا مطلقًا ، وأما بسملة باقي السور فهي مستحبة ، وذهب الحنفية – في الأشهر – إلى أن البسملة ليست آية من فواتح كل السور ، وقيل آية من أول الفاتحة فقط ، وعلى القول الأول يسن عندهم قراءتها للمنفرد لا الإمام ، وعلى القول الثاني يجب قراءة بسملة الفاتحة فقط للمنفرد والإمام ، وأما بسملة باقي السور فمستحبة لهما ، وأما المقتدي فلا تجوز له القراءة مطلقًا عندهم . وبناءً على التفصيل السابق يكون حكم الفقهاء في البسملة خارج الصلاة ، فمن عدها آية أوجب قراءتها ومن لم يعدها آية استحب قراءتها لكونها فاصلة بين السورتين وللتبرك . وأحيانا يكون النزاع في مسائل البسملة وغيرها بين القراء والفقهاء ، أيكون الحكم للفقهاء أم القراء ؟

"وقد وقع بين الإمام نافع والإمام مالك نزاع في الجهر بالبسملة فكان نافع يقول السنة الجهر بها، وكان مالك لا يرى ذلك، وقد بلغه أن أحد تلاميذه من فقهاء المدينة وهو محمد بن إسحاق المسيب لما رجع من العراق صلى بالناس بالمدينة صلاة العشاء فبسملة في فاتحة الكتاب ، فأرسل إليه ينكر عليه ذلك، ويعيب عليه أخذه عن أهل العراق، فرد عليه يقول إنك طالما كنت تنهانا عن الرواية عن أهل العراق وأنت إنما جئتنا في ترك البسملة بحديث عن حميد الطويل وهو عراقي عن أنس بن مالك وهو ممن سكن العراق، فإما تأخذ عن أهل العراق ونأخذ وإما تترك ونترك، فلا تبقى لك حجة علينا. وقد سمعناك كثيرا ما تقول لنا سالوا عن كل علم أهله، وقد سألت نافعا وهو إمام مالك في القراءة عن البسملة فقال لي السنة الجهر بها، وأخبرني ابن شهاب الزهري قال مضت السنة بالبسملة في فاتحة الكتاب. وقد جاء عن مالك نفسه الإذن بالبسملة في الفريضة فروى ذلك عنه تلميذه ابن نافع الزبيري ذكر ذلك الإمام القاضي ابن العربي في كتاب أحكام القرآن" ، وفَرَّق بعضهم بين مقام الأداء ومقام الصلاة ، فقالوا بوجوب البسملة في الأول وفقًا للرواية القرآنية ، وقالوا بكراهيتها في الثاني ، قال الإمام أبو عمرو الداني في الأرجوزة المنبهة : والأخذ بالتسمية المختار *** إذ كثرت في ذلك الأخبار ، أقول في الأداء أو في العرض *** ولا أقول في صلاة الفرض" . نقلا عن شيخنا د/عبد الهادي حميتو – حفظه الله – بشيء من التصرف ، للمزيد تابع الرابط :

http://arrabita.ma/moubachir.aspx?C=40

قلت : وأما علماء العد فقد اختلفوا في عد البسملة من الفاتحة فأثبتها آية العد الكوفي والمكي ، و لم يثبتها البصري والشامي (الدمشقي والحِمْصِي) والمدني (الأول والأخير) ، وأما بسملة فواتح باقي السور فليست آية عندهم جميعًا . انظر الفِقْه الإسلاميّ وأدلّته –أ. د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ – الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق – ط: الرَّابعة – (٢ / ٢٢ : ٣٠) –، والفقه على المذاهب الأربعة للجزيري (١ / ٢٣٢ ، ٢٣٣) – فتاوى الشبكة الإسلامية (34178) ، ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن – الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ) – (ص ٥٠) .

وَلاَ بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً ... سِوَاهَا[٧٣]

ثانيًا : الاسْتِحْبَابُ :

ذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى اسْتِحْبَابِ قِرَاءَةِ الْبَسْمَلَةِ دَاخِلَ أَيِّ سُورَةٍ وَلَوْ بَعْدَ أَوَّلِهَا بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ وَإِنْ كَانَتْ سُورَةَ التَّوْبَةِ ، وَقَالَ الْبَعْضُ باستحباب البسملة ، ولو بعد أول التوبة بكلمة ، وهو ما أشار إليه الإمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ - (ت 590 هـ) رضي الله عنه - بقوله : وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيَّرَ مَنْ تَلَا[٧٤]

ثالثًا : الْمَنْعُ أو الْحُرْمَة :

لا تَصِحُّ قِرَاءَةُ البَسمَلَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ التَّوْبَةِ ، ومن خالف ذلك فهو مبتدع بإجماع الأمة .

سؤال التدبر ٢

إذا كانت البسملة مستحبة في بداية كل أمر ؛ فلماذا لا نبسمل في أول سورة التوبة ؟

الإجابة في آخر الكتاب

أَوْجُهِ الاسْتِعَاذَةِ مَعَ البَسْمَلَةِ عِنْدَ أَوَائِلِ السُّوَرِ

وَلِلاسْتِعَاذَةِ مَعَ البَسْمَلَةِ عِنْدَ أَوَّل كُلِّ سُورَةٍ — مَا عَدَا سُورَةَ التَّوْبَةَ - أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ :

---

[٧٣] حرز الأماني ووجه التهاني (١٠٦) . [٧٣] حرز الأماني ووجه التهاني (١٠٦).

ومذهبنا أنه لا يكون البدء والقطع إلا على رءوس الآي ؛ وذلك لأن الآية وِحْدَةٌ مستقلة ، وقد نزل القرآن آياتٍ أو سورًا ، قال ابن الجزري — رحمه الله — في طيبة النشر : ١٠٠- ..... وَالْقَطْعُ كَالْوَقْفِ وَبِالآيِ شُرِطْ ، ومذهب المغاربة جواز البدء والقطع على أواسط الآي كما في تقسيمات الأثمان المشهورة ، وأما في الصلاة فقد ذهب المالكية إلى حصول السنة بقراءة ما زاد على الفاتحة ولو آية ، سواء كانت طويلة أم قصيرة، وتحصل كذلك عندهم بقراءة بعض آية على أن يكون لها معنى تام ، والأولى قراءة سورة كاملة في كل ركعة ، وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى حصول السنة بقراءة آية واحدة، واستحب أحمد أن تكون طويلة - كآية الدين - لتعدل قراءة سورة . انظر فتاوى الشبكة الإسلامية (31950) .

الْوَجْهُ الأَوَّلُ : فصل الْجَمِيعِ ، الْوجْهُ الثاني : وَصْلُ الْجَمِيعِ ، الْوجْهُ الثَّالِثُ: وصْلُ الاسْتِعَاذَةِ بِالْبَسْمَلَةِ ثُمَّ يتوقفُ ثُمَّ يَقْرَأُ أَوَّلَ السُّورَةِ ، الْوَجْهُ الرابع : الوقف على الاسْتِعَاذَةِ ثم قراءة الْبَسْمَلَةِ موصولة بِأَوَّلَ السُّورَةِ . **وَأَمَّا عَنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ** – بَرَاءَةٍ – فَيُبْتَدَأُ بِهَا بِأَحَدِ وَجْهَيْنِ ، الأَوَّلُ : قِرَاءَةُ الاسْتِعَاذَةِ وَقَطْعِهَا عَنْ أَوَّلِ السُّورَةِ ، وَالثَّانِي : وَصْلُ الاسْتِعَاذَةِ بِأَوَّلِ السُّورَةِ .

توجيه البسملة[75]

الأصل في البسملة أنها نزلت لتفصل بين السورتين ، كما في حديث سعيد بن جبير أنه قال "كان – عليه الصلاة والسلام – لا يعلم القراءة في السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم" [٧٦] ، وهو ثابت عن ابن عباس ؛ لأن سعيد بن جبير هو تلميذ ابن عباس ، فكان ابن عباس يقرؤها يَنْمِي ذلك إلى النبي – صلوات الله وسلامه عليه – ، بل ويقول "لَمْ يَزَلِ النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يَجْهَرُ فِي السُّورَتَيْنِ[٧٧] بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَتَّى قُبِضَ[٧٨] " ، والبسملة ثابتة في رسم المصحف ، كما روي عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت : "اقرؤا ما في المصحف" إذاً البسملة موجودة في المصحف، فيجب أن نقرأها ، وقد تقدم ذكر ما للفقهاء من خلاف في حكم البسملة في الصلاة ، وقد بالغ بعضهم في الحكم ببدعية من جهر بها اعتمادًا على الأثر المروي : " عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ : سَمِعَنِي أَبِي – ت ٥٧ هـ – رضي الله عنه – وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ ، أَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ لِي: أَيْ بُنَيَّ مُحْدَثٌ إِيَّاكَ وَالْحَدَثَ ، قَالَ : وَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَبْغَضَ إِلَيْهِ الْحَدَثُ فِي الإِسْلَامِ – يَعْنِي مِنْهُ – قَالَ : " وَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَمَعَ

---

[٧٥] هذا تفريغ لتعليقاتي على توجيه الأصول من كتاب طلائع البشر للعلامة الشيخ محمد الصادق قمحاوي (ت بعد ١٤٠١ هـ ، رحمه الله) . ط . عالم الكتب – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – قامت بالتفريغ أ/أفنان زياد – جزاها الله خيرًا – .

[٧٦] رواه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه و الحاكم و غيرهما ، وهو صحيح على شرط البخاري ومسلم كما قال العلامة الألباني – رحمه الله – وغيره .

[٧٧] السُّورَتَيْنِ أَيْ الْفَاتِحَةَ وَالَّتِي بَعْدَهَا .

[٧٨] أَثَرٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٩) (١/٣٠٤) .

عُمَرَ، وَمَعَ عُثْمَانَ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقُولُهَا، فَلَا تَقُلْهَا، إِذَا أَنْتَ صَلَّيْتَ فَقُلْ: {الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢] "[٧٩]

وهذا مما ساغ فيه الخلاف بين الصحابة – رضي الله عنهم – ؛ لأنهم يروُون ما شاهدوه من فعل النبي – عليه الصلاة والسلام – ، وقد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه جهر بها وأسر بها ، روى ذلك بعض الصحابة كأبي هريرة – رضي الله عنه – [٨٠]. والله أعلم .

باب ما جاء بين السورتين

وفيه مذهبان (المذهب العام ، ومذهب الأربع الزُّهْر)

أولًا : المذهب العام

قرأ ورش بين السورتين مرتبتين أو بمخالفة الترتيب ، بشرط أن تكون السورة الثانية بعد الأولى في ترتيب المصحف (مثل ما بين المائدة والحجر) بثلاثة أوجه :

---

[٧٩] حسن بشواهده كما قال الشيخ شعيب الأرناؤوط ، رواه أحمد (٢٠٥٥٩) (٣٤/ ١٧٥) والترمذي (٢٤٤) (٢/ ١٢) واللفظ له ثم قال أبو عيسى – رحمه الله – " حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَالعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَغَيْرُهُمْ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وَابْنُ المُبَارَكِ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ: لَا يَرَوْنَ أَنْ يَجْهَرَ ب {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: ١] ، قَالُوا: وَيَقُولُهَا فِي نَفْسِهِ " ، قلت : "ولعل في هذا مستند لمن يرجح مذهب أحمد ، ويقول مذهب أحمد : أحمد مذهب ؛ لتتبعه الأثر والسند ، والأمر فيه سَعَة فلا داعي للتعصب ، ونسأل الله أن يؤلف بين قلوب المسلمين ، والله أعلم" .

[٨٠] للمزيد انظر رسالة الإمتاع في المختصر المفيد (س ٨) (١٤٢ : ١٤٦) .

١-السكت بلا بسملة (وهو المقدم) ، قَالَ الإمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ - (ت 590 هـ) رضي الله عنه - :

وَسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ[٨١]

٢-الوصل بلا بسملة .

٣-البسملة بأوجهها ، وإن كان هذا الوجه الأخير زائدا من الشاطبية على ما في التيسير إلا أنه صحيح كما قال الإمام الشاطبي - رحمه الله - :

وَفِيهَا خِلاَفٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلَى[٨٢]

---

[٨١] حرز الأماني ووجه التهاني (١٠٣).

[٨٢] حرز الأماني ووجه التهاني (١٠٢) . وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى إنكار وجه البسملة لورش من طريق الشاطبية ، والصواب أنه صحيح وثابت من الشاطبية ؛ فترك البسملة رواية أبي بكر عبد الله بن سيف عن الأزرق ، وبه أخذ أبو الطيب ابن غلبون ، واستعملها رواية أبي جعفر أحمد بن هلال الأَزْرِقِي عن النحاس عن الأزرق ، وبه أخذ أبو غانم والْأُذْفُوِيّ ، وقد ذكرت من قبل أن للشاطبي عن النحاس أربع طرق وله عن ابن سيف طريق ، فضلا عن طرق الداني للنحاس وابن سيف في جامع البيان ، قال الدكتور عبد الهادي حميتو - حفظه الله - : "فنجل سيف تَرْكُـــهَا به تـــلا عن يوسفَ ، وابن هلال أعملا" ، وقال ابن غازي : ومن طريق ابن هلال بسملا *** أزرقهم ومن طريق الغير لا . ا هـ .

وللمزيد من التفاصيل نقول : سبب اختلاف علماء التحرير في إثبات البسملة من عدمه - لورش من طريق الشاطبية - هو اختلافهم في قبول أو رفض زيادات الشاطبية على ما في التيسير ، وقد نص التيسير على السكت والوصل بلا بسملة فقط ، ومن جهة أخرى من قَبِلَ زيادات الشاطبية تساءل هل طريق ابن هلال من طرق الشاطبية عن شيوخه أم لا ؟

و لم يثبت شيخنا النحاس طريق ابن هلال في طرق الشاطبي ولا الداني ، ولعله أخذ بظاهر النشر واكتفى به ، وذهب كثير من الباحثين إلى اعتبار طريق ابن هلال من طرق الشاطبية باعتبار أصله ، وهو طريق النحاس ، انظر مثلا بحث د/السالم الجَكَني :

http://www.gawthany.com/vb/showthread.php?t=13164

وانظر بحث الشيخ / عبد الحكيم عبد الرازق - حفظه الله - :

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=208723

قال د حميتو : ... فقول الخراز"والعمل في ذلك على رواية أبي يعقوب ـــ يعني ترك البسملة ـــ يفيد بظاهره أن البسملة ليست برواية عنه وإنما هي اختيار بعض الشيوخ الآخذين بطريقه كأبي غانم المذكور ومحمد بن علي الأذفوي.انتهى ، وأنا شخصيًّا أقول ، اختيار الشاطبي - رحمه الله - للبسملة من زيادات القصيد على التيسير ، وقد تقرر أن للشاطبي طرقا كثيرة للقراءات السبع ، حققها واختار منها اختيارات قراءاتية للرواة ، وهو ما سمي بعد ذلك بطريق الشاطبية ، لَمَ لا تكون البسملة

وذلك بين كل السور إلا ما بين الأنفال والتوبة ، فله بينهما ككل القراء : (الوقف والسكت والوصل ، كل ذلك بلا بسملة) .

تنبيه هام !

"تجوز هذه الوجوه بين آخر أي سورة وأول براءة بشرط أن يكون آخر هذه السورة قبل سورة براءة في ترتيب المصحف الشريف ؛ فمثلا لو وصل آخر سورة آل عمران بأول سورة براءة جازت تلك الأوجه الثلاثة للجميع أيضًا ، بخلاف ما إذا كان آخر السورة بعد أول سورة براءة في ترتيب المصحف الكريم كأن وصل آخر سورة الكهف بأول سورة براءة فلا يجوز حينئذ إلا الوقف بدون بسملة ، ويمتنع الوصل والسكت .

وكذلك إذا كرر القارئ سورة براءة كأن وصل آخرها بأولها فليس له في هذه الحالة إلا الوقف بدون بسملة ، ويمتنع الوصل والسكت أيضاً.[٨٣]

ومع تطبيق قواعد الرَّوْم[٨٤] وَالإِشْمَام[٨٥] بين الأنفال والتوبة يجتمع خَمْسَةَ عَشَرَ وَجْهًا ؛ هي :

ثابتة لديه عن بعض شيوخه من طريق ابن هلال ، فهي من باب "وألفافها زادت بنشر فوائد" ، وعلى افتراض أنها ليست من طريق الشاطبي فلا مانع من الأخذ بها ؛ لأنه ما دام أمر البسملة قائمًا على الاختيار ، وقد ثبت اختيار بعض الرواة عن النحاس الذي يروي عن الأزرق ، فما المانع من أن يختاره الشاطبي أو غيره ، وهو ثابت من اختيارات بعض أهل الأداء عن الأزرق ؟! والله أعلم .

وهناك احتمال آخر يعلل أخذ الشاطبي بالبسملة ؛ وهو أن نقول لعل طريق ابن هلال الذي نص على البسملة قد ورد في أسانيد الشاطبي إلى ورش دون مرور بالداني ، وإنما مرورا بابن نفيس مثلا ، وابن نفيس يروي عن أبي عدي ، وهو أبو عدي عبد العزيز بن علي المصري، المعروف بابن الإمام ، وقد أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أحمد بن هلال وأبي بكر بن سيف ، روى عنه القراءة عرضا وسماعا ابن هاشم وإسماعيل الحداد وابن خاقان ومكي بن أبي طالب ، انظر مشاركة أ/جميلة محمد :

http://r-warsh.com/vb/showthread.php?t=53430

ومع كون الوجهين المقدمين أداءً السكت والوصل بلا بسملة فإنهما لم يردا بنص عن ورش – كما قال الشاطبي : ١٠٢-ولا نَصَّ كَلًّا حُبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُهُ – فإن قيل أليست القاعدة تقول : لا يجوز للمقرئ أن يقرأ إلا بما قرأ أو سمع ، نقول نعم ، هذا في ما جاء به النص ، وأما ما صح فيه الاختيار والقياس فلا يلزم القارئ اتباعه كالبسملة بين السورتين والبسملة في الأجزاء والتكبير ، وإنما يكتفى فيه بثبوته عن بعض شيوخ الأداء في أصل الطريق المقروء به ، والله أعلم .

[٨٣] هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للشيخ عبد الفتاح المرصفي – ت ١٤٠٩ هـ رحمه الله – (٢ / ٥٦٩ ، ٥٧٠) .

١-وصل آخر الأنفال بأول التوبة .

٢-الوقف على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع القصر مع الإسكان المحض .

٣-الوقف على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع التوسط مع الإسكان المحض .

٤-الوقف على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع الإشباع مع الإسكان المحض .

٥-الوقف على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع القصر مع الإشمام .

٦-الوقف على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع التوسط مع الإشمام.

٧-الوقف على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع الإشباع مع الإشمام.

٨- الوقف على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع القصر مع الروم .

٩-السكت على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع القصر مع الإسكان المحض .

١٠- السكت على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع التوسط مع الإسكان المحض .

١١- السكت على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع الإشباع مع الإسكان المحض .

١٢- السكت على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع القصر مع الإشمام .

١٣- السكت على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع التوسط مع الإشمام.

١٤- السكت على آخر الأنفال (٧٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مع الإشباع مع الإشمام.

---

٨٤ النطق بثلث الحركة في أواخر الكلم ، ويكون في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور (ضمة أو ضمتان أو كسرة أو كسرتان) ، ويمتنع في غير ذلك كما يمتنع في هاء التأنيث المربوطة الموقوف عليها بالهاء نحو (رَحۡمَةٌ) وميم الجمع نحو (هُمُ ٱلَّذِينَ) (على الراجح خلافًا لمكي فقد أجازه لأهل الصلة) ، وعارض التحريك نحو (وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ) .

٨٥ إشارة بالضم في رفع وضم في أواخر الكلم ، وموانعه كموانع الرَّوْمِ السابقة ، وللمزيد تابع الصور التوضيحية التي في آخر جزء الأصول . وبالله التوفيق .

١٥- السكت على آخر الأنفال (إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ) مع القصر مع الروم . وبالله التوفيق .[٨٦]

توجيه الوصل[٨٧]

الوصل من غير بسملة لبيان ما في نهاية السورة من إعراب وبناء ، فلا يتمكن القارئ من معرفة شكل أواخر الكلم من السور الأولى - ساكنًا ، أو مفتوحاً أو منصوباً ، مرفوعاً أو مضموماً ، مجروراً أو مكسوراً - إلا بالوصل ، كما أن للوصل أثرًا واضحًا في بيان كيفية قراءة أوائل السور موصولة بما قبلها بالأحكام التجويدية (همزات الوصل والقطع ، الإدغام ، الإقلاب ...إلخ) .

كما أن الوصل يبين المعنى ، وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رضي الله عنه - أَنَّ خَطِيبًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا ، فَقَالَ: «قُمْ - أَوِ اذْهَبْ - بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ»[٨٨]

والسبب في إنكار النبي – صلى الله عليه وسلم – عليه هو أنه وقف في موقف لا يصح أن يقف فيه ، بل قلب المعنى ، فيفهم السامع بذلك لا سِيَّما الأعجميَ – وهو معذور[٨٩] – أن من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما أيضاً فقد رشد ، و هذا غير صحيح ، إنما المقصود : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى . و هذه تنفعنا أيضا في الوقف والابتداء فمن وقف على : (مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ) (الانعام ١٦١)

---

[٨٦] قال شيخنا العلامة د/سعيد صالح – حفظه الله – : هذا إعجاز وإيجاز ، رسم قرآني واحد يحتمل كل هذه الوجوه بخلاف أي كتاب آخر .

[٨٧] هذا تفريغ لتعليقاتي على توجيه الأصول من كتاب طلائع البشر للعلامة الشيخ محمد الصادق قمحاوي (ت بعد ١٤٠١ هـ ، رحمه الله) . ط . عالم الكتب – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – قامت بالتفريغ أ/أفنان زياد – جزاها الله خيرًا – .

[٨٨] صحيح ، رواه أبو داود (١٠٩٩) (١/ ٢٨٨) والنسائي (٣٢٧٩) (٦/ ٩٠) وغيرهما .

[٨٩] لأنه قد ورد في القرآن الكريم ما يؤيد هذا الفهم ، قال الله – تعالى – : (أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ) (التوبة ٣) فكلمة (وَرَسُولُهُۥٓ) مبتدأ لخبر محذوف ، تقديره بريء منهم (كذلك) ، وقيل معطوف على محل اسم إن أو معطوف على الضمير المستتر في الخبر . إعراب القرآن وبيانه للعلامة محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ ، رحمه الله) – الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) – الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ – (٤/ ٥٢) .

أخطأ ؛ لأنه بذلك يُفْهِمُ السامع أن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فله عشرأمثالها . وهذا غير صحيح .

وقد كتبت – بفضل الله – في ذلك قاعدةً ، أقول فيها : "إذا وجدت جملتين ، الثانية منهما جملة شرط ، إما أن تصل الجملتين أو تفصل الجملتين ، ولا تقف على نصف الثانية ؛ لأن ذلك يفهم السامع أن جوابها هو جواب الأولى" ، هذه عمدة في الوقف و الابتداء .

فالصواب في هذه الآية أن تقرأ الجملة الأولى فقط :

(مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) وتقف ثم تقرأ : (وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[٩٠]

أو أن تقرأ الجملتين كاملتين إذا طال نَفَسُك :

(مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) .

وللحديث السابق رواية أخرى صحيحة بلفظ آخر ؛ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ – رضي الله عنه – أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى (أو غَوِيَ) ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ"[٩١] .

فلماذا عاتب النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – هذا الصحابي ، رغم أنه لم يقف وقفًا خاطئًا ، قال العلماء لأنه جمع بين الله ورسوله في ضمير واحد ، فأراد النبي – عليه الصلاة والسلام – منه أن يفرق بينهما .

سؤال التدبر ٣

قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ

---

[٩٠] وهذا ما أرجحه ، لقِصَر نفس أكثر القراء ، ولأن الوقف على ما قبل الشرط كافٍ كما قال الإمام الداني – رحمه الله – .

[٩١] رواه مسلم (٨٧٠) (٢/ ٥٩٤) .

الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، ..."[92] . جمع النبي – عليه الصلاة والسلام – بين الله ورسوله في ضمير واحد ، وقد نهى الصحابي كما في الرواية السابقة عن فعل ذلك ؛ فكيف نحلُّ هذا الإشكال ؟

توجيه السكت[93]

أنه لما ابتدأ بالبسملة في السورة ثم وصل السورة الأولى بالسورة الأخرى أراد أن يبين بالسكت بينهما أن الأُولى تمت ، وأن البسملة ليست بآية من كل سورة . ويضاف إلى ذلك أنه يريد الاستراحة ليأتي بكمال اللفظ بعد الساكن[94] .

أَوْجُهُ الْبَسْمَلَةِ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ

الْوَجْهُ الأَوَّلُ : فصل الْجَمِيعِ . الْوجْهُ الثَّانِي: وَصْلُ الْجَمِيعِ . الْوَجْهُ الثَّالِثُ: فصل آخِرِ السُّورَةِ عَنِ الْبَسْمَلَةِ (بالوقف عليها[95]) ثُمَّ وَصْلُ الْبَسْمَلَةِ مَعَ أَوَّلِ السُّورَةِ الأُخْرَى .

هَذَا . وَيَمْتَنِعُ وَصْلُ الأَوَلِ وَالثَّانِي وَقَطْعُ الثَّالِثِ أَيْ يَمْتَنِعُ وَصْلُ آخِرِ السُّورَةِ بِالْبَسْمَلَةِ ثُمَّ قِرَاءَةُ أَوَّلِ السُّورَةِ الأُخْرَى مَقْطُوعًا عَنْ مَا قَبْلَهُ لأَنَّ الْبَسْمَلَةَ لِلافْتِتَاحِ لا لِلاخْتِتَامِ فَيُسْتَثْقَلُ فِعْلُ هَذَا عِنْدَ أَئِمَةِ الْقُرَّاءِ كَمَا قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القاسم بن فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ – (ت 590 هـ) رضي الله عنه – :

وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِرِ سُورَةٍ فَلاَ تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلاَ[96]

---

[92] البخاري (١٦) (١/ ١٢) ومسلم (٤٣) (١/ ٦٦) .

[93] هذا تفريغ لتعليقاتي على توجيه الأصول من كتاب طلائع البشر للعلامة الشيخ محمد الصادق قمحاوي (ت بعد ١٤٠١ هـ ، رحمه الله) . ط . عالم الكتب – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – قامت بالتفريغ أ/أفنان زياد – جزاها الله خيرًا – .

[94] مفهوم من كلام الجعبري في كنز المعاني في السكت على الساكن قبل الهمز (٢/ ٦٦٥) عن الرياض الناضرة (٥٠) .

[95] وعبارة الإمام ابن الجزري – رحمه الله – "القطع" . النشر (١/ ٢٣٨) ، والأولى أن يقال الفصل أو الوقف ؛ لأن القطع هو ترك التلاوة مطلقا . وقد قال – رحمه الله – : "فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْوَقْفِ وَالْقَطْعِ وَالسَّكْتِ هَذِهِ الْعِبَارَاتُ جَرَتْ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ مُرَادًا بِهَا الْوَقْفُ غَالِبًا، وَلَا يُرِيدُونَ بِهَا غَيْرَ الْوَقْفِ إِلَّا مُقَيَّدَةً، وَأَمَّا عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ فَإِنَّ الْقَطْعَ عِنْدَهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ قَطْعِ الْقِرَاءَةِ رَأْسًا، فَهُوَ كَالِانْتِهَاءِ فَالْقَارِئُ بِهِ كَالْمُعْرِضِ عَنِ الْقِرَاءَةِ، وَالْمُنْتَقِلُ مِنْهَا إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى سِوَى الْقِرَاءَةِ كَالَّذِي يَقْطَعُ عَلَى حِزْبٍ، أَوْ وِرْدٍ، أَوْ عُشْرٍ، أَوْ فِي رَكْعَةٍ، ثُمَّ يَرْكَعُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُؤْذِنُ بِانْقِضَاءِ الْقِرَاءَةِ وَالِانْتِقَالِ مِنْهَا إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى، وَهُوَ الَّذِي يُسْتَعَاذُ بَعْدَهُ لِلْقِرَاءَةِ الْمُسْتَأْنَفَةِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى رَأْسِ آيَةٍ ؛ لِأَنَّ رُءُوسَ الْآيِ فِي نَفْسِهَا مَقَاطِعُ . النشر (١/ ٢٣٩) .

[96] حرز الأماني ووجه التهاني (١٠٧).

ثانِيًا : مذهب الأربع الزُّهْر[97]

هو مثل المذهب السابق ، ويزيد عليه الأربعَ الزُّهْرَ ، وهي : (وَيْلٌ) بالمطففين ، و(وَيْلٌ) بالهمزة ، و(لآ أُقْسِمُ) بالقيامة ، و(لآ أُقْسِمُ) بالبلد ، مع ما قبل هذه السور ؛ فمن **سكت** في جميع القرآن **بسمل** في أول الأربع الزهر (وهو المقدم على هذا المذهب) ، ومن **وصل** في جميع القرآن **سكت** قبل الأربع الزهر ، وتوجيه ذلك الفرار من بشاعة الوصل كما هو ملاحظ فيما يلي :

آخر الانفطار مع أول المطففين : (وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلهِ **وَيْلٌ**) .

آخر العصر مع أول الهمزة : (وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ **وَيْلٌ**) .

آخر المدثر مع أول القيامة : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ **لآ**) .

آخر الفجر مع أول البلد : (وَادْخُلِي جَنَّتِي **لآ**) .

قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ - (ت 590 هـ) رضي الله عنه - :

... وَبَعْضُهُمُ فِي الأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلَا . لَهُمْ دُونَ نَصٍّ[98]

وقال الإمام أبو الخير محمد بن محمد ابن الجَزَرِيّ - (ت ٨٣٣ هـ) رضي الله عنه - :

واختير للساكت في ويل ولا . بسملة ، والسكت عن وصلا

والعمل على المذهب الأول[99] : أن لا تفرقَ بين الأربع الزُّهْرِ وغيرها .[100]

---

[97] أي الواضحة الجلية .

[98] حرز الأماني ووجه التهاني (١٠٣ ، ١٠٤).

[99] وقد سألني بعض الإخوة : إذا كان هذا المذهب لا يعمل به فلم ندرسه وذكره الإمامان الشاطبي وابن الجزري –رحمهما الله – ، فقلت : لأنه وإن كان مذهبًا ضعيفًا إلا أن طالب القراءات يلزمه الإحاطة به علمًا ؛ ليميز بين المذهبين الضعيف والقوي ، ويعرف علة كل منهما . والله أعلم .

[100] مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ – الإمام شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) تحقيق / إسماعيل الشرقاوي (بيت ١٠٨ ، ١٠٩) .

هَذَا مَا لِورش بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِالتَّرْتِيبِ -كَآخِرِ الْبَقَرَةِ وَأَوَّلِ آلِ عِمْرَانَ - أَوْ بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ لَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ تَكُونَ السُّورَةُ الثَّانِيَةُ بَعْدَ الْأُولَى لَا قَبْلَهَا - كَآخِرِ النِّسَاءِ وَأَوَّلِ الْأَحْقَافِ - .

وأما في الحالات التالية :

١-ما بين الناس والفاتحة .

٢- عند تكرار السورة .

٣-عند الوقف على آخر السورة الأولى مع إرادة افتتاح السورة الثانية بدون إعادة لآخر السورة الأولى .

٤-مخالفة الترتيب معكوسًا ؛ بحيث تكون السورة الثانية قبل الأولى في ترتيب المصحف - كَآخِرِ النَّمْلِ مع أَوَّلِ الْبَقَرَةِ - .

ففي كل ذلك يتعين الوقف على آخر السورة الأولى ثم قراءة الْبَسْمَلَة موقوفًا عليها أو موصولة بأول السورة التالية ، ولا يصح الوصل ولا السكت .[١٠١]

قال الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) -ت ٧٣١ هـ ، رحمه الله- :

القول في استعمال لفظ البسمله ... والسكت والاختار عند النقله
قالون بين السورتين بسملا ... وورش الوجهان عنه نقلا
واسكت يسيرا تحظ بالصواب ... أو صل له مبين الإعراب
وبعضهم بسمل عن ضرورهْ ... في الأربع المعلومة المشهورهْ
للفصل بين النفي والإثبات ... والصبر واسم اللّٰه والويلات
والسكتُ أولى عند كل ذي نظر ... لأن وصفه الرحيمَ معتبر

انظر فتح المعطي وغنية المقري شرح مقدمة ورش المصري للشيخ محمد بن أحمد الشهير بـ "الْمُتَوَلِّي" - طبعة دار السلام - ط ١ : ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ، (ص ٢٢) .

[١٠١] الهادي للدكتور محمد سالم محيسن - (ت ١٤٢٢ هـ) رحمه الله - . وَاللهُ أَعْلَمُ .

ولا خـــلاف عنـــد ذي قـــراءة في تركهـــا في حـــالتي بـــراءة
وذكرهـــا في أول الفـــواتح والحمـــد لله لأمـــر واضـــح
واختارهـــا بعـــض أولي الأداء لفصـــلها في أول الأجـــزاء
ولا تقـــف فيهـــا إذا وصـــلتها بالســـورة الأولى الـــتي ختمتـــها

باب هاء الكناية

هاء الكناية هي هاء الضمير الزائدة[١٠٢] التي يُكَنَّي بها عن ضمير المفرد[١٠٣] الغائب[١٠٤] ، ولهاء الكناية المتحركة أربع حالات :

١-أن تقع بين ساكنين مثل : (يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ) ، والحكم : لا صلة فيها .

٢-أن تقع بين متحرك وساكن مثل : (وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ) ، والحكم : لا صلة فيها .

٣- أن تقع بين ساكن ومتحرك مثل : (فِيهِ هُدىً) ، (فِيهِ مُهَاناً) (الفرقان ٦٩) ، والحكم : لا صلة فيها .

٤- أن تقع بين متحركين مثل : (فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ) ، والحكم فيها الصلة ؛ فإن كَانَتْ الْهَاءُ مَضْمُومَةً فَإِنَّهَا تُوصَلُ بِوَاوٍ ، وإِنْ كَانَتْ مَكْسُورَةً فَإِنَّهَا تُوصَلُ بِيَاءٍ مثل (مِنۢ بَعْدِهِۦ

---

[١٠٢] فليس منها اسم الجلالة (ٱللَّهُ) ، وليس منها (يَنتَهِۦ) (العلق ١٥) ، وقد سها عن ذلك بعض المصنفين – رحمه الله – فأوردها في الباب ، وليس لها محل من الذكر .

[١٠٣] ويندرج معها اسم الإشارة "هذه" .

[١٠٤] وتسمى بهاء الضمير عند البصريين ، وهاء الكناية عند الكوفيين ، ورغم أن مدرسة البصرة – بقيادة الإمام أبي بِشْرٍ عمرو بن عثمان بن قَنْبَرٍ الحارثي بالولاء الفارسي الملقب سيبويه (١٤٨-١٨٠هـ) – أشهرُ عند النحاة من مدرسة الكوفة بقيادة الإمام أبي الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَنَ بن فَيْرُوزَ الْكِسَائِيِّ الأسدي بالولاء الفارسي الأصل (١١٩-١٨٩ هـ) إلا أن اصطلاح هاء الكناية أشهر عند القراء ، ولعل السبب في ذلك تقديم الكسائي في القرآن الكريم لمهارته به وتلقيه إياه عن الإمام أَبِي عِمَارَةَ حَمْزَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عِمَارَةَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكُوفِيِّ الزَّيَّاتِ (٨٠-١٥٦ هـ) في أربع ختمات فانتهت إليه رياسة القراء بالكوفة بعد موت حمزة ، رحمهما الله رحمة واسعة .

وَأَنتُمْ) ، ويُمَدُّ كلاهما – الواو والياء – بِمِقْدَارِ حَرَكَتَيْنِ وصلًا (الصِّلَةِ الصُّغْرَى) ، إلا إن كان الحرف المتحرك التالي للهاء همزة قطع نحو : (مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا) ، (وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ) ، فحينئذ لا بد من المد بمقدار ست حركات (الصلة الكبرى) ؛ لكونه مدًّا منفصلًا ، ومعلوم أن ورشًا يُشْبِعُ المنفصل والمتصل ، ويستثنى من ذلك (يَرْضَهُ لَكُمْ) (الزمر ٨) فقد قرأها بضم الهاء بدون مد .

قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ – (ت 590 هـ) رضي الله عنه – :

وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ ... وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكُلِّ وُصِّلَا

وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لابْنِ كَثِيرِهِمْ ... وَفِيهِ مُهَانًا مَعْهُ حَفْصٌ أَخُو وِلَا[١٠٥]

تنبيهات هامة ٢

١- قرأ ورش (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) (الأعراف ١١٠) ، و(الشعراء ٣٥) و(فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ) (النمل ٢٨) ، (وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ) (النور ٥٠) ، بكسر الهاء مع الصلة مع مراعاة كسر قاف يتقه .

٢- قرأ ورش (وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ) (الكهف ٦٢) ، (عَلَيْهُ ٱللَّهَ) (الفتح ١٠) بكسر الهاء فيهما مع مراعاة ترقيق لام لفظ الجلالة .

قال الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) – ت ٧٣١ هـ ، رحمه الله – :

القول في هاء ضمير الواحد ... والخلف في قصر ومد زائد

واعلم بأن صلة الضمير ... بالواو أو بالياء للتكثير

فالهاء إن توسطت حركتين ... فنافع يصلها بالصلتين

وهاء هذه كهاء المضمر ... فوصلها قبل محرك حري

---

[١٠٥] حرز الأماني ووجه التهاني (١٥٨ ، ١٥٩) .

واقصر لقالون يؤده معا ونؤته منها الثلاث جُمعا
نولّه ونُصله يتّقِه وأرجه الحرفين مع فألقه
رعايةً لأصله في أصلها قبل دخول جازم لفعلها
وصِلْ بطه الهَا له من يأته على خلاف فيه عن رُوَاته
ونافع بقصر يرضه قضى لثقل الضم وللذي مضى
ولم يكن يراه في هاء يره مع ضمها وجزمه إذ غيَّره
لفقرِ عينه ولامه فقد ناب له الوصل مَنَابَ ما فَقَدَ

توجيه باب هاء الكناية[١٠٦]

إذا قرأنا لورش بقصر الهاء (بدون صلة) فهو للتخفيف ؛ لأن حرف الصلة غير ثابت في رسم مصحف الإمام[١٠٧] ، فحذف من اللفظ تبعاً للخط .

وأما الإسكان فهو تشبيهٌ لهاء الكناية بألف الضمير و واوه وياءه فأُسكنت أو استثقلت ذاتها فأسكنت .

وأما الضم فعلى الأصل كما قرأ حمزة ويعقوب (عليهُم) بالضم ألا ترى "هُو ، وهُم" ، كذا جاءت (لهُ ، مِنْهُ، عَنْهُ) .

وأما الكسر فللمجاورة والمناسبة ، فإذا سبقت بكسر كُسِرَت نحو (فَأَلْقِهِۦٓ إِلَيْهِمْ) (النمل ٢٨) ، كذا لو سبقت بياء ساكنة كُسِرَت نحو (وَمَآ أَنسيٰنِيهِ) (الكهف ٦٢) ، (عَلَيْهِ ٱللَّهَ) (الفتح ١٠) ؛ لأن الكسرة بنت الياء ، فتعودُ البنت (الكسرة) لأمها (الهاء) .

---

١٠٦ هذا تفريغ لتعليقاتي على توجيه الأصول من كتاب طلائع البشر للعلامة الشيخ محمد الصادق قمحاوي (ت بعد ١٤٠١ هـ ، رحمه الله) . ط . عالم الكتب – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – قامت بالتفريغ أ/أفنان زياد – جزاها الله خيرًا – .

١٠٧ قال العلامة الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي – رحمه الله – "من باب إضافة الموصوف إلى صفته فعند الكوفيين يجوز ذلك بغير تقدير وعند البصريين لا يجوز إلا بتقدير ويتأولون ما جاء بهذا بحسب مواطنه والتقدير هنا مسجد المكان الجامع ، وفي قول الله – تعالى – : (وما كنت بجانب الغربي) أي المكان الغربي وقوله تعالى ولدار الآخرة أي الحياة الآخرة" . حاشية مسلم (٦٨١) (١/ ٤٧٢) .

وأما الصلة فلأن الهاء حرف خفي أو اسم على حرف واحد فيُقَوَّى بالصلة بحرف من جنس حركته ، فما هو جنس الضم ؟ الواو المدية ، فيُقَوَّى بالصلة بها ، فإن قيل لم لم تفعل هذه الصلة بالهاء التي في نفس الكلمة نحو : (فَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً) (هود ٩١) ، قالوا لأن الصلة في ذالك قد توهم تثنية أو جمعا ، لأن هذه الهاء أصلية : فَقِهَ ، يَفْقَهُ ، فِقْهًا ، ونحو : انْتَهَى ، يَنْتَهِي ، انتهاءً ، فهذه الهاء أصلية ، وليست هاء كناية ولا هاء ضمير .

سؤال التدبر ٤

لماذا استثنى ورش قوله – تعالى – : (يَرْضَهُ لَكُمْ) (الزمر ٨) ، فقرأها بالقصر بدون صلة ، موافقًا بذلك حفصًا ؟

الإجابة في آخر الكتاب

باب ميم الجمع

هي الميم الزائدة[١٠٨] الدالة على جمع المذكرين[١٠٩] حقيقة[١١٠] أو تنزيلا[١١١] ، وعادةً ما تُسْبَق بأحد حروف "هِئْتُكَ" كما في الأمثلة التالية على الترتيب : "أمْرُهُم ، هاؤُم ، أنتُم ، منكم"[١١٢] ، وحكمها الأصلي البناء على السكون ، وقيل إن أصلها الضم[١١٣] ، ولميم الجمع بحسب ما بعدها حالتان إجمالًا[١١٤] : (بعدها متحرك أو بعدها ساكن) .

الحالة الأولى (ميم الجمع وبعدها متحرك)

١-ميم الجمع وبعدها أي حرف متحرك إلا حروف (بِمَا)[١١٥] ، مثل (لَكُمْ تَذْكِرَةً) ، (مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوِيكُمْ) ، (هُمْ فِيهِ) ، والحكم هو الإظهار الشفوي على الأصل (كما في أحكام الميم الساكنة) .

٢-ميم الجمع وبعدها باء متحركة ، نحو (هُم بِهِۦ) ، والحكم هو الإخفاء مع الغنة حركتين .

٣-ميم الجمع وبعدها ميم متحركة ، نحو (وَلَكُم مَّا) ، والحكم هو الإدغام الصغير[١١٦] مع الغنة حركتين .

---

[١٠٨] ليست أصلية مثل : "كَمْ" – "وليحكُمْ" .

[١٠٩] الدالة على جمع المذكرين : أي ليست دالة على المذكرَيْن – المثنى نحو " وءاتيناهما" .

[١١٠] أي تدل على حقيقة الجمع نحو " خلقكم" .

[١١١] أي أنها تدل على المفرد ولكنها في التنزيل نزلت بلفظ الجمع مثل (عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَنْ يَّفْتِنَهُمْ) (يونس ٨٣) ، ففرعون واحد وإنما جُمِعَ الضمير في (وَمَلَإِيْهِمْ) على المعتاد في ضمير العظماء ، وكما تقول للمفرد "حفظكم الله" تعظيمًا له .

[١١٢] موضوع الأخت الفاضلة عطر الجنة "باب هاء الكناية وميم الجمع والميم الأصلية" – منتديات شعاع الدعوية : http://hwazen.com/vb/t4270.html

[١١٣] الرياض الناضرة للأستاذ أحمد دخان – دار البصائر بالقاهرة – ط ١ – ٢٠١٤ م – ص (٤٥) .

[١١٤] وعند التشقيق تصير خمس حالات كما سترى بإذن الله . مشاركة الأستاذ محمود عارف لحلوح في ملتقى أهل الحديث بتصرف .

[١١٥] الباء والميم وهمزة القطع .

[١١٦] للمزيد انظر تحفة الأطفال للشيخ الجمزوري – كان حيًّا ١٢٢٧ هـ رحمه الله – ، وملحق الصور التوضيحية في آخر جزء الأصول .

٤-ميم الجمع (ساكنة) وبعدها همز قطع متحرك ، مثل (مِنْهُمْ ءِ إِلَّآ) ، (وَيَهْدِيهِمْ ءِ إِلَىٰ) ، والحكم هو أن تُضَمَّ الميم ثم تلحقها واو تسمى بواو الصلة تُمَدُّ بمقدار ست حركات[١١٧] ، كالمد المنفصل كما سيأتي .

الحالة الثانية (ميم الجمع وبعدها ساكن)

إذا جاء بعد ميم الجمع ساكن فإن ورشًا يضم الميم ، سواء سبقت الميم بكسر نحو (بِهِمُ ٱلْأَسْبَٰبُ) ، أو سبقت بضم نحو (وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ) ، وليس لورش تغيير في هاء الضمير السابقة لميم الجمع ، لا وصلًا ولا وقفًا[١١٨] .

قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ - (ت 590 هـ) رضي الله عنه - :

وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ ... دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلَا

وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ ... وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلَا

وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... لِكُلٍ .....[١١٩]

كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْـ ... قِتَالُ وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلَا[١٢٠]

قال الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) - ت ٧٣١ هـ ، رحمه الله - :

القول في الخلاف في ميم الجميع ... مقرَّبُ المعنى مهذَّبٌ بديع

وصل ورشٌ ضم ميمِ الجمع ... إذا أتت من قبل همز القطع

وكلها سكنها قالون ... ما لم يكن من بعدها سكون

---

[١١٧] ويسمى بالصلة الكبرى .

[١١٨] "خلاصة الفِكْر ، شرح طيبة النشر" لإسماعيل الشرقاوي .

[١١٩] المرجع السابق (١١ : ١١٣) .

[١٢٠] المرجع السابق (١١٥) .

واتفقـــا في ضـــمها في الوصـــل إذا أتـــت مـــن قبـــل همـــز الوصـــل
وكلـــهم يقـــف بالإســـكان وفي الإشـــارة لهـــم قـــولان
وتركهـــا أظهـــر في القيـــاس وهْـــو الـــذي ارتضـــاه جُـــلُ النـــاس

توجيه باب ميم الجمع

أسكن ورش ميم الجمع قبل مُحرَّكٍ إلا همز القطع تخفيفًا ، وقرأ بضم ميم الجمع مع الصلة قبل همز القطع ، على الأصل في ميم الجمع[١٢١] ؛ فرارًا من النقل ، فلو أنه أسكن الميم ثم نقل حركة الهمزة إليها – عملًا بأصله – لقال (أنفسِكُمَ افَلَا) ، وهذا لا يصح لغة ولا قراءة ؛ لأنه يغير معنى ميم الجمع ، فآثر ورش – عملًا بالتواتر – أن يحرك ميم الجمع بحركتها الأصلية ثم أشبع المد لأنه من قبيل المد المنفصل[١٢٢] .

سؤال التدبر ٥

لماذا قال الله – تعالى – ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ **(البقرة ٣٠) بميم الجمع (عَرَضَهُمْ) ، ولم يقل عرضها ؟**

الإجابة في آخر الكتاب

باب المد والقصر

---

١٢١ بدليل أنها عند اتصالها بالضمائر توصل بواو كما في ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾ علامةً لجمع المذكر ، وتوصل بألف كما في ﴿عَلَيۡهِمَا﴾ علامةً للمثنى ، والضمائر ترد الأشياء إلى أصولها . الرياض الناضرة (٤٥) .

١٢٢ الرياض الناضرة – أ/أحمد دخان (٤٥) ، وطلائع البشر للشيخ محمد الصادق قمحاوي (٢٠) .

الْمَدُّ لُغَةً : الزِّيَادَةُ ، وَاصْطِلاحًا : إِطَالَةُ الصَّوْتِ بِحَرفٍ مِنْ حُرُوفِهِ الثَّلاثَة (٥٧) ، وَهِيَ:

١- الأَلِفُ الْمَدِّيَةُ الْمَفْتُوحُ مَا قَبْلَهَا . ٢- الْوَاوُ الْمَدِّيَةُ الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا .

٣- الْيَاءُ الْمَدِّيَةُ الْمَكْسُورُ مَا قَبْلَهَا[١٢٣] . وَقَدْ اجتمعت فِي كَلِمَةِ : ﴿ نُوحِيهَآ ﴾ .

وللمد نوعان رئيسان : أصلي وفرعي

فأما الْمَدُّ الأَصْلِيُّ فهُوَ إِطَالَةُ الصَّوْتِ بِحَرفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمَدِّ الثَّلاثَةِ ، بِمِقْدَارِ حَرَكَتَيْنِ[١٢٤] إِذَا لَمْ يَقَعْ بعده هَمْزٌ وَلا سُكُونٌ ، أو لم يقع بعده شيء ، ويُلْحَقُ به مَدُّ العِوَض .

وأما الْمَدُّ الْفَرْعِيُّ فهُوَ إِطَالَةُ الصَّوْتِ بِحَرفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمَدِّ الثَّلاثَةِ ، ويتوقف عَلَى الهَمْز أَوْ السُّكُونِ ، فَأربعة أَنْوَاعٍ بِسَبَبِ الْهَمْزِ وَهِيَ : (الْمُتَّصِلُ ، وَالْمُنْفَصِلُ ، وَالْبَدَلُ ، واللين المهموز) ، وَنَوْعَانِ بِسَبَبِ السُّكُونِ وَهُمَا : (اللازِمُ ، وَالْعَارِضُ لِلْسُكُونِ (ويلحق به اللين العادي))[١٢٥] .

والآن نُجْرِي مراجعة سريعة : استخرج مثالين لكل مد[١٢٦] .

كيف يقرأ ورش المَدَّيْن المتصل والمنفصل ؟

قرأ ورش بإشباع المد المتصل مثل : (ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ) ، (سُوٓءًا) ، (وَجِيٓءَ) ، كما أشبع المد المنفصل مثل : (بِمَآ أُنزِلَ) ، (فَالُوٓاْ إِنَّا) ، (لاَ يَسْتَحْيِۦٓ أَنْ) .

ملحقات المد المنفصل

---

١٢٣ حُرُوفُ الْمَدِّ الثَّلاثَةُ مُهْمَلَةٌ مِنَ الشَّكْلِ ، وتسمى بحروف مد ولين ، وأما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما فيسميان بحرفي لين فقط .

١٢٤ وَالْحَرَكَةُ هِيَ الْمِقْدَارُ الزَّمَنِيُّ الَّذِي يَتِمُّ فِيهِ قَبْضُ الإِصْبَعِ أَوْ بَسْطُهُ .

١٢٥ المختصر المفيد لإسماعيل الشرقاوي (٣٦) ، للمزيد تابع الجداول والصور التوضيحية التي في آخر جزء الأصول .

١٢٦ الإجابة في الصور التوضيحية في آخر جزء الأصول .

١-صلة هاء الكناية الكبرى : تقدم معنا عند الحديث عن هاء الكناية أنه إن كان الحرف المتحرك التالي لهاء الكناية همزةَ قطع نحو : ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَداً﴾ ، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ ، فحينئذ لا بد من المد بمقدار ست حركات (الصلة الكبرى) ؛ لأنه من قبيل المد المنفصل .

٢-صلة ميم الجمع الكبرى : ذكرنا في ميم الجمع أنه إذا وقع بعدها همز قطع متحرك ، مثل ﴿مِنْهُمْ إِلَّآ﴾ ، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ﴾ ، فإنها تُضَمَّ ثم تلحقها واوٌ تسمى بواو الصلة ، تُمَدُّ بمقدار ست حركات (الصلة الكبرى) ؛ لأنه من قبيل المد المنفصل .

٣-فصل ﴿أَنَآ﴾ : وردت كلمة ﴿أَنَآ﴾[١٢٧] في القرآن الكريم في خمسة وستين موضعًا ، والوقف عليها دائما يكون بإثبات المد الطبيعي بمقدار حركتين ، وأما وصلًا فإنه يليها همز قطع وهمز وصل والحروف الباقية متحركة ؛ فمجموع حالاتها وصلًا خمسٌ ، هي :

١-﴿أَنَآ﴾ وبعدها همز قطع مفتوح ، وقد وقعت في عشرة مواضع :

﴿وَأَنَآ أَوَّلُ﴾ (الأنعام ١٦٥) ، (الأعراف ١٤٣) ، ﴿أَنَآ أَخُوكَ﴾ (يوسف ٦٩) ، ﴿أَنَآ أَكْثَرُ﴾ (الكهف ٣٤) ، ﴿أَنَآ أَقَلَّ﴾ (الكهف ٣٨) ، ﴿أَنَآ ءَاتِيكَ﴾ (النمل ٤١) ، ﴿وَأَنَآ أَدْعُوكُمْ﴾ (غافر ٤٢) ، ﴿فَأَنَآ أَوَّلُ﴾ (الزخرف ٨١) ، ﴿وَأَنَآ أَعْلَمُ﴾ (الممتحنة ١) .

٢-﴿أَنَآ﴾ وبعدها همز قطع مضموم ، وقد وقعت في موضعين فقط :

﴿أَنَآ أُحْيِۦ﴾ (البقرة ٢٥٧) ، ﴿أَنَآ أُنَبِّئُكُم﴾ (يوسف ٤٥) .

قرأ ورش في هاتين الحالتين (١ ، ٢) وصلًا بإثبات الألف المدية مع إشباع المد المنفصل .

---

[١٢٧] (الضمير المعرفة ، الدال على المتكلم) .

٣-(أَنَا) وبعدها همز قطع مكسور ، وقد وقعت في ثلاثة مواضع :

(ءَانَا إِلاَّ) (الأعراف ١٨٨) ، (الشعراء ١١٥) ، (الأحقاف ٨) .

٤-(أَنَا) وبعدها همز وصل ، وقد وقعت في ستة مواضع :

(وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ) (البقرة ١٥٩) ، (أَنَا ٱلْغَفُورُ) (الحجر ٤٩) ، (أَنَا ٱلنَّذِيرُ) (الحجر ٨٩) ، (أَنَا ٱللَّهُ) (طه ١٣) ، (النمل ٩) ، (القصص ٣٠) .

٥-(أَنَا) وبعدها حرف متحرك من باقي الحروف (كل الحروف إلا همز القطع والوصل) ، وقد وقعت في أربعة وأربعين موضعا ، وهي المواضع الباقية ، منها على سبيل المثال : (أَنَا بِبَاسِطٍ) (المائدة ٣٠) ، (أَنَا مُنذِرٌ) (ص ٦٤) ، (أَنَا نَذِيرٌ) (العنكبوت ٥٠) ، (ص ٦٩) ، (الملك ٢٦) ، (العنكبوت ٥٠) ، (أَنَا رَاوَدتُّهُ) (يوسف ٥١) .

قرأ ورش في هذه الحالات الثلاث (٣ ، ٤ ، ٥) وصلًا بحذف مد الألف .

كيف يقرأ ورش مَدَّ البَدَل ؟

لورش في البدل وشبيهه ثلاثة أوجه القصر التوسط والإشباع ، أمثلة البدل : (ءَامَنُواْ) ، (إِيمَـٰنًا) ، (ٱُوتُواْ) ، أمثلة شبيه البدل : (جَآءُو) ، (مَّـَٔابٍ) ، (وَبَآءُو) ، (والمقدم التوسط) ، ويستثنى من البدل لفظان ، وثلاث حالات .

أما اللفظان فهما (يُؤَاخِذُ) – كيف وقعت – مع ملاحظة إبدال الهمز واوًا خالصة مفتوحة[١٢٨] ، و (إِسْرَآءِيلَ) – حيث وقعت –[١٢٩] : **فليس فيهما إلا القصر .**

وأما ثلاث الحالات فهي :

١- إذا وقع قبل الهمز ساكن صحيح ، مثل (فُرْءَانٌ ، مَّسْـُٔولًا ، مَذْءُوماً) ، واختصره البعض بقوله "إذا وقع الهمز المتحرك بين ساكنين (والساكن الثاني مد كما هو معلوم)" .

٢-المد الواقع بعد همز الوصل ابتداءً ، مثل (ءَايتِنَا) ، (ءِايتُونِي) ، (ٱوتُمِنَ) ، وفي ذلك كله القصر على الصحيح ، ويُبْتَدَأُ بهمز الوصل نظرًا لحركة الحرف الثالث ، فإن كان مكسورًا أومفتوحًا أو مضمومًا ضمًا عارضًا نبدأ بالكسر نحو : (ءَايتِنَا) ، (ءِايتُونِي) ، وإن كان مضمومًا ضمًّا أصليًّا نبدأ بالضم ، نحو : (ٱوتُمِنَ) ، وأما وصلا فتبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها مع القصر أيضًا نحو (ٱلذِى ٱوتُمِنَ) : (الذِّيتُمِنَ) ، (ٱلْمَلِكُ ٱيتُونِي) : (الملكُوتُوني)[١٣٠].

٣-الألف المبدلة من التنوين المنصوب وقفا ، مثل (بِنَآءً)[١٣١] .

قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ – (ت 590 هـ) رضي الله عنه – :

---

[١٢٨] ومواضعها هي : (يُؤَاخِذُكُمُ) (البقرة ٢٢٣ مرتان) ، (المائدة ٩١ مرتان) ، (يُؤَاخِذُهُم) (الكهف ٥٧) ، (يُؤَاخِذُ) (النحل ٦١) ، (فاطر ٤٦) .

[١٢٩] ومعناها بالعبرانية : "عبد الله" قد وقعت في القرآن في ٤٣ موضعًا ، منها واحد وأربعون موضعًا عن بني إسرائيل ، هي : ستة في البقرة (٣٩ ، ٤٦ ، ٨٢ ، ١٢١ ، ٢٠٩ ، ٢٤٤) ، وستة في المائدة (١٣ ، ٣٤ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ١١٢) ، وأربعة في الأعراف (١٠٤ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨) ، وأربعة في الإسراء (٢ ، ٤ ، ١٠١ ، ١٠٤) ، وأربعة في الشعراء (١٦ ، ٢١ ، ٥٩ ، ١٩٧) ، وثلاثة في طه (٤٦ ، ٧٨ ، ٩٢) ، واثنان في آل عمران (٤٨ ، ٩٣) ، وثلاثة في يونس (٩٠ ، ٩٣) ، واثنان في الصف (٦ ، ١٤) ، وموضع في كل من : النمل (٧٨) ، والسجدة (٢٣) ، وغافر (٥٣) ، والزخرف (٥٩) ، والدخان (٢٩) ، والجاثية (١٥) ، والأحقاف (٩) . وموضعان فقط يراد بهما يعقوبُ – عليه الصلاة والسلام – ، هما : (آل عمران ٩٣ ، مريم ٥٨) .

[١٣٠] وأصل حرف المد الناتج وصلًا هو الهمزة الساكنة التي أبدلت من جنس حركة ما قبلها ؛ ولأجل لذلك لا يصح التقليل وصلًا في (أَلْهُدَى ءَايتِنَا) (الأنعام ٧١) ، ومن قال بغير ذلك فلا حُجَّة له .

[١٣١] والبعض لم يذكر هذا الاستثناء ؛ لكونه مد العوض .

إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَاؤُهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ ... أَوِ الْوَاوُ عَنْ ضَمٍّ لَقِي الْهَمْزَ طُوِّلَا

فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَالِبًا ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْضَلَا

كَجِيءَ ، وَعَنْ سُوءٍ ، وَشَاءَ اتِّصَالُهُ ... وَمَفْصُولُهُ فِي أُمِّهَا ، أَمْرُهُ إِلَى

وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّرٍ ... فَقَصْرٌ ، وَقَدْ يُرْوَى لِوَرْشٍ مُطَوَّلَا

وَوَسَّطَهُ قَوْمٌ كَأَمَنَ هَؤُلَا ... ءِ ءَالِهَةً ءَاتَى لِلِايمَانِ مُثِّلَا

سِوَى يَاءِ إِسْرَاءِيلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ ... صَحِيحٍ كَقُرْءَانٍ وَمَسْئُولًا اسْأَلَا

وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيتِ ... وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ ءَالَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا

وَعَادَ الْأُولَى ، وَابْنُ غَلْبُونَ طَاهِرٌ ... بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَالَ وَقَوَّلَا[١٣٢]

أنواع البدل

١- البدل المُحَقَّقُ : وهو الذي لم يسبقه شيء يؤثر في همزه ، ويدخل فيه البدل والشبيه بالبدل ، وحكمه جواز الأوجه الثلاثة : القصر والتوسط والإشباع ، مثل : (يَقُولُ ءَامَنَّا ، بِهِۦ إِيمَٰنُكُمْۚ ، وَلَآ يَعُودُۥ ، فَإِن فَآءُو) .

٢-البدل المُغَيَّرُ بالنقل : وهو البدل المسبوق بساكن صحيح منفصل ؛ فتنقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح الذي قبلها ، ثم تحذف الهمزة وفقا لقاعدة النقل كما سيأتي بإذن الله ، أمثلة : (ٱلْآخِرَةُ ، مِنَ ـ ايَةٍ ، كُلُّ ـ امَنَ) .

٣- البدل المُغَيَّرُ بالتسهيل : وهو الذي يُسَهَّلُ هَمْزُهُ وفقًا لقواعد ورش في الهمزتين من كلمة ، وحكمه جواز الأوجه الثلاثة القصر والتوسط والإشباع ، مثل : (ءَأَنتُمْ ، ءَأَلِهَتُنَا) .

---

[١٣٢] حرز الأماني ووجه التهاني (١٦٨ : ١٧٥) .

٤- البدل الْمُغَيَّرُ بالإبدال : وهو الذي أُبْدِلَ هَمْزُهُ حرفًا خالصا من جنس حركة ما قبله ؛ وفقًا لقواعد ورش في الهمزتين من كلمتين ، وحكمه جواز الأوجه الثلاثة القصر والتوسط والإشباع ، مثل : (هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً : هَؤُلَاءِ يَالِهَةً) .

والعمل عندنا على أنه لا فرق بين البدل الْمُحَقَّقِ والْمُغَيَّرِ[١٣٣] .

.....

تحريراتٌ بدَلِيَّة مهمة

تحرير ١ (عَاداً ٱلأُولىٰ) (النجم ٤٩)

بدل (عَاداً ٱلأُولىٰ)	البدل الآخر نحو : (ءَآلَآءِ)
قصر[١٣٤]	ثلاثة البدل
توسط	توسط
مد	مد

تحرير ٢ (ءَآلَـٰنَ)[١٣٥] (يونس ٥١ ، ٩١)

---

[١٣٣] كما قال ابن الجزري – (ت ٨٣٣ هـ) رحمه الله – : واللفظ في نظيره كمثله ، وهو ما ذكره الإمام الشاطبي – (ت ٥٩٠ هـ) رحمه الله – ، والأظهر من كلام الإمام الداني – (ت ٤٤٤ هـ) رحمه الله – ، ومن العلماء من فرق بينهما ، وأجرى عليها بعض قواعد التحرير ، قال الشيخ الضباع – رحمه الله – في الضوابط :

٨-ومُحقَّـق قدْ جاء قبلَ مُغيرٍ * فقصـرهـما يا صاحِ لاشكَّ مُوصلا

٩-وإن وسّـط الأول بِثَـانيها فـقـلْ * بتوسيطٍ معْ قصرٍ كذا المدّ مكملا

١٠-وبالعكسِ إن تقصرْ ففي الثاني ثلّثا * ووسَطهما أيضاً ومُدَّ وَحَـصِّلا

[١٣٤] أشار إلى ذلك الإمام الشاطبي – رحمه الله – كما تقدم في آخر أبيات الباب ، والراجح هو التسوية بين (عَاداً ٱلأُولىٰ) وسائر البدل ، وتوجيه مذهب القصر هو الاعتداد بحركة اللام المنقولة من الهمزة ؛ فصار مدًّا طبيعيًّا ، وانعدم سبب المد (الهمز) ، ووجه من أجرى فيه ثلاثة البدل أنه اعتد بالأصل (وجود الهمز) . والله أعلم . للمزيد انظر النجوم الطوالع للعلامة المارغني – ت ١٣٤٩ هـ – رحمه الله – (١٠٧ ، ١٠٨) ، قال الضباع : وعليه (القصر) كثير من الحُذَّاق كالمهدوي وابن سفيان ومكي وابن شريح . بلوغ الأمنية (١٤٠) .

[١٣٥] "آن" اسم ، ظرف زمان للحاضر ، مبني على الراجح ، ثم دخلت عليه أل التعريفية "الآن" . ثم دخلت عليه همزة الاستفهام "أءلآن" فاجتمع فيها همزتان مفتوحتان متصلتان: الأولى همزة الاستفهام ، والثانية همزة الوصل ، فاتفق القراء على تحقيق الهمزة الأولى (الاستفهامية) ، كما اتفقوا على جواز وجهين في الهمزة الثانية : إبدالها ألفا مع المد المشبع نظرا لالتقاء

الحالة الأولى : منفردة عن بدل قبلها مثل (ءَامَنتُم) وبدل بعدها مثل (ءَايَةً) مع وصلها (سبعة أوجه) [١٣٦]	
همز الوصل	اللام أو البدل أو العارض
إبدال مع القصر	قصر
إبدال مع المد	ثلاثة البدل (والمقدم التوسط)
تسهيل	ثلاثة البدل (والمقدم التوسط)

الحالة الثانية : (ءَالَـٰنَ) منفردة عن بدل قبلها مثل (ءَامَنتُم) مع الوقف عليها (تسعة أوجه) [١٣٧]	
همز الوصل	اللام أو البدل أو العارض
إبدال مع القصر	ثلاثة البدل
إبدال مع المد	
تسهيل	

الحالة الثالثة : اجتماع (ءَالَـٰنَ) مع بدل قبلها مثل : (ءَامَنتُم) مع وصلها (١٣وجه) [١٣٨]

الساكنين ، وتسهيلها بين الهمزة والألف ، ويضاف إلى هذه الكلمة كلمتان هما (ءَآللَّهُ) (يونس ٥٩ ، النمل ٦١) ، و(ءَآلذَّكَرَيْنِ) (الانعام ١٤٤ ، ١٤٥) ، هذه الكلمات الثلاث في تلك المواضع الست تسمى عند علماء القراءات بباب آلذكرين ، وفيه لكل القراء وجهان : الإبدال (وهو مقدم) ، والتسهيل ، وأضيف مع تفصيل في آلئن لنافع وابن وردان . البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله – (١٥٤ : ١٥٧) بتصرف ، وقد أفسحت لهذا الباب مكانًا ، تراه في الصفحات التالية بإذن الله .

[١٣٦] وقد اختصر الشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله – هذه الحالة في قوله :

فهمزها امدد مبدلا وسهلا واللام ثلث معهما واقصر كلا

[١٣٧] وقد اختصر الشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله – هذه الحالة في قوله :

ومد همزا واقصرن وسهلا واللام ثلث عند كل تفضلا

[١٣٨] وقد اختصر الشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله – هذه الحالة في قوله :

واقصر لآمنتم وفي الهمز خذا تثليثه واللام فاقصر تحتذى

وإن توسط بدلا فسهلا أو امددن في الهمز ثم مع كلا

(ءَامَنتُم) أو (ءَامَنَتْ)	همز وصل (ءَالَـٰنَ)	لام (ءَالَـٰنَ)
قصر البدل	إبدال مع المد	قصر
	إبدال مع القصر	
	تسهيل	
توسط	إبدال مع المد	توسط وقصر
	إبدال مع القصر	قصر
	تسهيل	توسط وقصر
مد	إبدال مع المد	مد وقصر
	إبدال مع القصر	قصر
	تسهيل	مد وقصر

يلاحظ عند قصر بدل (ءَامَنتُم) أو (ءَامَنَتْ) قصر لام (ءَالَـٰنَ) فقط ، وعند توسط بدل (ءَامَنتُم) أو (ءَامَنَتْ) مع إبدال همز الوصل مع القصر : قصر لام (ءَالَـٰنَ) فقط أيضًا ، وعند مد بدل (ءَامَنتُم) أو (ءَامَنَتْ) مع إبدال همز الوصل مع القصر : قصر لام (ءَالَـٰنَ) فقط أيضًا ، ويزيد على ذلك القصر في باقي الأوجه .

الحالة الرابعة : اجتماع (ءَالَـٰنَ) مع بدل قبلها مثل : (ءَامَنتُم) مع الوقف عليها (٢٧ وجهًا) [١٣٩]		
(ءَامَنتُم) أو (ءَامَنَتْ)	همز وصل (ءَالَـٰنَ)	لام (ءَالَـٰنَ)

في اللام توسيط وقصر واقصرا ... في الهمز واللام كما تحررا
وبدلا مد وفي الهمز انقلا ... مدا وتسهيلا تكن مبجلا
ومعهما في اللام فامدد واقصر ... واقصر لهمز مع لام تنصر

[١٣٩] وقد اختصر الشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله – هذه الحالة في قوله :
وإن تقف فالتسعة الأولى انقل ... على الثلاثة التي في البدل

قصر البدل	إبدال مع المد	ثلاثة البدل أو اللام أو العارض
	إبدال مع القصر	
	تسهيل	
توسط البدل	إبدال مع المد	ثلاثة البدل أو اللام أو العارض
	قصر	
	تسهيل	
مد البدل	إبدال مع المد	ثلاثة البدل أو اللام أو العارض
	إبدال مع القصر	
	تسهيل	

الحالة الخامسة : اجتماع (ءَالَـٰنَ) مع بدل بعدها مثل : (ءَايَـةً) مع وصلها (١٣وجه) [١٤٠]		
همز وصل (ءَالَـٰنَ)	لام (ءَالَـٰنَ)	(ءَايَـةً)
إبدال مع المد	قصر	ثلاثة البدل
	توسط	توسط
	مد	مد
تسهيل	قصر	ثلاثة البدل
	توسط	توسط
	مد	مد
إبدال مع القصر	قصر	قصر
		توسط
		مد

ويلاحظ عند إبدال همز وصل (ءَالَـٰنَ) مع المد وعند التسهيل تتعين ثلاثة لام (ءَالَـٰنَ)، ويسوى بين بدل (ءَالَـٰنَ) وبدل (ءَايَـةً) ويزيد بتوسط وإشباع (ءَايَـةً) على قصر بدل (ءَالَـٰنَ) . وأما عند إبدال همز وصل (ءَالَـٰنَ) مع القصر يتعين قصر لام (ءَالَـٰنَ) مع ثلاثة بدل (ءَايَـةً).

[١٤٠] وقد اختصر الشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله – هذه الحالة في قوله :

ومد همزا ثم سهـــل واقصرا لاما وثلث بـدلا تأخـــرا
وفيهما وسط أو امدد واجعل قصرا لهمز ثم لام تفضـــل
وبدلا ثلث وذي حـــالاتها خمسًا كما عن الثقات عدها . (البدور الزاهرة ١٥٧) .

ملاحظات عامة

*البدل وشبيهه في آخر الكلمة نحو : (جَآءُو ، وَبَآءُو ، ءَابَآءِىَ) فيه وقفا : القصر والتوسط والإشباع ، قال (الإمام ابن الجزري – (ت ٨٣٣ هـ) رحمه الله – : أقوى السببين يستقل ،

وَقَالَ الْعَلامَةُ السَّمَنُّودِيُّ – (ت ١٤٢٩ هـ) رحمه الله – :

أقوى المدودِ لازمٌ فما اتصلْ * فعارضٌ فزُو انفصالٍ فبدَلْ**

فمثلا (وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ) فيها ثلاثة البدل : القصر والتوسط والإشباع ، وفيها منفصل ، والمنفصل أقوى فيجب مده ست حركات ، وإذا وقفنا على(وَجَآءُوٓ) فلنا ثلاثة البدل : القصر والتوسط والإشباع كما تقدم ، وبالله التوفيق .

تحرير هام ٣ : إذا اجتمع البدل مع العارض للسكون في كلمة واحدة نحو (مُسْتَهْزِءُونَ) فلنا وقفًا ستة أوجه ، وذلك بناءً على القاعدة التي ألهمنيها الله – تعالى – **"القوي يسير بجوار الضعيف أو يسبقُه"**[١٤١] ، وقد تقدم أن العارض أقوى من البدل ، وبالتالي لا يصح أن تقرأ بقصر القوي مع طول الضعيف ، إما أن يتساويا أو يزيد القوي على الضعيف ، مثل (وَإِذَا لَقُواْ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا) إلى (مُسْتَهْزِءُونَ) فتصير الأوجه هكذا :

(ءَامَنُواْ ، ءَامَنَّا) **ضعيف**	(مُسْتَهْزِءُونَ) **قوي**
قصر	**قصر وتوسط وإشباع**

[١٤١] ويستثنى من ذلك سيد القادة وإمام المتواضعين : سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – فقد صح عنه أنه كَانَ يأمر الصحابة – رضي الله عنهم – أن يَمْشُوا أَمَامَهُ إِذَا خَرَجَ ، وَأن يَدَعُوا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ ". انظر المسند للإمام أحمد (١٤٢٣٦) (٢٢/ ١٣٩ ، ١٤٠) وابن ماجه (٢٤٦) (١/ ٩٠) وغيرهما .

توسط	توسط وإشباع
إشباع	إشباع

قَالَ الإمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ - (ت 590 هـ) رضي الله عنه - في اللازم الكلمي والحرفي :

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... وعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أُصِّلَا
وَمُدَّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعًا ... وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ ، وَالطُّولُ فُضِّلَا .
وَفِي نَحْوِ طَهَ الْقَصْرُ ؛ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ ... وَمَا فِي أَلِفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ فَيُمْطَلَا[١٤٢]

تمرين

اقرأ هذه الآية بورش

[١٤٢] حرز الأماني (١٧٦ : ١٧٨) ، نص الشاطبي – رحمه الله – على التوسط والإشباع في العارض للسكون والمقدم الإشباع ، وأجاز المتأخرون القصر والتوسط والإشباع ، ويلزم التحرير عند اجتماع البدل العادي مع البدل العارض كما في المثال السابق ، وفي غير ذلك تكون التسوية بين البدل والعارض من باب التناسق ليس أكثر ، والله أعلم .

فصل مد اللين المهموز

هو الواو والياء الساكنتان ، المفتوح ما قبلهما ، وبعدهما همز في نفس الكلمة مثل (شَيْءٍ ، كَهَيْئَةِ ، يَأْيْئَسِ) ، وحكمه لورش التوسط والإشباع إلا (مَوْبِلًا) (الكهف ٥٧) ، (أُلْمَوْءُودَةُ) (التكوير ٨ : مع مراعاة ثلاثة البدل) ، والمقدم في اللين المهموز التوسط ، ويراعى الالتزام بتحرير اللين المهموز مع البدل ؛ وهو أنك إذا قرأت بقصر أو توسط البدل يلزمك توسط اللين المهموز فقط ولا يجوز الإشباع ، وإذا قرأت بإشباع البدل جاز لك الوجهان في اللين المهموز – التوسط والإشباع -[١٤٣] ؛ كما سيأتي ذكر ذلك مفصلا في موضعه إن شاء الله – تعالى - .

قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ – (ت 590 هـ) رضي الله عنه – :

وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ ... بِكِلْمَةٍ أَوْ وَاوٌ فَوَجْهَانِ جُمِّلَا

بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ ... وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكُلِّ أُعْمِلَا

وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ ، وَوَرْشُهُمْ ... يُوَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمْزَ مُدْخَلَا

وَفِي وَاوِ سَوْءَاتٍ خِلَافٌ لِوَرْشِهِمْ ... وَعَنْ كُلِّ الْمَوْءُودَةُ اقْصُرْ وَمَوْئِلَا[١٤٤]

تنبيهات هامة ٣

---

[١٤٣] كما ينبغي مراعاة ذلك عند الوقف ، قال الشيخ الضباع – رحمه الله – في الضوابط :

(ضابط تقدم العارض على اللين)

٥٣–وكلُّ من أشبع نحو الدينِ ** ۞ ثلاثة تجري بوقف اللـــينِ

٥٤–ومنْ يرى قصراً فبالقصرِ اقتصرْ * ۞ ومن يوسطهُ يُوسِّطُ إن قَصَـــرْ

(ضابط تقدم اللين على العارض)

٥٥–وكلٌّ منْ قصّر حرْفَ اللينِ * ۞ ثلاثةٌ تجرى بنحوِ الدِّيـــنِ

٥٦–وإن توسطهُ فوسِّط أشبعـــاً * ۞ وإن تمـــــدهُ فـــمـــدّاً مُشْـــبِعَـــا

[١٤٤] حرز الأماني (١٧٩ : ١٨٢) .

* اختلف عن ورش في واو (سَوْءَات) حيث وقعت في القرآن الكريم وقد وقعت في خمسة مواضع :- (سَوْءَٰتِهِمَا) (الأعراف : ١٩ ، ٢٦) ، (سَوْءَٰتُهُمَا) (الأعراف: ٢١) ، (طه : ١١٨) ، (سَوْءَٰتِكُمْ) (الأعراف : ٢٥) .

قال الإمام ابن الجزري - (ت ٨٣٣ هـ) رحمه الله - : "لَا يَتَأَتَّى فِيهَا لِوَرْشٍ سِوَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ، وَهِيَ قَصْرُ الْوَاوِ مَعَ الثَّلَاثَةِ فِي الْهَمْزَةِ ، وَالرَّابِعُ التَّوَسُّطُ فِيهِمَا طَرِيقُ الدَّانِيِّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ، ثم قال : وَقَدْ نَظَمْتُ ذَلِكَ فِي بَيْتٍ وَهُوَ :

وسوآت قصر الواو والهمز ثلثا ... ووسطهما فالكل أربعة فادر" . اهـ .[١٤٥]

ويجوز على تحرير العلامة محمد بن أحمد الْمُتَوَلِّي – (ت ١٣١٣ هـ) رحمه الله – توسط الواو مع إشباع البدل من (سَوْءَات)[١٤٦] ، وهذا الجدول يوضح ما في (سَوْءَات) من تحريرات ٤ :

سَوْ	ءَاتِهِمَا
قصر الواو	قصر الهمز
قصر الواو	توسط الهمز
قصر الواو	إشباع الهمز
توسط الواو	توسط الهمز (وهو المقدم)
توسط الواو	إشباع الهمز على تحرير المتولي

قال الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) – ت ٧٣١ هـ ، رضي الله عنه – :

---

١٤٥ النشر في القراءات العشر (١ / ٣٤٧) .

١٤٦ (الروض النضير : ٢١١) ، وقال العلامة الشيخ محمد بن خلف الحسيني – تلميذ المتولي ١٣٤٢ هـ رحمه الله – :

وللجزري سوءاتِ فاقصر لواوه ... وثلث لهمز ثم وسطهما كِلا

وقد قال أستاذي كذاكَ مُنَظِّرًا ... فأسأل ربي أنَ يمن فيسهُلا . مختصر بلوغ الأمنية للضباع (١٤٧ ، ١٤٨) ، لفت نظري إليه هذين البيتين منشور لأستاذنا الشيخ حسن الوراقي – جزاه الله خيرًا – فلما سألته قال إن الشيخ المتولي قدم أربعة ابن= الجزري جزمًا ، والظاهر أن الوجه الخامس صحيح أيضًا ، وبذلك يكون قد خالف ابن الجزري . انتهى . قلت : وزاد ابن القاصح في أوجه سوءات فجعلها تسعة : ثلاثة اللين مع ثلاثة البدل ، وهو مرجوح بما تقدم . بلوغ الأمنية (١٤٧ ، ١٤٨) بتصرف .

القـــول في المـــدود والمقصـــور ... والمتوســـطِ علـــى المشـــهور
والمـــد واللـــين معـــا وصـــفان ... للألـــف الضـــعيف لازمـــان
ثم همـــا في الـــواو واليـــاء مـــتى ... عـــن ضـــمة أوكســـرة نشـــأتا
وصـــيغة الجميـــع للجميـــع ... قـــد قـــدر مـــدِّها الطبيعـــي
وفي المزيـــديِّ الخـــلاف وقعـــا ... وهْـــو يكـــون وســـطا ومشـــبعا
فنـــافع يشـــبع مدَّهُنَّـــهْ ... للســـاكن الـــلازم بعدهُنَّـــهْ
كمثـــل محيـــايَ مُســـكّناً ومـــا ... جـــاء كحَـــادَ والـــدوابَ مُـــدْغما
أو همـــزةٍ لبعـــدها والثِّقَـــل ... والخلـــف عـــن قـــالون في المنفصـــل
نحـــو بمـــا أنـــزل أومـــا أخفـــي ... لعـــدم الهمـــزة حـــال الوقـــف
والخلـــف في المـــد طـــا تغـــيرا ... ولســـكون الوقـــف والمـــدَّ أرى
وبعـــدها ثبتـــت أو تغـــيرت ... فاقصـــر وعـــن ورش توســـطٌ ثبـــت
مـــا لم تـــك الهمـــزة ذات الثقـــل ... بعـــد صـــحيح ســـاكن متصـــل
فإنـــه يقصـــره كـــالقرآنْ ... ونحـــوِ مسـؤولا - ففِسْ - والظمـــآن
ويـــاءُ إســـرائيل ذات قصـــر ... هـــذا الصـــحيح عنـــد أهـــل مصـــر
وألـــف التنـــوين أعـــني المبدلـــهْ ... منـــه لـــدى الوقـــوف لا تَمُـــدُّ لـــه
ومـــا أتـــى مـــن بعـــد همـــز الوصـــل ... كإيـــت لانعدامـــه في الوصـــل
وفي يواخـــذ الخـــلافُ وقعـــا ... وعـــاداً الأُولى وآلان معـــا
والـــواو واليـــاء مـــتى ســـكّنتا ... مـــا بـــين فتحـــة وهمـــزٍ مُـــدَّتا
لـــه توســـطا وفي ســـوآتَ ... خلـــف طـــا في العـــين مـــن فعْـــلاتَ
وقصـــر مَـــوئِلا مـــعَ الوُءُودَهْ ... لكونهـــا في حالـــةٍ مفقـــودهْ
ومُـــدَّ للســـاكن في الفـــواتحْ ... ومَـــدُّ عـــينٍ عنـــد كـــلٍّ راجـــحْ
وقـــف بنحـــو ســـوفَ ريـــبَ عنـــهما ... بالمـــد والقصـــر ومـــا بينـــهما

توجيه باب المد والقصر[١٤٧]

---

[١٤٧] هذا تفريغ لتعليقاتي على توجيه الأصول من كتاب طلائع البشر للعلامة الشيخ محمد الصادق قمحاوي (ت بعد ١٤٠١ هـ ، رحمه الله) . ط . عالم الكتب – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – مع بعض الزيادات . قامت بالتفريغ أ/أفنان زياد – جزاها الله خيرًا – .

معلوم أن الهمز ثقيل قوي كما قال علماؤنا "**كل حرف إن يسكن يخف إلا الهمز إن يسكن يثقل**"[١٤٨] ، وأما حرف المد فضعيف خفي ، فدرج العرب في كلامهم على زيادة المد في ذوات الهمز ؛ للاستعانة بالمد على تحقيق الهمز ، وخوفًا[١٤٩] على المد من السقوط عند الإسراع ، ولئلا يزداد المد خفاءً بملاصقته الهمز ، ومن أجل ذلك قرأ ورش المتصل والمنفصل كاللازم ستَّ حركاتٍ ، ومن العلماء من يسمي اختيار ورش بمرتبة التحقيق[١٥٠].

وأما وجه القصر فيما عدا اللازمَ[١٥١] والمتصلَ والمنفصلَ ؛ فهو العمل بالأصل ، ولعدم وجود سبب للمد من همز أو سكون .

وأما وجه ثلاثة البدل (قصر وتوسط وإشباع) ؛ فهو مَقِيسٌ على التوجيهين السابقين ، وإنما تعددت الأوجه لاختلاف نصوص النقلة ، وتفاوت أهل الأداء في مقدار الزيادة ، وقيل إن من وَسَّطَ نظر إلى وجود حرف المد والبدل في كلمة واحدة ، ولم ينظر إلى تقدمه أو تأخره ، مع إرادة البيان والإيضاح . **وأما وجه استثناء "إسرائيل" من البدل** ؛ فللتواتر وكونه أعجميًّا وكثير الدوران في القرآن ، وأكثر المواضع يضاف إليها كلمة ممدودة "بني" أو "بنو" فترك مدها ؛ تخفيفًا[١٥٢] . **وأما وجه استثناء ما بعد همز الوصل نحو "ائتِ"**؛ فلانعدام همز الوصل وصلًا ، ولأن همز الوصل عارض ، وكذا مده عارض ، فليس ثَمَّةَ سببٌ للمد[١٥٣] . **وأما وجه استثناء "يؤاخذ" كيف وقعت** ؛ فهو إبدال همزه "يوَاخِذ" ، وعدم وجود سبب للمد .

وأما وجه توسط وإشباع اللين الهموز ؛ فهو مراعاةُ اتصال الهمز بحرف المد في كلمة واحدة .

وأما وجه استثناء (مَوْبِلًا) (الكهف ٥٧) ، (أُلْمَوْءُدَةُ) (التكوير ٨ : مع مراعاة ثلاثة البدل) ؛ فهو أن أصل الكلمتين "وَأَلَ" ، و"وَأَدَ" بالهمز المتحرك ، وإنما سكنا في القرآن عروضًا لدخول

---

[١٤٨] شيخنا العلامة د.سعيد صالح – حفظه الله – وغيره من علماء اللغة .

[١٤٩] المقصود بالخوف أو الفرار ... إلخ الظواهر التي تقع في لغة العرب ، وحاشا لله أن يقصد بها منزل القرآن – سبحانه وتعالى – ، وقد قال بعض الناس إن العرب تكلموا بكل أحكام التجويد إلا المد ، وهذا ليس صحيحًا على إطلاقه ، وإنما تكلموا بأغلب الأحكام بتفاوت يختلف في الأزمنة والمقادير مع ما نَقَلَه القراء بأسانيدهم الصحيحة إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – .

[١٥٠] انظر الكوكب الدري للشيخ محمد الصادق قمحاوي – رحمه الله – (٤٧) .

[١٥١] وتوجيه المد اللازم هو عدم انفكاك السكون الأصلي عن حرف المد ، وصلاً ووقفاً ، كما قال الإمام ابن الجزري – رحمه الله – : "وَأَشْبِعْ الْمَدَّ لِسَاكِنٍ لَزِمْ" . والإسراع في قراءة اللازم يسقط التشديد والنبر ويغير المعنى .

[١٥٢] النجوم الطوالع للعلامة المارغني – ت ١٣٤٩ هـ – رحمه الله – (١٠٥) .

[١٥٣] المرجع السابق (١٠٦) بتصرف .

الميم عليهما فلم يعتد بالسكون العارض فيهما ؛ فقصرا .

وهذا يبين لنا أيضا سبب الخلاف في (سَوْءَات) ؛ لأن سَوْءات جمع سَوْءَة أو سَوَءَة ، كما نقول تَمَرات جمع تَمْرة أو تَمَرة ، فإذا نظرنا إلى أصل "سَوْءَات" على أنه جمع "سَوْءَة" بالإسكان وَسَّطْنا اللين المهموز (وهو الراجح ، لأنها وقعت في القرآن بالإسكان) ، وإذا قلنا إن الأصل "سَوَءَة" بالتحريك قصرنا ؛ لأن المتحرك لا يمد ، وجاء السكون في المد عروضًا لا أصلًا ، قَالَ الإمَامُ النَّاظِمِيُّ - رضي الله عنه - : وَفِي وَاوِ سَوْءَاتٍ خِلَافٌ لِوَرْشِهِمْ . والله أعلم .

سؤال التدبر ٦

ما نوع المد في قول الله - تعالى - (هَآؤُمُ) (الحاقة ١٨) ؟ وماذا يقول المؤمن (إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ) رغم أن الظن مذموم في القرآن الكريم ؟

الإجابة في آخر الكتاب

باب الهمزتين من كلمة

إذا اجتمعت همزتان متجاورتان في كلمة ، وفيها ثلاثة احتمالات ، فالهمزة الأولى منهما لا بد أن تكون مفتوحة وأما الثانية فتكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة كما قَالَ الإمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه النَّاظِمِيُّ - (ت 590 هـ) رضي الله عنه - :

وَأَضْرُبُ جَمْعِ الْهَمْزَتَيْنِ ثَلَاثَةٌ ... ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أَئِنَّا أَءُنْزِلَا[١٥٤]

[١٥٤] حرز الأماني (١٩٥) .

قرأ ورش بتسهيل الهمزة الثانية في الحالات الثلاث مثل : (ءَآسْلَمْتُمْ ، أَيِمَّةَ ، ءَانزِلَ) ، ويُزَادُ له في المفتوحتين وجه ثان ، وهو الإبدال (المقدم) ، ويكون إبدال الهمزة الثانية ألفا مدية مع الإشباع إن كان بعد الهمزة الثانية حرف ساكن ؛ لأنه من قبيل المد اللازم مثل : (ءَآنذَرْتَهُمْ) ، والإبدال مع القصر إن كان بعد الهمزة الثانية حرف متحرك ؛ لأنه من قبيل المد الطبيعي ، وذلك في موضعين فقط لا ثالث لهما في القرآن الكريم ، وهما : (ءَالِدُ) (هود ٧١) ، (ءَامِنتُم) (الملك ١٦) ، ولا يصح الإبدال مع التوسط ولا الإشباع ، ؛ لأن أصل الفعلين بلا مد لكل القراء : (أَلِدُ ، أَمِنَ من الأَمن لا الإيمان) ؛ فلا سبب للمد[١٥٥] ،

وفي ذلك يقول الإمَامُ أبو القاسم الشَّاطِبِيُّ - رضي الله عنه - :

وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لِوَرْشٍ ، وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلَا[١٥٦]

ملاحظة: كلمة (أَيِمَّة) جمع إمام ، أصلها (أَئْمِمَة) على وزن (أَفْعِلَة) جمع تكسير لمذكر ، وهو جمع قلة ، التقت ميمان فنقلت حركة الميم الأولى للساكن قبلها وهو الهمزة الساكنة ، ثم أدغمت الميم الأولى في الثانية فصارت (أَئِمَّةً) ، وقد وقعت (أَيِمَّة) في القرآن الكريم في خمسة مواضع ؛ موضعان في أئمة الضلالة : (التوبة ١٢ ، والقصص ٤١) ، وموضعان في أئمة الهداية : (الأنبياء ٧٢ ، القصص ٤) ، وموضع في معالم طريق الهداية : (السجدة ٢٤) ، ولا تُقْرَأُ (أَيِمَّة) في المواضع كلها إلا بالتسهيل فقط من طريق الشاطبية والتيسير كما سبق ، وأما وجه الإبدال ياءً

---

[١٥٥] للمزيد راجع بحثي "رد على عالم مغربي كريم" .

[١٥٦] حرز الأماني (١٨٤) .

خالصة مكسورة فهو من طرق أخرى في طيبة النشر ، وقد أشار الإمام الشاطبي إلى جواز هذا الوجه نحوا لا قراءة من طريقه فقال – رحمه الله – : وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا[١٥٧] .

كيف يكون التسهيل الصحيح ؟

يحدث التسهيل الصحيح بالنطق بحرف فرعي بين الهمز المتحرك والحرف المدّي الذي منه جنس الهمز فيكون تسهيل الهمزة المفتوحة بالنطق بحرف بين الهمزة المفتوحة وبين الألف المدية ، وتسهيل الهمزة المكسورة بين الهمزة المكسورة وبين الياء المدية ، وتسهيل الهمزة المضمومة بين الهمزة المضمومة والواو المدية مع مراعاة عدم إطالة زمن التسهيل عن زمن التحقيق ، قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القَاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ – (ت 590 هـ) رضي الله عنه – :

وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفِ الَّذِي مِنْهُ أُشْكِلَا[١٥٨]

....

تنبيهان هامّان ٤

*يمتنع الإبدال في (ءَأَمَنتُم) بالأعراف ١٢٢ ، وطه ٧٠ ، والشعراء ٤٨ ، و(ءَأَلِهَتُنَا) (الزخرف ٥٨) ؛ لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر .

*الوقف على (ءَآنتَ) (المائدة ١١٨ ، الانبياء ٦٢) وشبهه نحو (أَرَءَيْتَ) كما سيأتي بالتسهيل فقط[١٥٩] ؛ لأن وجه الإبدال يؤدي إلى اجتماع ثلاثة سواكن[١٦٠] ، وهذا مكروه في اللغة العربية سوى (صَوَآفَّ) (الحج ٣٤) وقفًا .

---

[١٥٧] حرز الأماني (١٩٩) .

[١٥٨] حرز الأماني (١٩٩) ، وراجع رسالتي "تنبيه التلامذة على كيفية تسهيل الهمزة" تنشر على موقعي قريبًا بإذن الله .

[١٥٩] وسيأتي مزيد بيان لذلك عند الحديث عن "أرءيت" الاستفهامية .

قال الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) – ت ٧٣١ هـ ، رحمه الله – :

فصل وأسقط من الفتوحتين أولاهما قالون في كلمتين
كجاء أمرنا وورشٌ سهَّلا أخراهما وقيل لا بل أبْدلا
وسهَّل الأخرى بذات الكسر نحو من السماء إن للمصري
وأبدلن ياءً خفيف الكسر من على البغاءِ إنْ وهؤلاء إن
وسهِّلِ الأولى لقالون وما أدى لجمع الساكنين أدْغِمَا
في حرفِي الأحزاب بالتحقيق والخلف في بالسوء في الصِّدِّيق
وسهَّلَ الأخرى إذا ما انضمتا ورشٌ وعن قالون عكسُ ذا أتى
وقيل بل أبْدَل الأخرى ورشُنا مدًّا لدى المكسورتين وهُنا
ثم إذا اختلفتا وانفتحت أولاهما فإنَّ الأخرى سُهِّلت
كاليا وكالواو وهمها وقعت مفتوحةَ ياءً وواواً أبْدِلتْ
وإن أتت بالكسر بعد الضمِّ فالخُلْفُ فيها بين أهل العلم
فمذهب الأخفش والقُرَّاء إبدالُها واواً لدى الأداء
ومذهب الخليل ثم سيبويهْ تَسْهيلُها كالياء والبعض علَيه

باب ((ـآلذَّكَرَيْنِ)) وهو ثلاث كلمات في ستة مواضع :

أ – قَوْلُهُ – تَعَالَى – : ﴿ ـآلذَّكَرَيْنِ ﴾ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ سُورَةِ الأَنْعَامِ (آيَةُ ١٤٤ ، ١٤٥).

ب– قَوْلِهِ – عز وجلَّ – : ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ فِي مَوْضِعَيْنِ (سُورَةُ يُونُسَ آيَةُ ٥٩) ، و(سُورَةُ النَّمْلِ آيَةُ ٦١).

جـ– قَوْلُهُ – تبارك وتعالى – : ﴿ ءَالَـٰنَ ﴾ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ سُورَةِ يُونُسَ (آيَةُ ٥١ ، آيَةُ ٩١) .

أصل كلمة ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ هو : (ذَكَرَيْنِ) ثم دخلت "ال" التعريفية ثم دخلت عليه همزة الاستفهام .

وأصل كلمة ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ هو : (اللهُ) (اسم الجلالة) ، ثم دخلت عليه همزة الاستفهام .

وأصل كلمة ﴿ ءَالَـٰنَ ﴾ **هو : (ءَانَ) بهمزة مفتوحة ثم ألف مدية وبعدها نون مفتوحة (ظرف مبنيّ على الفتح في محلّ نصب) ثم دخلت عليه "ال" التعريفية ثم دخلت عليه همزة الاستفهام ، فاجتمع في كلمات هذا الباب الثلاثة همزتان مفتوحتان متصلتان : الأولى همزة الاستفهام، والثانية همزة الوصل ، وقد أجمع أهل الأداء على تغيير الهمزة الثانية ، فمنهم من غيرها بإبدالها ألفا مع المد المشبع نظرا لالتقاء الساكنين، ومنهم من سهلها بين الهمزة والألف ، وهذان الوجهان جائزان لكل القراء العشرة "مع تفصيل في ﴿ ءَالَـٰنَ ﴾ لنافع وابن وردان" كما سبق[١٦١] . والله أعلم .**

قال الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) – ت ٧٣١ هـ ، رحمه الله – :

فصل وأبدلْ همز وصل اللام مَدًّا بُعَيدَ همزِ الاستفهام
وبعده احذِفْ همز وصلِ الفعل لعدم اللَّبس بهمزِ الوصلِ

فصل الإستفهام المكرر

الاستفهام المكرر نحو :- (أَءِذَا ..... أَءِنَّا) **ورد في القرآن الكريم في أحد عشر موضعا في تسع سور : موضع بالرعد ، وموضعان بالإسراء ، وموضع بالسجدة ، وموضع بالمؤمنون ، وموضعان بالصافات ، وموضع بالنازعات ، وموضع بالواقعة ، وموضع بالنمل ، وموضع بالعنكبوت[١٦٢] : قرأ ورش جميع المواضع بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني إلا في**

---

[١٦١] البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله – (١٥٤ : ١٥٧) بتصرف .

[١٦٢] آلية الحفظ نظمتها في هذين البيتين : وما كرر استفهامه تسع تصح ... رعد الاسرا سجدة المومنون ذبح

موضعي العنكبوت والنمل فقرأهما بالعكس أي بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني . وهاكَ المواضعَ :-

١- قوله - سبحانه - :- ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَاباً إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (الرعد: ٥) .

٢،٣- قوله - تعالى - :- ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ (الإسراء : ٤٩، ٩٨ : موضعان) .

٤- قوله – جل ثناؤه - :- ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (السجدة: ٩) .

٥- قوله – تقدست أسماؤه - :- ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (المؤمنون: ٨٣).

٦- قوله – جل جلاله - :- ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً إِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ (الصافات: ٥٣) .

٧- قوله – عز وجل - :- ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (الصافات: ١٦).

٨- قوله – تبارك وتعالى - :- ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ إِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً﴾ (النازعات : ١٠، ١١) .

٩- قوله – جل شأنه - :- ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (الواقعة ٥٠).

نزع وقعت نمل عنكب التَّلاق ... إخبار أول الأخيرين ، العكس باق . وقصدت بكلمة التلاق يوم القيامة كما في سورة غافر ، لأن محور الاستفهام المكرر يدور حول البعث ويوم القيامة كما سترى بإذن الله في سؤال التدبر .

١٠- قوله - تباركت أسماؤه - :- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ (النمل: ٦٩)

١١- قوله - سبحانه - :- ﴿وَ لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ (العنكبوت ٢٧ ، ٢٨) .

قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ - (ت 590 هـ) رضي الله عنه - :

وَمَا كُرِّرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوُ آئِذَا ... أَئِنَّا فَذُو اسْتِفْهَامِ الْكُلُّ أَوَّلَا

سِوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ وَالشَّامِ مُخْبِرٌ ... سِوَى النَّازِعَاتِ مَعْ إِذَا وَقَعَتْ وِلَا

وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْ ... بِرًا ، وَهْوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِدًا وَلَا

سِوَى الْعَنْكَبُوتِ ، وَهْوَ فِي النَّمْلِ كُنْ رِضًى ... وَزَادَاهُ نُونًا إِنَّنَا عَنْهُمَا(الشامي والكسائي) اعْتَلَى

وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ ، وَهُمْ عَلَى ... أُصُولِهِمُ ، وَامْدُدْ لِوَا حَافِظٍ بَلَا[163]

قال الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن محمد (ابن بَرِّي) - ت ٧٣١ هـ ، رحمه الله - :

فصل والاستفهام إن تكررا ... فصيِّرِ الثاني منه خبرا

واعكس في النمل وفوق الروم ... لكنبه بالياء في الرسوم

توجيه باب الهمزتين من كلمة[164]

توجيه الهمزتين هو الاستفهام لفظًا ومعنًى ، وأما توجيه الهمزة الواحدة فهو الإخبار لفظًا والاستفهام معنًى .

---

[163] حِرْزُ الأماني (٧٨٩ : ٧٩٣) .

[164] هذا تفريغ لتعليقاتي على توجيه الأصول من كتاب طلائع البشر للعلامة الشيخ محمد الصادق قمحاوي (ت بعد ١٤٠١ هـ ، رحمه الله) . ط . عالم الكتب - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م - مع بعض الزيادات . قامت بالتفريغ أ/أفنان زياد - جزاها الله خيرًا - .

لماذا نسهل ؟ للتخفيف ؛ لأن الهمزة حرف شديد قوي ثقيل في النطق فنخففه بالتسهيل ، وهو من لغات العرب .

ولماذا نبدل؟ للتخفيف أيضًا ، فإذا كان ما بعد المفتوحتين ساكنًا فإننا نبدل الهمزة الثانية مع الاشباع ؛ لأنه من قبيل المد اللازم الذي لا ينفك سكونه الأصلي عن حرف المد وصلاً ووقفاً ، والإسراع فيه يسقط التشديد والنبر ويغير المعنى . وأما إذا كان ما بعد المفتوحتين متحركًا فإننا نبدل الهمزة الثانية مع القصر ؛ لأنه من قبيل المد الطبيعي ، ولا سببَ للمد من همز أو سكون .

سؤال التدبر 7

لعلكَ لاحظتَ أن عشرة أسئلة من الاستفهام المكرر تدور حول تعجب الكفار من البعث وإنكارهم لوقوعه ، فهل لديكَ دليل قوي وحجة بالغة على أن الله – تعالى – يبعث من في القبور ؟

الإجابة في آخر الكتاب

باب الهمزتين من كلمتين

إذا اجتمعت همزتا قطع متلاصقتان في كلمتين ؛ بحيث تكون الهمزة الأولى في آخر الكلمة الأولى ، والهمزة الثانية في أول الكلمة الثانية فإن الاحتمالات المنطقية تقتضي وجود تسع حالات ، هي : (مفتوحة فمفتوحة) (مفتوحة فمكسورة) (مفتوحة فمضمومة) / (مكسورة فمكسورة) (مكسورة فمفتوحة) (مكسورة فمضمومة) / (مضمومة فمضمومة) (مضمومة فمفتوحة) (مضمومة فمكسورة) (يرجى مراعاة الترتيب لسهولة الحفظ) .

وكل هذه الحالات موجودة في القرآن إلا حالة واحدة ، وهي **(مكسورة فمضمومة)** ، قال الإمام ابن الجزري – رحمه الله – : لَمْ يَرِدْ لَفْظُهُ فِي الْقُرْآنِ ، وَإِنَّمَا وَرَدَ مَعْنَاهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ فِي الْقَصَصِ (وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً) (القصص ٢٢) ، وَالْمَعْنَى : وَجَدَ عَلَى الْمَاءِ أُمَّةً . ا هـــ ، قلت : ولكن لا تصح رواية القرآن بالمعنى ، فهذا التأويل من مُلَحِ ابن الجزري – رحمه الله – .

وينقسم هذا الباب إلى قسمين : (همزتين متفقتين ، وهمزتين مختلفتين) .

القسم الأول : المتفقتان ، وفيه ثلاث حالات (مفتوحتان ، مكسورتان ، مضمومتان)[١٦٥]

قرأ ورش هذه الحالات الثلاثة - إجمالًا - بوجهين ، الوجه الأول : التسهيل (وهو المقدم) ، والوجه الثاني : الإبدال ؛ إبدال الهمزة الثانية حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، ويكون الإبدال مع الإشباع إن وقع بعد الهمزة الثانية ساكن[١٦٦] ، ويكون الإبدال مع القصر إن وقع بعد

الهمزة الثانية متحرك[١٦٧] ، وإليك الحالات الثلاثة تفصيلًا :

الحالة الأولى من المتفقتين : (مفتوحتان)[١٦٨] مثل : (جَآءَ امْرَنَا) ، (جَآءَ احَدٌ) ، **قرأ ورش بوجهين : الوجه الأول :** تسهيل الهمزة الثانية المفتوحة بالنطق بحرف فرعي بين الهمزة المفتوحة وبين الألف المدية (وهو المقدم) .

---

[١٦٥] قال في النشر (٣٨٢/١) :- أَمَّا الْمُتَّفِقَتَانِ كَسْرًا فَعَلَى قِسْمَيْنِ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَمُخْتَلَفٌ عَلَيْهِ. فَالْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ لَفْظًا فِي خَمْسَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا. فِي الْبَقَرَةِ (هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ) وَفِي النِّسَاءِ (مِنَ النِّسَا إِلَّا) فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَفِي هُودٍ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ وَفِي يُوسُفَ (بِالسُّو إِلَّا) وَفِي الْإِسْرَاءِ وَص: (هَؤُلَا إِلَّا) وَفِي النُّورِ (عَلَى الْبِغَا إِنْ) (وَفِي الشُّعَرَاءِ) (مِنَ السَّمَا إِنْ كُنْتَ) وَفِي السَّجْدَةِ (مِنَ السَّمَا إِلَى) وَفِي الْأَحْزَابِ (مِنَ النِّسَا إِنِ اتَّقَيْتُنَّ) وَفِيهَا: (وَلَا أَبْنَا إِخْوَانِهِنَّ) وَفِي سَبَأٍ (مِنَ السَّمَا إِنْ) وَفِيهَا (هَؤُلَا إِيَّاكُمْ) وَفِي الزُّخْرُفِ (فِي السَّمَا إِلَهٌ) ، وَالْمُخْتَلَفُ فِيهِ ثَلَاثَةُ مَوَاضِعَ (لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ، وَ " بُيُوتَ النَّبِيِّ"إِلَّا فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ، وَ (مِنَ الشُّهْدَا أَنْ تَضِلَّ) فِي قِرَاءَةِ حَمْزَةَ، وَأَمَّا الْمُتَّفِقَتَانِ فَتْحًا، فَفِي سِتَّةَ عَشَرَ لَفْظًا فِي تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا فِي النِّسَاءِ (السُّفَهَا أَمْوَالَكُمْ) وَفِيهَا وَفِي الْمَائِدَةِ (جَا أَحَدٌ مِنْكُمْ) وَفِي الْأَنْعَامِ(جَا أَحَدَكُمْ) وَفِي الْأَعْرَافِ (تِلْقَا أَصْحَابِ النَّارِ) وَفِيهَا وَفِي يُونُسَ وَهُودٍ وَالنَّحْلِ وَفَاطِرٍ (جَا أَجَلُهُمْ) وَفِي هُودٍ خَمْسَةِ مَوَاضِعَ وَمَوْضِعَيِ " الْمُؤْمِنِينَ " (جَا أَمْرُنَا) وَفِي الْحِجْرِ (وَجَا أَهْلُ) وَفِيهَا وَفِي الْقَمَرِ (جَا آلَ) وَفِي الْحَجِّ (السَّمَا أَنْ تَقَعَ) وَفِي " الْمُؤْمِنِينَ "(جَا أَحَدَهُمْ) وَفِي الْفُرْقَانِ (شَا أَنْ يَتَّخِذَ) وَفِي الْأَحْزَابِ (شَا أَوْ يَتُوبَ) وَفِي غَافِرٍ وَالْحَدِيدِ (جَا أَمْرُ اللَّهِ) وَفِي الْقِتَالِ (جَا أَشْرَاطُهَا) وَفِي الْمُنَافِقِينَ (جَا أَجَلُهَا) وَفِي عَبَسَ (شَا أَنْشَرَهُ) ، وَأَمَّا الْمُتَّفِقَتَانِ ضَمًّا فَمَوْضِعٌ وَاحِدٌ (أُولَيَا أُولَئِكَ) فِي الْأَحْقَافِ .

[١٦٦] لكونه من قبيل المد اللازم ، قال الإمام ابن الجزري – رحمه الله – في الطيبة : **١٧٢**–وَأَشْبِعِ الْمَدَّ لِسَاكِنٍ لَزِمْ .

[١٦٧] (لكونه من قبيل المد الطبيعي ، قال الجمزوري في التحفة : وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَفَرْعِيٌّ لَهُ ... وَسَمِّ أَوَّلاً طَبِيعِيًّا وَهُو.مَا لاَ تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبْ ... وَلا بِدُونِهِ الحُرُوفُ تُجْتَلَبْ.بِلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرُ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ ... جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيَّ يَكُونْ)

[١٦٨] لاحظ هذه القاعدة "المتفقتان من كلمتين كالمفتوحتين من كلمة ، وقدم في الكلمتين التسهيل ، وقدم في الكلمة الإبدال إلا أرئيت وهأنتم فبالعكس" ، وقد نظمتها بفضل الله قائلا : إن تتفق في الهمز كلمتان ... سَهِّلْ أَوِ ابْدِلْ ورشَ دانٍ . كذا مفتوحا كلمةٍ للشاطبي ... فاعكس لمصر قد هداك صاحبي (كما أشار الشاطبي) سوى أريْتَ ثُمَّ هأنتمُ ... سَهِّل شَرْقٌ ثَمَّ قَدَّمُوا

الوجه الثاني : إبدال الهمزة الثانية ألفًا مَدِّيَّةً مع الإشباع إن وقع بعدها ساكن مثل (جَآءَ امْرَأَتُهُ)[١٦٩] ، وإبدال الهمزة الثانية ألفًا مَدِّيَّةً مع القصر إن وقع بعدها متحرك بحركة أصلية مثل (جَآءَ احَدٌ)[١٧٠] .

وله في (جَآءَ .الَ) (الحجر ٦١ ، القمر ٤١) حكمان بخمسة أوجه[١٧١] : الحكمان هما التسهيل والإبدال ، والأوجه الخمسة مرتبة : **تسهيل الهمزة الثانية مع ثلاثة مد البدل** (القصر والتوسط والإشباع) ، **وإبدال الهمزة الثانية ألفًا مدِّيَّة مع المد والقصر** ، كل ذلك وصلا ، وأما وقفا فهي ستة أوجه باعتبار العارض للسكون ؛ فيزيد وجه إبدال الهمزة الثانية ألفًا مدِّيَّة مع التوسط .

لأن أصل (آل) : (أَهْل) ثم أبدلت الهاء همزة فصارت (أَأْل) ثم أبدلت الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فصارت (ءَال)[١٧٢] ، ثم أبدلت الهمزة المفتوحة التي قبلها (ءَال) حرف مد ؛ عملًا بمذهب ورش في هذا الباب ؛ فهذان ألفان (اال) ، وجيء بألف مد ثالثة للفصل بين الألفين الساكنين ، وتمد كل ألف من الثلاثة بمقدار حركتين فصار المد بمقدار ست حركات (االل) .

وأما وجه القصر فعلى تقدير حذف الألف الثانية المبدلة من (أَأْل) ، ونلاحظ أن لام (آلَ) مفتوحة فيصبح المد بمقدار حركتين لأنه من قبيل المد الطبيعي .

الحالة الثانية من المتفقتين : (مكسورتان) مثل : (أَلسَّمَآءِ ان)[١٧٣] ، (أَهَـٰٓؤُلَآءِ ايَّاكُمْ)[١٧٤] ، (إِلسَّمَآءِ الَٰهٌ)[١٧٥] ، **قرأ ورش بوجهين ، الوجه الأول :** تسهيل الهمزة الثانية المكسورة بين الهمزة المكسورة وبين الياء المدية (وهو المقدم) .

---

[١٦٩] (هود ٤٠ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٨١ ، ٩٤ ، والمومنون ٢٧).

[١٧٠] (النساء ٤٣ ، المائدة ٧).

[١٧١] أفاده شيخنا العلامة د.سعيد صالح زعيمة – حفظه الله ونفع به – .

[١٧٢] هذا قول نحاة البصرة وهو الراجح ، وأما نحاة الكوفة فقالوا إن أصل (آل) : (أَوَل) فقلبت الواو ألفًا مدية لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولا تستعمل (آل) إلا مع الأشراف والعقلاء ، وإنما قيل (آل فرعون) ؛ لتصوره بصورة الأشراف أو للتهكم بهم . والله أعلم . (انظر الدقائق المحكمة للشيخ زكريا الأنصاري – ت ٩٢٦ هـ رحمه الله – ص ٦٦) .

[١٧٣] (الشعراء ١٨٧) .

وأما الوجه الثاني فهو : إبدال الهمزة الثانية ياءً مَدِّيَّةً مع الإشباع إن وقع بعدها ساكن مثل (ألسَّمَآءِ ان) ، أو مشددًا مثل (أَهَـٰٓؤُلَآءِ ايَّاكُمْ)[١٧٦] ، وإبدال الهمزة الثانية ياءً مَدِّيَّةً مع القصر إن وقع بعدها متحرك بحركة أصلية مثل (إلسَّمَآءِ الَهُ) .

تنبيه هام ٥ : أربعة مواضع من المكسورتين فيها وجوه زائدة

يزيد لورش في (هَـٰٓؤُلَآءِ ان) (البقرة ٣٠) و(أَلْبِغَآءِ انَ آرَدْنَ) (النور ٣٣) وجه إبدال الهمزة الثانية ياءً خالصة مكسورة (وهو المقدم) ؛ فيصير له في :

١-(هَـٰٓؤُلَآءِ ان) (البقرة ٣٠) - وصلًا ووقفًا - ثلاثة أوجه (مُرَتَّبَةً) :

الأول : إبدال الهمزة الثانية ياءً خالصة مكسورة : (هَؤُلَاءِ يِنْ) ، **ثم الثاني :** تسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة المكسورة وبين الياء المدِّيَّةِ ، **ثم الثالث :** إبدال الهمزة الثانية ياءً مَدِّيَّةً مع الإشباع .

٢-وله في (أَلْبِغَآءِ انَ آرَدْنَ) (النور ٣٣) - وصلًا - أربعةُ أوجهٍ (مُرَتَّبَةً) :

الوجه الأول : إبدال الهمزة الثانية ياءً خالصة مكسورة : (الْبِغَاءِينْ) .

والوجه الثاني : تسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة المكسورة وبين الياء المدِّيَّةِ .

والوجه الثالث : إبدال الهمزة الثانية ياءً مَدِّيَّةً مع الإشباع (ست حركات) ؛ نظرًا لأن أصل نون (إن) السكونُ ؛ فهو من قبيل المد اللازم .

والوجه الرابع : إبدال الهمزة الثانية ياءً مَدِّيَّةً مع القصر ؛ نظرًا لعارض النقل (البغاءِ إنَ اردن) أي نقل حركة همزة (أَردن) إلى النون الساكنة قبلها (إنَ) ، فيكون المد بمقدار حركتين ؛ لكونه من قبيل المد الطبيعي .

---

[١٧٤] (سبأ ٤٠) .

[١٧٥] (الزخرف ٨٤) .

[١٧٦] لأن أصل الشدة ساكن فمتحرك ؛ فننظر للأصل لا للظاهر ، هذا في باب الهمزتين من كلمة وما أشبهه ، وأما في اللام المغلظة فلا نفككها وننظر لأصلها في نحو : "وظَلَّلْنا" فنرققها ، بل تغلظ وجهًا واحدًا عملًا بأصول ورش في اللامات .

وأما إن وقفنا على ﴿ٱلْبِغَآءِ انَ﴾ **فلنا الوجوه الثلاثة الأولى فقط .**

٣-وله في ﴿لِلنَّبِيِّءِ انَ اَرَادَ﴾ (الأحزاب ٥٠) – **وصلًا - ثلاثة أوجه (مُرَتَّبَةً) :**

التسهيل ثم الإبدال مع الإشباع ؛ نظرًا لأصل النون (السكون) ثم الإبدال مع القصر ؛ نظرًا لتحريك النون بالفتح (عملًا بأصل النقل) .

وأما إن وقفنا على ﴿لِلنَّبِيِّءِ انَ﴾ **فلنا الوجهان الأولان فقط .**

٤-وله في ﴿ٱلنِّسَآءِ اِنِ إِتَّقَيْتُنَّ﴾ (الأحزاب ٣٢) – **وصلًا - ثلاثة أوجه (مُرَتَّبَةً) :**

التسهيل ثم الإبدال مع الإشباع ؛ نظرًا لأصل النون (السكون) ، ثم الإبدال مع القصر ؛ لتحريك النون بالكسر (على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين) .

وأما إن وقفنا على ﴿ٱلنِّسَآءِ اِنِ﴾ **فلنا الوجهان الأولان فقط .**

الحالة الثالثة من المتفقتين : (مضمومتان) ، وهو موضع واحد فقط في القرآن الكريم : ﴿أَوْلِيَآءُ اوْلَٰٓئِكَ﴾ (الأحقاف ٣١) .

قرأ ورش بوجهين ، الأول : تسهيل الهمزة الثانية المضمومة بين الهمزة المضمومة وبين الواو المدية (وهو المقدم) . **والوجه الثاني :** إبدال الهمزة الثانية واوًا مَدِّيَّةً مع القصر لأنه قد وقع بعد الهمزة الثانية متحرك .

قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ – (ت 590 هـ) رضي الله عنه – في الهمزتين المتفقتين من كلمتين :

وَالْاُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ ... وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلَا

وَفِي هؤُلَا إِنْ وَالْبِغَا إِنْ لِوَرْشِهِمْ ... بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمُ ، تَلَا[177]

القسم الثاني : الهمزتان المختلفتان[178] في الحركة – من كلمتين – وفيها خمس حالات هي : (مفتوحة فمكسورة) ، (مفتوحة فمضمومة) ، (مكسورة فمفتوحة) ، (مضمومة فمفتوحة) ، (مضمومة فمكسورة) (يرجى مراعاة الترتيب لسهولة الحفظ) .

ونمثل لذلك بهذه الروابط الذهنية: نأتي بورقتين صغيرتين ، الأولى نكتب عليها كلمة (البخاري) لأنه هو المقدَّم لدى أهل الشأن[179] ، والاخرى نكتب عليها كلمة (مُسلِم) ،

---

[177] حرز الأماني (البيتان ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

[178] قال في النشر (١/ ٣٨٦ : ٣٨٨) :- (الضَّرْبُ الثَّانِي) الْمُخْتَلِفَتَانِ، وَوَقَعَ مِنْهُمَا فِي الْقُرْآنِ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ وَكَانَتِ الْقِسْمَةُ تَقْتَضِي سِتَّةً: (الْقِسْمُ الْأَوَّلُ) (١) مَفْتُوحَةٌ وَمَضْمُومَةٌ، وَهُوَ مَوْضِعٌ وَاحِدٌ جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا فِي الْمُؤْمِنِينَ. (وَالْقِسْمُ الثَّانِي) (٢) مَفْتُوحَةٌ وَمَكْسُورَةٌ، وَوَرَدَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَمُخْتَلَفٌ فِيهِ؛ فَالْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ سَبْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَهِيَ (شُهَدَاءَ إِذْ) فِي الْبَقَرَةِ وَالْأَنْعَامِ)وَالْبَغْضَاءَ إِلَى) فِي مَوْضِعَيِ الْمَائِدَةِ، وَفِيهَا: (عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ (،) وَأَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا) فِي التَّوْبَةِ، وَفِيهَا (إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ) ، وَ (شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ) فِي يُونُسَ وَ (الْفَحْشَاءَ إِنَّهُ) فِي يُوسُفَ، وَفِيهَا (وَجَاءَ إِخْوَةُ) وَ (أَوْلِيَاءَ إِنَّا) فِي الْكَهْفِ. وَ (الدُّعَاءَ إِذَا مَا) فِي الْأَنْبِيَاءِ (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ) فِي الشُّعَرَاءِ ، وَ (الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا) بِالنَّمْلِ وَالرُّومِ وَ (الْمَاءَ إِلَى) فِي السَّجْدَةِ، وَ (حَتَّى تَفِيءَ إِلَى) فِي الْحُجُرَاتِ. وَالْمُخْتَلَفُ فِيهِ مَوْضِعَانِ، وَهُمَا (زَكَرِيَّاءَ إِذْ) فِي مَرْيَمَ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَى قِرَاءَةِ غَيْرِ حَمْزَةَ، وَالْكِسَائِيِّ، وَخَلَفٍ، وَحَفْصٍ. (وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ (3) (مَضْمُومَةٌ وَمَفْتُوحَةٌ) ، وَوَقَعَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ وَمُخْتَلَفًا فِيهِ، فَالْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ أَحَدَ عَشَرَ مَوْضِعًا ، وَهِيَ (السُّفَهَاءُ أَلَا) فِي الْبَقَرَةِ (نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ) فِي الْأَعْرَافِ وَفِيهَا (تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا) ، وَ (سُوءُ أَعْمَالِهِمْ) فِي التَّوْبَةِ، (وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) فِي هُودٍ، وَ (الْمَلَأُ ائْتُونِي) فِي مَوْضِعَيْ يُوسُفَ وَالنَّمْلِ، وَ (يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ) فِي إِبْرَاهِيمَ، (الْمَلَأُ أَيُّكُمْ) فِي النَّمْلِ، وَ (جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ) فِي فُصِّلَتْ، وَ (وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا) فِي الِامْتِحَانِ. وَالْمُخْتَلَفُ فِيهِ مَوْضِعَانِ، وَهُمَا (النَّبِيءُ أَوْلَى) ، وَ (إِنْ أَرَادَ النَّبِيءُ أَنْ) فِي الْأَحْزَابِ عَلَى قِرَاءَةِ نَافِعٍ. (وَالْقِسْمُ الرَّابِعُ) (٤) مَكْسُورَةٌ وَمَفْتُوحَةٌ، وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَمُخْتَلَفٌ فِيهِ، فَالْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ خَمْسَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَهِيَ: (مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ) فِي الْبَقَرَةِ، وَ (هَؤُلَاءِ أَهْدَى) فِي النِّسَاءِ ، وَ (لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ) فِي الْأَعْرَافِ وَ(هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا) ، وَ(مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا) كِلَاهُمَا فِيهَا أَيْضًا ، وَ(مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا) فِي الْأَنْفَالِ ، وَ (مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ) فِي مَوْضِعَيْ يُوسُفَ، وَ (هَؤُلَاءِ آلِهَةً) فِي الْأَنْبِيَاءِ، وَ (هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ) فِي الْفُرْقَانِ، وَ (مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ) فِيهَا ، وَ (مِنَ السَّمَاءِ آيَةً) فِي الشُّعَرَاءِ ، وَ(أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ) فِي الْأَحْزَابِ ، وَ (فِي السَّمَاءِ أَنْ) فِي مَوْضِعَيِ الْمُلْكِ . وَالْمُخْتَلَفُ فِيهِ مَوْضِعٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ (مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ) فِي غَيْرِ قِرَاءَةِ حَمْزَةَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْمَكْسُورَتَيْنِ. (وَالْقِسْمُ الْخَامِسُ) (٥) مَضْمُومَةٌ وَمَكْسُورَةٌ ، وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَمُخْتَلَفٌ فِيهِ. فَالْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ مَوْضِعًا، وَهُوَ (يَشَاءُ إِلَى) فِي مَوْضِعَيِ الْبَقَرَةِ، وَيُونُسَ، وَالْحَجِّ، وَالنُّورِ، (وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا) فِي الْبَقَرَةِ أَيْضًا، وَ (مَا يَشَاءُ إِذَا) فِي آلِ عِمْرَانَ (يَشَاءُ إِنَّ) فِيهَا، وَفِي النُّورِ، وَفَاطِرٍ، وَ (مَنْ يَشَاءُ إِنَّ) فِي الْأَنْعَامِ، وَ (السُّوءُ إِنْ) فِي الْأَعْرَافِ، وَ (نَشَاءُ إِنَّكَ) فِي هُودٍ، وَ (يَشَاءُ إِنَّهُ) فِي يُوسُفَ وَمَوْضِعَيِ الشُّورَى، وَ (مَا يَشَاءُ إِلَى) فِي الْحَجِّ، وَ (شُهَدَاءُ إِلَّا) فِي الطُّورِ، وَ (يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي) فِي النَّمْلِ، وَ (الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ) فِي فَاطِرٍ، وَ (الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ) فِيهَا وَ (السَّيِّئُ إِلَّا) فِيهَا أَيْضًا، وَ (يَشَاءُ إِنَاثًا) فِي الشُّورَى. وَالْمُخْتَلَفُ فِيهِ سِتَّةُ مَوَاضِعَ (أَوَّلُهَا) (يَا زَكَرِيَّاءُ إِنَّا) فِي مَرْيَمَ فِي غَيْرِ قِرَاءَةِ حَمْزَةَ، وَالْكِسَائِيِّ، وَخَلَفٍ، وَحَفْصٍ، وَبَاقِيهَا (يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ، وَيَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَحْلَلْنَا) فِي الْأَحْزَابِ، وَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِذَا جَاءَكَ) فِي الِامْتِحَانِ، وَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِذَا) فِي الطَّلَاقِ، وَ (النَّبِيءُ إِلَى) فِي التَّحْرِيمِ، وَهَذِهِ الْخَمْسَةُ فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ .(قِسْمٌ سَادِسٌ) وَهُوَ كَوْنُ الْأُولَى مَكْسُورَةً وَالثَّانِيَةِ مَضْمُومَةً، عَكْسُ الْخَامِسِ، لَمْ يَرِدْ لَفْظُهُ فِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا وَرَدَ مَعْنَاهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ فِي الْقَصَصِ (وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً) وَالْمَعْنَى :وَجَدَ عَلَى الْمَاءِ أُمَّةً .

[179] قال الحافظ أبو محمد الدبيع الزبيدي – ت ٩٤٤ هـ رحمه الله – :

تنازع قومٌ في البخاري ومسلمٍ *** لَدَيَّ وقالوا أي ذَيْنِ يُقَدَّمُ

فقلت لقد فاق البخاريُّ صِحَّةً *** كما فاق في حُسْنِ الصناعة مُسْلِمُ ، وقال :

قالوا لمسلم سَبْقٌ ***قلت البخاريُّ جَلَا

قالوا تَكَرَّرَ فيه ***قلت الْمُكَرَّرُ أَحْلَا

ولأن أفضل شروح البخاري هو الفتح لابن حجر - (ت ٨٥٢ هـ) رحمه الله - نكتب (فتح) بجوار كلمة (البخاري) ، ولأن كلمة (مُسلِم) بضم الميم ثم كسر السين نكتب بجوار كلمة (مُسلِم) ضم وتحته كسر ، ثم نجعل ورقة (البخاري) عن يميننا وورقة (مُسلِم) عن يسارنا ، ثم نسأل الطالب هل الكلام سهل ؟ سيقول نعم ، فنقول له : إذًا الحكم هو التسهيل ؛ أي إذا كانت الأولى مفتوحة ، والثانية مضمومة أو مكسورة فالحكم هو تسهيل الثانية بين حركتها وبين الحرف المدي المجانس لحركتها ، نحو : ﴿جَآءَ اُمَّةَ﴾ ، ﴿نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ، وهما الحالتان الأولى والثانية .

والآن نُبَدِّلُ الورقتين فنجعل ورقة (البخاري) التي كانت عن اليمين عن اليسار ، ونجعل ورقة (مُسلِم) التي كانت عن اليسار عن اليمين ، والنتيجة أن اليمنى مكتوب فيها (مُسلِم وضم وتحته كسر) ، وأما اليسرى ففيها (البخاري) والفتح ، ثم نسأل الطالب : ماذا فعلنا ؟ سيقول : بدَّلْنَا ، فنقول له : إذًا الحكم هو الإبدال ، أي إن كانت الأولى مضمومة أو مكسورة والثانية مفتوحة فالحكم هو إبدال الثانية حرفًا خالصًا مجانسًا لحركة الهمزة الأولى ، نحو: ﴿أَلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ ، ﴿إِلسَّمَآءِ أَنْ﴾ ، وهما الحالتان الثالثة والرابعة .

وفي الأخير نعْمِدُ إلى ورقة (مُسلِم وضم وتحته كسر) فنجعلها أفقيًا بدلًا من رأسيًا ، والنتيجة أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة ، ثم نسأل الطالب : كم حركةً في الورقة ؟ فيقول حركتان ، فنقول له : إذًا الحكم هو الوجهان ، الإبدال والتسهيل ، نحو : ﴿يَّشَآءُ إِلَىٰ﴾ ، وهي الحالة الخامسة والأخيرة ، وهما أيضًا على عكس الترتيب السابق ؛ فالمقدم هو الإبدال ثم التسهيل .

انظر "النور السافر عن أخبار القرن العاشر" للشيخ محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس – ت ١٠٣٨ هـ رحمه الله – (ج ١ / ص ١٠٨) عن شبكة العلوم السلفية ، وذكر البيتين الأولين العلامة ابن عثيمين – رحمه الله – في شرح البيقونية (٤١) .

الحالة الأولى (مفتوحة فمضمومة) : وهو موضع واحد فقط في القرآن ﴿جَآءَ امَّةً﴾ (المومنون ٤٤) .

الحالة الثانية (مفتوحة فمكسورة) : مثل : ﴿نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ (الشعراء ٦٩) ، ﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾ (الحجرات ٩) ، ﴿شُهَدَآءَ إِذْ﴾ (البقرة ١٣٢ ، الأنعام ١٤٥) .

لورش في الحالتين الأولى والثانية تسهيل الهمزة الثانية من كل منهما ؛ ففي الحالة الأولى ﴿جَآءَ امَّةً﴾ تسهيل الهمزة الثانية المضمومة بين الهمزة المضمومة والواو المدية .

وفي الحالة الثانية مثل : ﴿نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ، تسهيل الهمزة الثانية المكسورة بين الهمزة المكسورة وبين الياء المدية .

الحالة الثالثة (مضمومة فمفتوحة) مثل : ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ (البقرة ١٢) ، ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ (هود ٤٤) ، ﴿ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِى﴾ (النمل ٣٢) .

الحالة الرابعة (مكسورة فمفتوحة) مثل : ﴿ٱلسَّمَآءِ أَنْ﴾ (الملك ١٧ ، ١٨) ، ﴿ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا﴾ (الانفال ٣٢) ، ﴿ٱلنِّسَآءِ أَوَ﴾ (البقرة ٢٣٣) .

لورش في الحالتين الثالثة والرابعة إبدال الهمزة الثانية حرفًا خالصًا مفتوحًا من جنس حركة ما قبله في كل منهما ؛ **ففي الحالة الثالثة مثل** ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ إبدال الهمزة الثانية واواً خالصة مفتوحة : ﴿السفهاءُ وَلَا﴾ **، وفي الحالة الرابعة مثل :** ﴿ٱلنِّسَآءِ أَوَ﴾ إبدال الهمزة الثانية ياءً خالصة مفتوحة : ﴿الماءِ يَو﴾ .

الحالة الخامسة (مضمومة فمكسورة) مثل : ﴿يَّشَآءُ إِلَىٰ﴾ (البقرة ١٤١) ، ﴿أَلشُّهَدَآءُ إِذَا﴾ (البقرة ٢٨١) ، ﴿يَـٰزَكَرِيَّآءُ إِنَّا﴾ (مريم ٦) ، وفيها الوجهان الإبدال والتسهيل ، أي إبدال الهمزة الثانية واوً خالصة مكسورة (وهو المقدم) ، وتسهيل الهمزة الثانية المكسورة بين الهمزة المكسورة وبين الياء المدية .

جدول يبين أحكام الهمزتين المختلفتين من كلمتين

رقم الحالة	الهمزة الأولى (محققة دائمًا)	الهمزة الثانية	حكم الهمزة الثانية (وصلا بما قبلها)
١	مفتوحة	مضمومة	تسهيل ، وهو ﴿جَآءَ اٰمَّةَ﴾
٢	مفتوحة	مكسورة	تسهيل ، نحو ﴿نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾
٣	مضمومة	مفتوحة	إبدال واوًا مفتوحة ، نحو ﴿أَلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾
٤	مكسورة	مفتوحة	إبدال ياءً مفتوحة ، نحو ﴿لِلنِّسَآءِ أَوَ﴾
٥	مضمومة	مكسورة	الوجهان (إبدال وتسهيل) ، نحو ﴿يَّشَآءُ إِلَىٰ﴾[١٨٠]

قَالَ الإِمَامُ أبو القاسم ، القاسِمُ بنُ فِيرُّه الشَّاطِبِيُّ - (ت 590 هـ) رضي الله عنه - :

وَتَسْهِيلُ الْأُخْرَى فِي اخْتِلَافِهِمَا سَمَا ... تَفِيءَ إِلَى مَعْ جَاءَ أُمَّةً أُنْزِلَا

---

[١٨٠] ملاحظات هامة : في الحالة الأولى والثانية ذكرنا ما تبقى بعد ذكر الهمزتين المفتوحتين في المتفقتين من قبل ، والحكم فيهما التسهيل ، في الحالة ٣ ، ٤ نبدل وضع ما في الخانتين للهمزتين في الحالة ١ ، ٢ فنجعل الثانية مكان الأولى والأولى مكان الثانية في كل منهما ، والحكم فيهما الإبدال .

في الحالة ٥ ذكرنا ما تم تبديله من الشمال إلى اليمين أفقيًا بدلًا من رأسيًا ، أو عكس الحالة المنعدمة من القرآن (الماءِ أُمة) فجعلنا الثانية أولى والأولى ثانية ، والحكم الوجهان : الإبدال والتسهيل ، وهما أيضًا على عكس الترتيب السابق ؛ فالمقدم هو الإبدال ثم التسهيل .

نَشَاءُ أَصَبْنَا ، والسَّماءِ أَوِ ائْتِنَا ... فَنَوْعَانِ قُلْ كالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلَا

وَنَوْعَانِ مِنْهَا أُبْدِلَا مِنْهُمَا ، وَقُلْ ... يَشَاءُ إِلَى كالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلَا

وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ تُبْدَلُ وَاوُهَا ... وَكُلٌّ بِهَمْزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُفَصِّلَا

وَالِابْدَالُ مَحْضٌ ، وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفِ الَّذِي مِنْهُ أُشْكِلَا[١٨١]

توجيه باب الهمزتين من كلمتين[١٨٢]

التسهيل ؛ للتخفيف ؛ لأن الهمزة حرف شديد قوي ثقيل في النطق فنخففه بالتسهيل ، وهو من لغات العرب .

والإبدال ؛ للتخفيف أيضًا ، فإذا كان ما بعد المتفقتين ساكنًا فإننا نبدل الهمزة الثانية مع الاشباع ؛ لأنه من قبيل المد اللازم الذي لا ينفك سكونه الأصلي عن حرف المد وصلاً ووقفاً ، والإسراع فيه يسقط التشديد والنبر ويغير المعنى . وأما إذا كان ما بعد المتفقتين متحركًا فإننا نبدل الهمزة الثانية مع القصر ؛ لأنه من قبيل المد الطبيعي ، ولا سببَ للمد من همز أو سكون .

سؤال التدبر ٨

لماذا قال الله – تعالى – : ﴿وَلاَ تُؤتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ **(النساء ٥) ولم يقل أموالهم ، رغم أنه – عز وجل – قال قبلها** : ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ **(النساء ٢) ، وقال بعدها** ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ

---

[١٨١] حرز الأماني (الأبيات ٢٠٩ : ٢١٣) .

[١٨٢] هذا تفريغ لتعليقاتي على توجيه الأصول من كتاب طلائع البشر للعلامة الشيخ محمد الصادق قمحاوي (ت بعد ١٤٠١ هـ ، رحمه الله) . ط . عالم الكتب – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – مع بعض الزيادات . قامت بالتفريغ أ/أفنان زياد – جزاها الله خيرًا – .

أَمْوَٰلَهُمْ) ؟ وماذا سمَّاهم يتامى مع أن اليتيم لا يستحق نصيبه من الإرث إلا إذا بلغ سن الرُّشْد ؟

الإجابة في آخر الكتاب